AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 01223 8477

(هذه فهرسة كتاب تحفة الاخوان فى قراءة الميعاد فى شهر رجب وشعبان ورمضان قد احتوت على عشرين مجلسا)

صحيفه

١ المجلس الاول فى ذكر فضائل البسملة الشريفه وما ورد فى ذلك من الاحاديث القدسية والآثار النبوية والفوائد والحكايات الوعظية وفيه نظم جامع لما تطلب البسملة فيه من المسائل الفقهيه وجملة من فضائل الامام البخارى وسبب وفاته وخبطة مسجعة وخاتمة حسنة

١١ المجلس الثانى فى فضل شهر رجب الفرد الحرام بذكر ليله من الآيات والاحاديث وانه معظم جاهلية واسلاما وتحريم القتال فيه وبعض من سيره عليه الصلاة والسلام ومغازيه وخطبة مسجعة وخاتمة حسنة

٢١ المجلس الثالث فى الاسراء والمعراج وذكر الحديث بطوله وما وقع له صلى الله عليه وسلم مع قومه من عدم تصديقهم له فيما رآه من العجائب ونزول وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس وخطبة مسجعة لطيفة وبيان من تكلم فى المهد وعدده

٤٢ المجلس الرابع فى ذكر معراج مختصر لمريد الاختصار ليخطب به لصلاة الجمعة او يحفظه تبركا وخطبة مسجعة مشيرة بتلك الفضائل وآخر نظما اوسع من الاول وخاتمة حسنة

٤٦ المجلس الخامس فى فضل الصلاة فرضها على سائر الفروض ونفلها على سائر النوافل وما فيه من الحكايات العجيبه والفوائد الغريبه والنكات المفيده والوقائع الفريده والاشعار البديعه والاسرار المنيعه

٥٨ المجلس السادس فى فضل صلاة الجماعة وما فيه من الاحاديث والوجوه والحكايات وترتيبها فى التأكد واصطفاف الصفوف وبيان فضل المواظب عليهما وما كان عليه عمل الصحابة من حزن من فاتته صلاة الجماعة وتعزية من فاتته ركعة منها

٦٤ المجلس السابع فى شهر شعبان وفضله وما يستحقه من التعظيم وما كان عليه عمل السلف والخلف من تعظيمه وتزيد تكريمه والحكايات العظيمه التى وقعت لبعض الصالحين فيه

٧٢ المجلس الثامن فى فضائل ليلة النصف من شعبان بذكر جملة منها وتفسير

قوله

صحيفة

قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم الخ من آجال واسعاد واشقاء وغير ذلك والاحاديث الواردة فيها والاشعار وغير ذلك

٨٤ المجلس التاسع فى تفسير قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الخ وبيان فضلها ومايؤخذ منها من الامر والنهى وخطبة جليلة فيها وحكايات وقعت لبعض الصالحين واشعار وجيزه

٩٩ المجلس العاشر فى قوله تعالى وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكرا واراد شكورا وفضل قيام الليل وانه كان فرضا عليه صلى الله عليه وسلم وتفسير اوائل سورة المدثر والمزمل ومواظبة الصالحين عليه وانه داجهم وانه فعل الاوابين والاحاديث الواردة فى ذلك والحكايات عن الجنيد وابن ادهم وابن صالح والفوائد وغير ذلك

١٠٦ المجلس الحادى عشر فى فضل التقوى والحض عليها ونكتة تكريرها فى القرآن وان اهلها هم الفائزون والحكايات والاشعار المرغبة فى الاخذ فى اسبابها واستقبال شهر رمضان المعظم ومايتبع ذلك من الفوائد وبيان فرضية صومه واركانه وشروطه ومايقال عند الافطار وغير ذلك من الاشعار والاخبار والحكايات العجيبة

١١٤ المجلس الثانى عشر فى شهر رمضان المعظم قدره السامى فخره وما كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه عند دخوله من الفرح به والتهيء لصيامه وقيامه واتباع التابعين لهم فى ذلك وبيان كيفية انفتاح الجنان فيه واغلاق النيران وتصفيد الشياطين والحكايات المروية وتفسير قوله تعالى فقولى انى نذرت للرحمن صوما الخ وفضل التراويح والانفراد بها ان لم تعطل المساجد وحكايات عجيبة واشعار غريبه

١٢٣ المجلس الثالث عشر فى الصوم ايضا وبيان حكمة فرضيته وفضل الصدقة فيه على غيره والاناة الجانب والسكوت عن اللغو وفضل الذكر ومايدل لذلك كله كصيغ مخصوصه وقبح البخل والحكايات وغير ذلك

١٣١ المجلس الرابع عشر فى فضائل ليلة القدر العظيمه ذات الفضائل الجسيمه ونزول القرآن فيها وتفسير سورة القدر وعلة تسميتها بذلك وفضل العمل

صحيفة

فيها على غيرها وبيان انها افضل من الف شهر ونزول الملائكة فيها وبيان الروح وما يتصل بذلك من الادلة والآثار والحكايات وعلاماتها وانها متى تكون وهل هي دائرة ام لا الى غير ذلك من الاشعار الرقيقة والاخبار الدقيقة

١٤٢ المجلس الخامس عشر في زكاة الفطر وسبب مشروعيتها وحكمها ومن تدفع له ومن تجب عليه وما تجزئ منه وما لا تجزئ والوقت الذي تطلب فيه وما يتصل بذلك وخاتمة حسنة

١٥٠ المجلس السادس عشر في الموت وبيان حقيقته وهوله وسكراته وصفته واختلافها للمؤمن والكافر وبيان اعوانه وكيفية جذبه للروح وما يكون بعده وعلاماته وحكايات عجيبة ونكات غريبة وخطبة حسنة وخاتمة عظيمة واشعار قويمة

١٥٩ المجلس السابع عشر في علامات القيامة الصغرى والكبرى والنفخ في الصور وعدد النفخات وكيفيته وبيان الصور والنافخ فيه وما يكون عليه الدنيا في هذا الوقت وسير الجبال والارض الى غير ذلك من الانواع

١٧٠ المجلس الثامن عشر في النفخة الثالثة والقيام من القبور وصفته وان العبد يقوم على ما مات عليه واختلاف احوال العباد وان قبر كل انسان بحسبه وادلة ذلك من الاحاديث والآيات وما فيه من الاشعار والحكايات

١٧٩ المجلس التاسع عشر في القيامة واهوالها واحوالها وكيفية الناس وقت الحشر والنشر وطلبهم الشفاعة بالانصراف من هذا الموقت ولو للنار وانجام العرق لهم كل انسان بقدر عمله وترددهم على الرسل عليهم السلام وما يقول كل واحد منهم عند طلب الشفاعة منه وشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم واجابة الله له وغير ذلك وعدد درجات الجنة ودركات النار

٢١٨ المجلس العشرون في صفة الجنة ونعيمها وحورها وقصورها وولدانها وعدد ما يتزوج كل مؤمن من الحور وقدر طوله وعرضه وطوافه على ازواجه وانها لا بول فيها ولا اسنان ولا مخاط بل اهلها جرد مرد وانهم يرون ربهم من غير كيف ولا انحصار واختلاف الرؤية باختلاف الرائين ومسائل شتى وصفة النار واهلها وما فيها من العقوبات وغير ذلك وخاتمة حسنة

BP
163.6
F37x
1869

كتاب تحفة الاخوان فى قراءة الميعاد فى رجب وشعبان
ورمضان تأليف الشيخ الامام العالم الهمام
شهاب الدين احمد بن حجازى
الفشني * تغمده الله
برحمته آمين
آمين آمين
آمين

٢

ملك الفقير للمولى جل شأنه
كاتبه حسنين بن
محمد عفى عنه

(ماشاء الله كان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله وكفى * وسلام على عباده الذين اصطفى * وبعد فيقول فقير رحمة ربه الغنى احمد بن حجازى الفشنى هذا مادعت اليه حاجة الواعظ من الرقائق والمواعظ فى الاشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان * وضعته لنفسى * وللقاصرين مثلى من ابناء جنسى * وسميته بتحفة الاخوان * فى قراءة الميعاد فى رجب وشعبان ورمضان اسئل الله تعالى ان ينفع به انه سميع قريب * وماتوفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب * وهو حسبى ونعم الوكيل

(المجلس الاول فى فضل بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى جعل البسملة فاتحة الكتاب الكريم * وجعلها ابتداء كل امر مهم عظيم * فهى كلمة توسل بها نوح فى الزمن القديم * وعادت بركاتها على هدهد سليمان بن داود بكل خير عميم * حين حملها السبأ كسى بها تاجا من السميع العليم * وقالت بلقيس يا ايها الملاء انى القى الى كتاب كريم * انه من سليمان وانه

بسم الله الرحمن الرحيم احمده على فضله العميم واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له رب العرش العظيم * واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله النبى الكريم والرسول
العظيم * الشفيع فيمن يصلى عليه من هول يوم عقيم * اللهم صل وسلم عليه وعلى
آله واصحابه ما غربت شمس وطلع فجر وهب نسيم * وبعد فان احسن الحديث
كتاب الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وكل
محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار وقد قال الله تعالى فى كتابه
القديم بسم الله الرحمن الرحيم اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان فى
الافتتاح بهذه الآية بركة عظيمه * ونعمة جسيمه * وكأن الجليل سبحانه يقول
ياعبادى افتتحوا باسمى مبتدئين تكونوا به مهتدين * والى رضاى واصلين * وعن
سخطى مبعدين * قال العلماء رضى الله تعالى عنهم سبب نزول البسملة الشريفة
اعلام الله تعالى لهذه الامة ان سليمان عليه الصلاة والسلام افتتح بها كتابه الى
بلقيس فسمته كريما لاجل افتتاحه ببسم الله الرحمن الرحيم وهى آية من كل سورة
سوى براءة وآية من الفاتحة ايضا عند امامنا الشافعى رضى الله عنه وقيل ليست
منها وعليه مالك رضى الله عنه وفى ذلك كلام طويل لا نطيل بذكره * وقد من الله
تعالى ببسم الله الرحمن الرحيم على امة محمد صلى الله عليه وسلم ومنه تنبع الانهار
الاربعة كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ليلة اسرى بى الى السماء نزل
جبريل على وقال يا محمد افتح عينك ففتحت عينى فنظرت واذا انا عند شجرة عظيمة
وعندها قبة من درة بيضاء ولها باب من ذهب احمر وعلى الباب قفل من ذهب
احمر ولو اجتمع من فى الدنيا وصعدوا على تلك القبة كانوا مثل الطائر الجالس على
الجبل او كالراقى فى البحر فرأيت هذه الانهار تجرى من القبة فلما اردت ان ارجع
قال لى جبريل الى اين تذهب ألا تدخلها فقلت يا اخى يا جبريل كيف ادخلها
وعليها قفل من ذهب فقال افتحه فان مفتاحها بسم الله الرحمن الرحيم فرايت نهر
الماء يجرى من ميم البسملة ورايت نهر اللبن يجرى من هاء الجلالة ورايت نهر الخمر
يجرى من ميم الرحمن ورأيت نهر العسل يجرى من ميم الرحيم فعلمت ان هذه الانهار
منبعها من بسم الله الرحمن الرحيم وقال النسفى رحمه الله فى تفسيره قيل ان الكتب
المنزلة من السماء الى الارض مائة واربعة صحف شيث ستون وصحف ابراهيم
ثلاثون وصحف موسى قبل التوراة عشرة والتوراة والانجيل والزبور والفرقان

ومعانى كل الكتب مجموعة فى القرآن ومعانى القرآن مجموعة فى الفاتحة ومعانى الفاتحة مجموعة فى البسملة ومعانى البسملة مجموعة فى بائها ومعناها بى كان ما كان وبى يكون ما يكون زاد بعضهم ومعانى الباء فى نقطتها اى فى ذلك اشارة الى الوحدة وهى عدم التعدد فهو الواحد الذى لا نظير له وقد ذكر بعضهم ان والده كان عنده صندوق ملفوف فى الحرير وكان والده كلما دخل قبله وكلما خرج قبله ولا يفترعن تقبيله فقال الولد والله لاسرقن مفتاح هذا الصندوق وانظر ما فيه فلما فتحه وجد فيه قطعة من الحرير الابيض وفيها نقطة واحدة مكتوبة بالذهب فلما جاء والده قال له اراك تقبل هذا وما وجدت فيه الا كذا وكذا فقال له ياولدى هذه النقطة التى تحت الباء من بسم الله الرحمن الرحيم فانا فى بركتها فانظروا يا اخواننا هذا الاعتقاد السليم وعدد حروف البسملة الرسمية تسعة عشر حرفا وعدد الملائكة خزنة النار تسعة عشر قال ابن مسعود فمن اراد ان ينجيه الله تعالى من الزبانية فليقلها ليجعل الله له بكل حرف جنة اى وقاية من واحد منهم فيها قوتهم وبها استضلعوا وقال ابو بكر الوراق رحمه الله بسم الله الرحمن الرحيم روضة من رياض الجنة لكل حرف منها تفسير على حدته وقال بعضهم لما كان الليل والنهار اربعة وعشرين ساعة منها خمس ساعات يصلى فيها الصلوات الخمس المفروضات تقرأ فيهن بسم الله الرحمن الرحيم بقى تسع عشرة ساعة يكفر بكل حرف من حروف بسم الله الرحمن الرحيم ذنوب ساعة من تلك الساعات وروى الطبرانى انه لا يدخل احد الجنة الا بجوار بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله تعالى لفلان بن فلان ادخلوه جنة عالية قطوفها دانية وروى ان اهل الجنة اذا دخلوا الجنة يقولون بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوء من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين واذا دخل اهل النار النار يقولون بسم الله الرحمن الرحيم وما ظلمنا ربنا ولكن ظلمنا انفسنا وروى ان اول ما انزل على آدم عليه الصلاة والسلام بسم الله الرحمن الرحيم فجعل يكثر من تلاوتها فتاب الله تعالى عليه وغفر ذنبه ثم رفعت بعده ثم انزلت على نوح عليه السلام فتلاها وهو فى السفينة فاستوت على الجودى ثم رفعت بعده ثم انزلت على ابراهيم عليه الصلاة والسلام فتلاها وهو فى كفة المنجنيق فجعل الله تعالى النار عليه بردا وسلاما ثم رفعت بعده ثم انزلت على

موسى عليه الصلاة والسلام فقهر فرعون وجنوده بها وفلق الله تعالى له البحر
ثم رفعت بعده ثم انزلت على سليمان عليه الصلاة والسلام فاطاع الله تعالى
له الطير والانس والجن بها وكان لا يقرأها على شئ الا اطاعه الله تعالى له
فى الوقت وارسل بها الهدهد الى بلقيس فكان من امرها ما كان ولما نزلت
عليه جمع الانس والجن والوحش والطير والهوام ونادى ان سليمان يريد ان
يقوم خطيبا فلم يبق محبوس فى العبادة ولا سائح فى الجبال ولا هائم فى البرارى
والقفار الا حضر مجلسه حتى اجتمعت الاخيار والاحبار كلها والعباد والزهاد
والاسباط فقام سليمان عليه الصلاة والسلام ورقى على منبر الخليل ابراهيم
عليه الصلاة والسلام وقال ان الله سبحانه وتعالى انزل عليكم اية الامان ثم
تلاها عليهم وقال هى بسم الله الرحمن الرحيم فلم يسمعها احد الا امتلأ نورا وسرورا
وقالوا نشهد انك لرسول الله حقا ثم رفعت بعده ثم انزلت على عيسى عليه الصلاة
والسلام فكان بها يبرئ الاكمه والابرص وكان بها يحيي الموتى باذن الله تعالى
ولما نزلت عليه اوحى الله اليه يا عيسى اكثر من قراءتها فى قعودك وقيامك
ومضجعك وذهابك وايابك وصعودك وهبوطك فانه من وافى يوم القيامة وفى
صحيفته ثمانمائة مرة بسم الله الرحمن الرحيم وكان مؤمنا بى اعتقته من النار وادخلته
الجنة فلتكن فى افتتاح قراءتك وصلاتك فانه من جعلها فى افتتاح قراءته وصلاته
ومات على ذلك لم يرعه منكر ونكير وتهون عليه سكرة الموت وضغطة القبر وتكون
رحمتى عليه وافسح له فى قبره وانور بصره وقبره واحاسبه حسابا يسيرا واثقل
ميزانه واعطيه النور التام يوم القيامة على الصراط حتى يدخل الجنة ثم رفعت
بعده ثم انزلت على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فكانت له فتحا عظيما واقسم الله
تعالى بعزته انه لا يسمى بها مؤمن على شئ الا بورك فيه ولا يقرؤها احد من
امة محمد صلى الله عليه وسلم وهو يطلب حاجة الا قضاها الله تعالى كائنا ما كان
ولما نزلت ضجت جبال مكة وقيل جبال الدنيا حتى سمع دويها فقالت كفار
قريش سحر محمد الجبال فبعث الله تعالى عليهم دخانا حتى اظلمت مكة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن يقرؤها الا سبحت معه الجبال الا
أنها لا تسمع ولما نزلت هرب الغيم من المشرق الى المغرب وسكنت الرياح وماجت
البحار بأمواجها واصغت البهائم باذانها واقسم الجليل جلا جلاله انه لا يمسك

احد اسمه على ذى علة الا شفاه ولا يذكر على شئ الا بورك فيه ولما نزلت نادى
منادٍ من السماء ما قعودكم وقد بعث بنى من لؤى بن غالب فسمع رجل من ثقيف
من الطائف فاستاق عشرة جمال وقصد مكة فلما دخلها اخبر قريشا بذلك وهم
فى محافل فقال ابو جهل ويحك ذاك شيطان كلمك فقال ما لهذا الرجل عندكم
خبر قال نعم رجل مجنون ساحر كاهن كاذب فقال الثقفى لقد ضاع تعبى وشقائى
الآن هل فيكم من يشترى منى هذه الجمال لاعود الى اهلى فاشتراها منه ابو جهل
بمائة مثقال فقال الثقفى لابد من لقاء هذا الرجل وسماع منطقه فقال ابو جهل
لا تجتمع به وانا ازيدك عشرة مثاقيل فعلم الثقفى انه عدو له فقال لابد لى منه فقال
ابو جهل واللات والعزى لئن التقيت به لا اعطينك شيأ فجاء الثقفى الى النبى صلى
الله عليه وسلم وسمع كلامه وآمن به فلما رجع الى ابى جهل ابى ان يعطيه شيأ
وقال له قل لصاحبك يستوفى استهزاء به فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخبره بذلك فنهض معه وجاء الى ابى جهل وقال يا ابا جهل ادفع لصاحبى حقه
فوقعت به الرعدة فاخذ صخرة ليرميها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى
اسدا فاتحا فاه يقول له بلسان طلق لئن لم تدفع اليه حقه والا ابتلعتك فاعطاه
حقه فاجتمع قريش وقالوا ان ابا الحكم ينهانا عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
وهو قد آمن به واكرمه ثم قاموا اليه فاستقبلهم ابو جهل وقال اسمعوا عذرى ولا
تسبونى انى رأيت اسدا فاتحا فاه يريد ان يبتلعنى وليس هذا بكثير فى سحر محمد
فمنعهم عن الايمان به ولهذه الحكاية طرق مطولة غير الذى ذكرناه ومما يتعلق
بالبسملة من الفوائد ما قيل انه اذا كان يوم القيامة وجمع الله الاولين والآخرين
فتوزن الاعمال فترجح اعمال امة محمد صلى الله عليه وسلم فتقول الامم الهنا كانت
اعمارنا اطول واعمالنا اكثر ونرى اعمال امة محمد صلى الله عليه وسلم ارجح
فيقول الله تعالى ان امة محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يفتتحون فى جميع امورهم
ببسم الله الرحمن الرحيم وهى توازن اعمال الثقلين ومن فوائدها انها اربع
كلمات والذنوب اربعة ذنوب بالليل وذنوب بالنهار وذنوب بالسر وذنوب بالعلانية
فمن ذكرها على الاخلاص والصفا غفر الله له الذنوب والجفا ويقال ان الجزار
اذا وضع السكين على حلق الذبيحة وقال بسم الله حنت التذاذ ببسم الله فان قيل ما
الحكمة فى انه لا يقال عند الذبح الرحمن الرحيم بل يقال بسم الله فقط فالجواب عن

ذلك ان الرحمن الرحيم اسمان رقيقان مشتاق من الرحمة ولا قطع مع الرقة ولا عذاب مع الرحمة ولهذا قال نوح عليه الصلاة والسلام فى قصته بسم الله مجراها ومرساها ولم يقل الرحمن الرحيم لان القصة كان فيها هلاك قومه وكتب سليمان عليه الصلاة والسلام الى بلقيس انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم لاجل هدايتها والهداية لا تحصل بغير الرحمة وسمت بلقيس كتابه كريما لاجل كتابة بسم الله الرحمن الرحيم فيه ونظير ذلك ماذكر ان جبريل عليه السلام مر على قصر فرعون وكتب عليه بسم الله الرحمن الرحيم فسماه الله تعالى كريما فقال كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ومما يتعلق بالبسملة من المعانى الدقيقة ماقيل ان الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم مجد الله وقيل الباء بكاء التائبين والسين سهو الغافلين والميم مغفرته للمذنبين وقيل غير ذلك واما اسم الجلالة فهو سلطان الاسماء وهو الاسم الجامع لمعانى اسماء الله الحسنى تسمى به قبل ان يسمى وانزله على آدم فى جملة الاسماء قال تعالى هل تعلم له سميا اى هل تعلم احدا يسمى الله الا الله وهو اسم الله الاعظم عند اكثر العلماء وقد ذكر فى القرآن العزيز فى الفين وثلثمائة وستين موضعا فان قيل اذا قلتم انه اسم الله الاعظم فنرى كثيرا يدعون به فلا يستجاب لهم فالجواب ان عدم الاجابة لفقد شروط الدعاء وقال الامام النووى رضى الله عنه تبعا لجماعة ان الاسم الاعظم هو الحى القيوم قال ولهذا لم يذكر فى القرآن الا فى ثلاثة مواضع فى البقرة وآل عمران وطه واما الرحمن الرحيم فهما اسمان من اسمائه تعالى ومعانيهما كثيرة منها ماقيل ان الرحمن اذا سئل اعطى والرحيم اذا لم يسأل غضب كما قال النبى صلى الله عليه وسلم من لم يسأل الله يغضب عليه وقيل بيت

الله يغضب ان تركت سؤاله * وبنى آدم حين يسأل يغضب

وقال النبى صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى مائة رحمة امسك عنده تسعة وتسعين وانزل منها رحمة واحدة فبها يتراحمون وان الله تعالى يضمها يوم القيامة الى تلك فيرحمهم بها عباده وقال بعض الصوفية فى بسم الله الرحمن الرحيم الله لاهل الصفا الرحمن لاهل الوفا الرحيم لاهل الجفا واما مايتعلق بالبسملة من المسائل الفقهية فتستحب البداءة بها فى كل امر ذى بال اى حال يهتم به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل امر ذى بال لا يبدا فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو اقطع اى

ناقص غير تام فيكون قليل البركة وقد نظم بعض اهل العلم رضى الله عنه المسائل التى تسن التسمية فيها فقال

وتسمية الرحمن جل جلاله * لنا شرعت فاحرص عليها واوصل
كذى الاكل والشرب الذين تحملا * وغسل بها حال الطهور لغاسل
وعند ركوب جاز فى الشرع فعله * على البر او فى البحر ثم لداخل
الى مسجد او بيته ولبسه * ونزع واغلاق لباب المنازل
واطفاء مصباح ووطء حليلة * له وصعود منبر خير حامل
وتغميض ميت ثم فى اللحد جعله * خروج من المرحاض ثم لداخل
وعند ابتداء للطواف بكعبة * لها شرف الرحمن تشريف عادل
وعند وضوء ثم عند تيمم * ونحر فواظب كالحبيب المواصل
وبعد صلاة الله ثم سلامه * على المصطفى المختار خير الافاضل

وقال بعض اهل العلم يسن طى الثياب بالليل لان الطى يرد اليها ارواحها وتسن التسمية عليها فان لم يفعل صار الشيطان يلبسها بالليل وهو يلبسها بالنهار فتبلى سريعا وفى ذلك حديث وكذلك يسن تغطية الاناء ليلا ونهارا ولو بعود يعرضه عليه مع التسمية لان السر الرافع للاذى هو اسم الله تعالى وقد حكى عن بعضهم انه فعل بالسنة فاصبح وافعى ملتفة على العود ولم تنزل الاناء ببركة التسمية واما ما يتعلق بالتسمية من النكت والحكايات فكثيرة جدا منها ما نقل فى الشفا فى شرف المصطفى دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكاتب فقال يا كاتب الق الدواة وحرف القلم وقم الباء وفرج السين وافتح الميم وبين الجلالة وجود الرحمن الرحيم فان رجلا من بنى اسرائيل كتبها وحسنها فغفر الله له بذلك ومنها ما حكى ان شيطانا سمينا لقى شيطانا مهزولا فقال السمين للمهزول ما الذى صيرك فى هذه الحالة فقال انى عند رجل اذا دخل منزله قال بسم الله الرحمن الرحيم واذا اكل قال بسم الله واذا شرب قال بسم الله فأهزل بسبب ذلك فقال له السمين لكنى عند رجل لا يعرف شيأ من ذلك فأشاركه فى مأكله ومشربه وملبسه ومنكحه واركب على عنقه مثل الدابة ومنها ما حكى ان ابا مسلم الخولانى كان له جارية وكانت تسقيه السم فلا يؤثر فيه فسألته عن ذلك فقال ما حملك على ذلك فقالت لانك صرت شيخا كبيرا فأعتقها فقال انى اقول عند كل اكل أو شرب بسم الله

الرحمن الرحيم فلا يضرنى شئ ومنها ان لقمان عليه الصلاة والسلام رأى رقعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم فرفعها وأكلها فاكرمه الله عز وجل بالحكمة ومنها ما حكى ان امرأة مؤمنة وكان زوجها منافقا وكانت تقول فى كل امورها بسم الله الرحمن الرحيم فغضب زوجها ثم قال سوف اخجلها فدفع اليها صرة وقال احفظيها فاخذتها وقالت بسم الله الرحمن الرحيم وجاءت بمرقعة وخاطتها فيها وقالت بسم الله الرحمن الرحيم فجاء زوجها وسرق الصرة من المرقعة ورماها فى البحر ثم جاء وجلس فى حانوته فمر عليه صياد فاشترى منه سمكتين وارسلهما الى زوجته فجلست تصلحهما لعشاء زوجها فلما وضعتهما بين يديها قالت بسم الله الرحمن الرحيم وشقت بطن احدى السمكتين واذا بالصرة قد خرجت من بطن السمكة فاخذتها وقالت بسم الله الرحمن الرحيم ورفعتها مكانها كما كانت فجاء زوجها آخر النهار فقدمت له العشاء فاكل فلما فرغ طلب الصرة فقامت وهى تقول بسم الله الرحمن الرحيم واتت بها اليه * فلما رآها زوجها مجد الله عز وجل وقال آمنت بالله رب العالمين ومنها ما حكى ان رجلا كان صائما بمكة فلم ير احدا يأكل ولا يشرب وكان يخرج من جيبه رقعة وقت الافطار ينظر اليها ثم يضعها فى جيبه فلما مات اخرجها الغاسل من جيبه فقرأها فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم فتعجبوا من ذلك فنودوا من ناحية البيت لا تعجبوا فانا بالبسملة اعطيناه وبالرحمانية وفقناه وبالرحيمية غفرنا له ومنها ما ذكر ان بشرا الحافى رضى الله عنه رأى رقعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم وكان معه ثلاثة دراهم فاخذ بها طيبا وطيبها فنودى فى سره كما طيبت اسمنا نطيب اسمك والكلام على البسملة طويل جدا وفى هذا كفاية ولقد اقتصر الامام محمد بن اسماعيل البخارى رضى الله عنه عليها فى افتتاح كتابه الجامع الصحيح * فلنختم مجلسنا هذا بطرف من اخباره تبركا به فنقول اول من صنف فى الصحيح الامام محمد بن اسماعيل البخارى اسكننا الله تعالى معه بحبوحة جنانه بفضله الساري * والسبب فى تصنيفه لذلك ما روى عنه قال كنا عند اسحاق بن راهويه فقال لو جمعتم مختصرا الصحيح سنة النبى صلى الله عليه وسلم قال فوقع فى قلبى ذلك فاخذت فى جمع الجامع الصحيح * وعنه ايضا قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وكأنى واقف بين يديه وبيدى مروحة اذب عنه فسألت بعض المعبرين فقال لى انت تذب عنه الكذب فهو الذى حملنى على اخراج الجامع الصحيح قال

والفته فى ست عشرة سنه * قال والفت كتابى الجامع الصحيح فى المسجد الحرام وما ادخلت فيه حديثا حتى استخرت الله تعالى وصليت ركعتين وتيقنت صحته * قال الحافظ ابن حجر رحمه الله والجمع بين هذا وبين ماروى انه كان يصنفه فى البلاد انه ابتدأ تصنيفه وترتيب ابوابه فى المسجد الحرام ثم يخرج الاحاديث بعد ذلك فى بلده وغيرها ويدل عليه قوله انه اقام فيه ست عشرة سنة فانه لم يجاور بمكة هذه المدة كلها * وقد روى انه حول تراجم جامعه بين قبر النبى صلى الله عليه وسلم ومنبره وكان يصلى لكل ترجمة ركعتين وقد رأى محمد بن حاتم وراق البخارى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام والبخارى خلفه يمشى فكل مارفع النبى صلى الله عليه وسلم قدمه وضع البخارى قدمه فى ذلك الموضع * وقال ابو زيد المروزى كنت نائما بين الركن والمقام فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال لى يا أبا زيد الى متى تدرس كتاب الشافعى ولا تدرس كتابى فقلت له يارسول الله وما كتابك قال جامع محمد بن اسماعيل * وقال ابو محمد عبد الله بن ابى جمرة قال لى من التقيته من العارفين ممن لقى من السادة المقربهم بالفضل ان صحيح البخارى ماقرئ فى شدة الا فرجت ولا ركب به فى مركب فغرق قال وكان مجاب الدعوة وقد جربت القارئه وقال الحافظ عماد الدين بن كثير كتاب البخارى الصحيح يستسقى بقراءته الغمام ويجمع على قبوله وجمعه ما فيه اهل الاسلام ولد البخارى سنة اربع وتسعين ومائة وابوه اسماعيل كان من خيار الناس وامه كانت مجابة الدعوة فذهب بصره وهو صغير فرأت امه الخليل صلى الله عليه وسلم فقال يا هذه قد رد الله بصر ابنك لكثرة دعائك فاصبح بصيرا والهم حفظ الحديث فى صغره وهو ابن عشر سنين او اقل ثم حج به ابوه فرجع ابوه واقام هو بمكة لطلب العلم وسنه ثمان عشرة سنة ورحل رحلات واسعة فى طلب العلم وكتب عن شيوخ كثير قال كتبت عن الف وثمانين رجلا ليس فيهم الا صاحب حديث وكان اماما جليلا شهد له الائمة بالتقديم واخذوا عنه كالامام مسلم صاحب الصحيح وكان كلما دخل عليه يسلم ويقول دعنى اقبل رجليك يا طبيب الحديث فى علله ويا استاذ الاستاذين ويا سيد المحدثين * وكالامام الترمذى صاحب السنن وقال لم أر مثله وجعله الله زين هذه الامة وكان قليل الكلام لا يطمع فيما عند الناس ولا يشتغل بأمورهم ومن شعره

اغتنم فى الفراغ فضل ركوع * فعسى ان يكون موتك بغته
كم صحيح رأيت من غير سقم * ذهبت نفسه الصحيحة فلته

ودخل بغداد مرارا وامتحنه اهلها فى الحديث واقروا له بالحفظ فلما رجع من بغداد الى بخارى تلقاه اهلها فى محفل عظيم ومقدم كريم وبقى مدة يحدثهم فى المسجد فارسل اليه امير البلد خالد بن محمد المزلى يتلطف به ويسأله ان يأتيه بالصحيح والتاريخ ويحدثه واولاده بهما فى قصره فامتنع من ذلك وقال انا لا اذل العلم ولا احمله الى ابواب الناس فحصلت وحشة بينهما فامره الامير بالخروج من البلد فيقال ان البخارى رضى الله عنه دعا عليه فلم يأت شهر حتى ورد امر من الخليفة بأن ينادى عليه فى البلد فنودى عليه على اتان وحبس الى ان مات ولما خرج من بخارى كتب اليه اهل سمرقند ان يأتيهم فسار اليهم فلما كان بقرب خرتنك بلغه ان اهلها وقع بينهم فتنة بسببه فقوم يريدون دخوله وقوم يكرهون دخوله فأقام بها حتى ينجلى الامر فضجر ليلة فدعا بعد فراغه من الصلاة وقال اللهم قد ضاقت على الارض بما رحبت فاقبضنى اليك فمات رضى الله عنه ولما دفن فاحت رائحة الغالية اطيب من المسك وظهر ضوء أبيض فى السماء مستطيل حذاء القبر فصار الناس يأخذون من تراب القبر حتى ظهرت الحفرة للناس ولم يمكن يقدر على منعهم بالحرس فنصب على القبر خشب فصاروا يأخذون ما حواليه من التراب والحصيات ودام الريح اياما حتى تواتر عند جميع اهل تلك الناحية قال الكرمانى رحمه الله تعالى ومثل هذه الكرمات لا تستعظم بالنسبة الى امثال هؤلاء العباد رفع الله ذكره الشريف وقد فعل وجعل له لسان صدق فى الآخرين وقد جعل وكانت وفاته سنة ست وخمسين ومائتين وله من العمر اثنان وستون سنة الا ثلاثة عشر يوما وانما ذكرت هذه الخاتمة لان قارئ الميعاد منسوب الى قراءة البخارى رضى الله عنه نسأل الله العظيم من فضله العميم ان ينفعنا بهم وان يهدينا الى الصراط المستقيم وان يختم العمل بالحسنى وان يرفعنا الى المحل الاسنى وان يغفر لنا ولاهل مجلسنا وان لا يجعلنا من اهل الاشتغال بالكسل والتلاه * بل يجعلنا من اهل كلمة التوحيد لا اله الا الله

(المجلس الثانى فى شهر رجب الفرد الحرام)

الحمد لله الذى جعل السنة اثنى عشر شهرا فى العده منها اربعة حرم وهى ذو القعدة

وذوالحجة والمحرم ورجب الذى افرد وحده جعله موسما للخيرات ومغنما للسعادات وغنيمة للصادقين وعده * فسبحانه من اله تفرد بالوحدانية فى ذاته وصفاته فليس كمثله شئ وهو السميع البصير * احمده على فضله الغزير * واشهد ان لااله الاالله وحده لاشريك له المولى القدير * واشهد ان محمدا عبده ورسوله نبى بين لامته رشادها واسس قواعد الدين وشادها فهو الشفيع فيمن يصلى عليه ومن اكثر من الصلاة عليه فاز بدار السلام * صلى الله عليه وعلى آله واصحابه السادة الكرام * وبعد فقد قال الله تعالى وهو اصدق القائلين بعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا الآية اعلموا اخوانى وفقنى الله وايا كم لطاعته ان الله جل ذكره وتقدست اسماؤه فضل الاوقات بعضها على بعض لحكم كثيرة منها ان سائر الامم كان لهم عمر طويل وعمل كثير فاراد الله تعالى ان تكون امة محمد صلى الله عليه وسلم سابقة عليهم فاعطاها الاوقات الفاضلة لتسبق سائر الامم وقد قال جل وعلا ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا الآية ومعناه والله اعلم ان حساب الشهور التى وجبت فيها الزكاة اثنا عشر شهرا فى كتاب الله وهو اللوح المحفوظ الذى هو من عند الله عز وجل يوم خلق السموات والارض كتبه يوم خلق السموات السبع والارضين السبع بقوله عز وجل كن * منها اربعة حرم وهى ذوالقعدة وذوالحجة ومحرم ورجب لايحل فيهن القتل والغارة ذلك الدين القيم ذلك العدد والحساب الصواب لوجوب الزكاة والصدقات فلا تظلموا فيهن انفسكم بالغارة والقتل فى هذه الاشهر الاربعة الحرم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة اى حاربوا جماعة الكفار عامة فى الاشهر الثمانية كما يقاتلونكم كافة اى كما يحاربونكم جميعا واعلموا معاشر المجاهدين ان الله مع المتقين اى ناصر المتقين الذين اتقوا الجهاد فى الاربعة الاشهر الحرم وهذا كان فى ابتداء الاسلام ثم نسخ تحريم القتال فى الاشهر الحرم بقوله تعالى فاقتلوهم حيث وجدتموهم وقد قال تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير الآية سبب ذلك ان الجاهلية كانت تعظم حرمة رجب ويكفون عن القتال فيه ويستجاب لهم فيه الدعاء على من ظلمهم فلما بعث النبى صلى الله عليه وسلم سرية الى بطن نخل قبيل وقعة بدر بشهرين واخبرهم انهم يجدون بها قافلة لقريش

وامرهم باخذها وكان ذلك فى آخر جمادى الثانى فاستهل عليهم رجب ولم يعلموا فقاتلوا المشركين فى اول يوم من رجب وقاتلوا بعضهم وغنموا ماشاء الله ورجعوا الى المدينة فبعث المشركون الى النبى صلى الله عليه وسلم يعيرون المسلمين بذلك ويقولون انكم قد استحللتم القتال فى الشهر الحرام فانزل الله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه اى يسئلونك عن القتال فى رجب قل قتال فيه كبير يعنى القتال فيه محرم ثم قال وصد عن سبيل الله معناه قل للمشركين صدكم الناس عن سبيل الله واخراجكم اهل الحرم منه بكثرة الاذى اكبر اثما عند الله من القتال فى رجب ثم نسخ تحريم القتال فيه بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبقيت حرمة الاشهر الحرم فى تضعيف الاجر على الطاعة وتعظيم الوزر على المعصية فاذا كانت الجاهلية ينصفون الاسنة ويكفون عن القتال فى شهر رجب فكيف لايحفظ المسلمون فيه الالسنة ويكفون عن الاعراض فان اللسان فى بعض المواضع اضر من سيف قاطع وسنان مجرد ولهذا قال سفيان الثورى رضى الله عنه لأن ترمى انسانا بسهم اهون من ان ترميه بلسانك فان السهم قد يخطئه واللسان لايخطئه وقد قيل

احفظ لسانك واستعذ من شره * ان اللسان هو العدو الذابح
وزن الكلام اذا نطقت بمجلس * وزنا يلوح به الصواب اللائح
فالصمت من سعدا لسعود بمطلع * يحمى الفتى والنطق سعد ذابح

وهنا لطيفة قال الحكماء الاشهر الحرم اربعة كما ان خيار الملائكة اربعة جبريل ومكائيل واسرافيل وعزائيل وافضل الكتب اربعة التوراة والانجيل والزبور والفرقان واعضاء الوضوء اربعة الوجه واليدان والرأس والرجلان وكلمات التسبيح اربعة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والحساب اربعة آحاد وعشرات ومئين والوف والاوقات اربعة الساعة واليوم والشهر والسنة وفصول السنة اربعة ربيع وصيف وخريف وشتاء والطبائع اربعة الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وسلطان البدن اربعة صفراء وسوداء وبلغم ودم والخلفاء الراشدون اربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم وزين الله الانبياء بأربعة الخليل والكليم والروح والحبيب صلى الله عليهم وسلم وزين السماء باربعة العرش والكرسى والجنة والملائكة وزين الارض باربعة الانبياء والعلماء والشهداء

والاولياء وزين النفوس باربعة الوضوء والصلاة والصوم والحج وزين القلب باربعة المعرفة والعلم والعقل والتوحيد وزين الاعضاء باربعة العين والاذن واليد والرجل ويرسل الله عزوجل عند موت الانسان وقت حمل الجنازة اربعة يقدمون على رأس قبره ينادى احدهم ويقول انقضت الآجال وانقطعت الآمال وينادى الثانى ويقول ذهبت الاموال وبقيت الاعمال وينادى الثالث ويقول زال الاشتغال وبقى الوبال وينادى الرابع ويقول طوبى لك ان كان مطعمك من الحلال وكنت مشغولا بخدمة ذى الجلال وزين الله الشهور باربعة ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم ورجب فذلك قوله تعالى منها اربعة حرم فالاشهر الحرم ثلاثة سرد وواحد فرد وهو شهر رجب قال اهل الاشارات ان الله تعالى فرد وشهره فرد فينبغى ان يكون محبه فردا حتى يصلح لخدمة الفرد فى الدنيا ولرؤية الفرد فى العقبى وقد قيل فى المعنى

الطرق شتى وطرق الله مفردة * والسالكون طريق الحق افراد

وحكى ان امرأة فى بيت المقدس كانت تقرأ كل يوم من رجب اثنى عشرة الف مرة قل هو الله احد وكانت تلبس الصوف فى شهر رجب كله قال فمرضت واوصت ابنها أن يدفن معها صوفها فلما ماتت كفنها فى ثياب مرتفعة فرآها فى منامه فقالت يا بنى انى عنك غير راضية لانك لم تعمل بوصيتى فانتبه من نومه فزعا ورفع صوفها وذهب فنبش قبرها فلم يجدها فيه فزاد همه وتحير فسمع قائلا يقول اما سمعت ان من اطاعنا فى رجب لا يترك فى القبر فريدا وحيدا فيا اخواننا هذا شهر رجب شهر الله الاصب تصب فيه الرحمة على التائبين وتفيض انوار القبول على العاملين وهو الفرد من الاشهر الحرم وكانوا يسمونه الاصم لانه لم يسمع فيه حس قتال ويسمونه منصل الاسنة لذلك وهو مشتق من الترجيب وهو التعظيم وقيل سمى بذلك لان الاعضاء تثمر فيه بالطاعة يقال ارجبت الشجرة اذا اثمرت فتثمر اعضاء المؤمن فيه العين بالبكاء والاذن بسماع الخير واليد بالصدقة والرجل بالمشى الى المحراب والمجالس واللسان بالذكر وقيل رجب اسم نهر فى الجنة ماؤه اشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وابرد من الثلج لا يشرب منه الا من صام شهر رجب ويقال له رجم بالميم ومعناه انه يرجم فيه الاعداء والشياطين حتى لا يؤذوا فيه الاولياء والصالحين قال النبى صلى الله عليه وسلم شهر رجب

شهر الله وشهر شعبان شهرى وشهر رمضان شهر امتى والحكمة فى قوله صلى الله عليه وسلم شهر رجب شهر الله اى ان رجعت الى يا بى فى رجب اغفر لك بلا شفيع وان رجعت فى شعبان احتجت الى شفاعة المصطفى صلى الله عليه وسلم وان رجعت فى رمضان احتجت الى شفاعة المؤمنين وقال النيسابورى رحمه الله تعالى ويقال اغفر لك فى رجب بلا شفيع واغفر لك فى شعبان وارضى عنك رسولى واغفر لك فى رمضان واشفعك فى المؤمنين وجعلت هذه الثلاثة اشهر كحمام فيه ثلاثة بيوت فيدخل العبد فى اولها فيجلس ساعة ثم يعتاد ثم يدخل البيت الثانى ثم يدخل البيت الثالث فيطهر نفسه فشهر رجب شهر الاستغفار وشعبان شهر الصلاة ورمضان شهر القرآن ويقال رجب لترك الجفا وشعبان للعمل والوفا ورمضان للصدق والصفا رجب شهر الحرث وشعبان شهر الزرع ورمضان شهر الحصاد ويقال رجب كالوضوء وشعبان كلبس الثياب ورمضان كالصلاة فمن لم يتوضأ فى رجب بماء الندا ولم يلبس فى شعبان ثوب الوفا كيف يصلى فى رمضان وقال اهل الاشارة رجب ثلاثة احرف راء وجيم وباء فالراء من رحمة الله والجيم جرم العبد وجناياته والباء بر الله كأن الله تعالى يقول اجعل جرمك وجناياتك بين رحمتى وبرى ويقال شهر رجب كالاشجار وشهر شعبان كالازهار وشهر رمضان كالاثمار فاذا لم يكن للشجرة زهر لم يكن لها ثمر وكذلك من لم يكن له حرمة رجب لم يكن له حرمة شعبان ومن لم يكن له حرمة شعبان لم يكن له حرمة رمضان فاجتهدوا رحمكم الله فى رجب فانه موسم التجاره واعمروا اوقاتكم فيه فهو اوان العماره فمن كان من التجار فهذه المواسم قد دخلت ومن كان مريضا بالاوزار فهذه الادوية قد حلت قال وهب بن منبه رضى الله عنه جميع انهار الدنيا تزور زمزم فى شهر رجب تعظيما لهذا الشهر قال وقرأت فى بعض كتب الله المنزلة ان من استغفر الله فى رجب بالغداة والعشى يرفع يديه ويقول اللهم اغفر لى وارحمنى وتب على سبعين مرة لم تمس النار له جلدا وفى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من صام ثلاثة ايام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت كتب الله له عبادة تسعمائة سنة قال انس رضى الله عنه صمت اذنا ى ان لم اكن سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكثروا من الاستغفار فى رجب فان الله تعالى فى شهر رجب عتقاء من النار وفى الجنة

مصداق مبنية من الذهب والفضة لمن صام يوما من رجب وقال مقاتل رحمه
الله تعالى ان من وراء جبل قاف ارضا مثل الدنيا سبع مرات مملوءة من الملائكة
بيد كل ملك منهم لواء مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله يجتمعون كل ليلة
جمعة من شهر رجب حول جبل قاف يتضرعون الى الله عز وجل ويدعون
بالسلامة لامة محمد صلى الله عليه وسلم ويقولون يا ربنا ارحم امة محمد صلى الله
عليه وسلم ولا تعذبهم ويتضرعون ويبكون فيقول لهم الرب جل جلاله
ما تريدون فيقولون نريد ان تغفر لامة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول الله عز
وجل وعزتي وجلالي انى قد غفرت لهم ورأيت منقولا فى بعض الكتب والعهدة
فى صحة ذلك وعدمها راجعة الى ناقله الاول ان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال
كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا شرف علينا رجل حسن الهيئة لم نر مثله
فى هيئته ولا عرضه فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فلم نعرف نحن لغته فرد
عليه النبي صلى الله عليه وسلم بمثل لغته ثم قال له من اين انت وما جئت فيه قال
يا نبي الله انى رجل من قوم عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام خدمت مريم حتى
بلغت مبلغ النساء ثم خدمت عيسى عليه الصلاة والسلام حتى بلغ مبلغ الرجال
ثم قرأت عنده التوراة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما بلغك هذا العمر فان
بيني وبين اخي عيسى ستمائة سنة ثم قال انى تمنيت على ربي عز وجل ان الحق
بك وبأمتك لما رأيت من كرامتك فى كتب الله المنزلة وفضلك وفضل امتك
وسألت عيسى عليه السلام فى الدعاء ان يشفع لى الى ربي عز وجل فى ان يبلغني
هذه الامة فعلم الله عز وجل ذلك من قلبي فدعا لى عيسى عليه السلام بذلك حتى
بلغت ما بلغت ثم جعل الرجل يحدث النبي صلى الله عليه وسلم بالعجائب فمن ذلك
قال يا نبي الله كان عيسى عليه الصلاة والسلام ذات يوم يمشي وانا معه اذا نحن
بجبل شامخ فى السماء يتلألأ نوره من كثرة الجواهر فدعى عيسى عليه الصلاة
والسلام وقال يا رب قوني حتى اصعد هذا الجبل لانظر ما فيه فخرج الكلام
من فمه حتى رأينا انفسنا على الجبل ثم سأل الله عز وجل ان يأذن للجبل حتى
يكلمه فاذن الله عز وجل له بالكلام فقال يا روح الله ما تريد منى فقال عيسى
عليه السلام اخبرني بخبرك قال يا روح الله ان فى جوفي رجلا من قوم موسى
عليه السلام كان يحب محمدا صلى الله عليه وسلم وامته فمن اجل ذلك بلغت من

الشرف كما ترى فدعا عيسى عليه السلام ربه عز وجل وقال يارب اخرج هذا
الرجل فانفلق الجبل وخرج منه شيخ كبير حسن الوجه طويل القامة فقال
عيسى عليه الصلاة والسلام من اى قوم انت وما بلغ بك من العمر قال انا رجل من
قوم موسى عليه الصلاة والسلام وكلما ذكر محمد صلى الله عليه وسلم وامته دعوت الله
عز وجل ان يرزقنى ملاقاته فقلت يوما يارب ان كان بينى وبين محمد صلى الله عليه
وسلم امد بعيد فادخلنى فى هذا الجبل حتى القاه فقال عيسى عليه الصلاة
والسلام منذكم تعبد الله تعالى فى هذا الجبل قال ستمائة سنة فقال عيسى عليه
الصلاة والسلام يارب ليس على وجه الارض عبدا كرم على الله من هذا الرجل
قال الله عز وجل ياعيسى من صام من امة محمد صلى الله عليه وسلم يوما واحدا من
رجب كان اكرم من هذا ورأيت ايضا فى بعض كتب الوعظ عن ثوبان رضى
الله عنه قال كنا نمشى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررنا بمقبرة فوقف رسول
الله صلى الله عليه وسلم هنيهة ثم بكى بكاء شديدا ثم قال يا ثوبان هؤلاء يعذبون فى
قبورهم ودعوت الله تعالى فخفف عنهم ثم قال صلى الله عليه وسلم يا ثوبان لو صام
هؤلاء يوما من رجب وقاموا ليلة واحدة منه ما عذبوا فى قبورهم فقلت يارسول
الله بصوم يوم واحد وقيام ليلة واحدة يمنع عنهم عذاب القبر قال نعم يا ثوبان
والذى بعثنى بالحق نبيا ما من مسلم ولا مسلمة يصوم يوما من رجب ويقوم ليلة
منه يريد بها وجه الله عز وجل الا كتب له عبادة سنة صيام نهارها وقيام ليلها
فيا اخوانا عذاب القبر حق كما ثبت فى الاخبار فهل فيكم من يخاف عذاب القبر
وظلمة اللحد وضيقه وسؤال منكر ونكير روى البخارى ومسلم عن عائشة رضى
الله تعالى عنها ان يهودية دخلت عليها فذكرت عذاب القبر فقالت لها اعاذك الله
من عذاب القبر فسألت عائشة رضى الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن عذاب القبر فقال نعم عذاب القبر حق قالت عائشة رضى الله عنها فما رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الا تعوذ بالله من عذاب القبر وروى ان
من صام من رجب سبعة ايام اغلقت عنه ابواب جهنم ومن صام منه عشرة ايام لم
يسأل الله شيئا الا اعطاه وان فى الجنة قصرا الدنيا فيه كمفحص القطاة لا يدخله
الا صوام رجب واعلموا ان الدعاء فى اول ليلة من رجب وفى اول ليلة جمعة منه
مستجاب فيستحب وفى ليلة السابع والعشرين منه اسرى بالنبى صلى الله عليه

وسلم كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال من صام السابع والعشرين من رجب كتب له صيام ستين شهرا وهو اول يوم نزل فيه جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة قال ابن عادل يروى ان جبريل عليه السلام نزل على آدم اثنتي عشرة مرة وعلى ادريس اربع مرات وعلى ابراهيم ثنتين واربعين مرة وعلى نوح خمسين مرة وعلى موسى اربعمائة مرة وعلى عيسى عشر مرات وعلى محمد صلى الله عليه وسلم اربعا وعشرين الف مرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرف رجب ويعظمه وكان ابو قلابة كثيرا ما يقول ان في الجنة قصرا للصوام رجب وكان صلى الله عليه وسلم يقول لكل شئ زكاة وزكاة الجسد الصوم وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان رجب شهر الله الاصم فمن صام من رجب يوما ايمانا واحتسابا استوجب رضوان الله الاكبر ومن صام يومين لم يصف الواصفون من اهل السماء والارض ماله عند الله عز وجل من الكرامة ومن صام ثلاثة ايام جعل الله بينه وبين النار حجابا طوله مسيرة سبعين عاما قال ومن صام اربعة ايام عوفي من البلايا ومن الجنون والجذام والبرص وذات الجنب ومن فتنة المسيح الدجال وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال رجب من الاشهر الحرم وايامه مكتوبة على ابواب السماء السادسة فاذا صام الرجل منه يوما وجد صومه بتقوى الله تعالى نطق الباب ونطق اليوم وقالا يا رب اغفر له فاذا لم يتم صومه بتقوى الله لم يستغفر له وهنا اشارة وهي لكل مؤمن بشارة وهي ان الله عز وجل وضع في حق الزنا اربعة شهود حتى يجب الرجم او الجلد واذا شهد ثلاثة فلا يجب ولا تقبل شهادتهم فعلى هذا اذا شهد عليك ثلاثة من الاشهر الحرم بالفسق ولم يشهد عليك رجب لا تقبل شهادتهم كما قيل ان رجب بعد ما مضى صعد الى السماء فيقول الله عز وجل يا رجب ما فعل عبادي بجلوك وعظموك فيسكت رجب ولا يتكلم حتى يسأله ثانيا وثالثا فيقول رجب الهي انك ستا وامرت جميع خلقك ان يستروا عيوب بعضهم وسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم اصم وانا اصم سمعت طاعتهم ولم اسمع معصيتهم فيا اخواننا ان اردتم الراحة عند الموت والموت على الايمان والنجاة من الشيطان الفتان فاحترموا هذا الشهر كله بكثرة الصيام والندم على ما سلف من الآثام وانزجروا عن المعاصي

فى الشهر الحرام واذكروا خالق الانام تدخلوا الجنة بسلام وقد وضع الله تعالى
الجمعة والجماعات فان قصرتم ففى الاشهر الحرم وان قصرتم ففى شهر رجب وان
قصرتم ففى شعبان وان قصرتم ففى رمضان وان قصرتم ففى ليلة القدر والعيدين
وعاشوراء وانما وضعها الله عز وجل لكم رحمة فكأن الله تعالى يقول امرتكم
بالتوبة فلم تتوبوا فخلقت هذه الاوقات وفضلتها على غيرها حتى اذا مرت بكم
تطهروا ثم لمولاكم وان كنتم على ذنوبكم فيا خيبة المسيئ حكى ان بعض الزهاد
اشترى جارية وكانت عارفة ولم يعرفها مولاها وكان اول ليلة من رجب فقال
لاهله تهيؤا غدا للصوم فانه غرة رجب فقالت يا مولاى يعنى غدا قال ولم فقالت
انى لا اريد صاحبا يعبد الله عز وجل بالوقت فيعبده فى رجب ولا يعبده
فى سواه وهو رب جميع الايام والاوقات ويروى ان صائمى رجب وشعبان
ورمضان لا جوع عليهم ولا عطش يوم القيامة ويروى ان اربعة اشياء تخفف
عذاب القبر قراءة القران فى كل حين وزمان واكرام اليتيم فى كل مكان وصوم
ايام البيض فى رجب وشعبان والصلاة فى جوف الليل تنور القلب وتورث
رضاء الرحمن والايام البيض الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر وفى الحديث اذا صام احدكم من
الشهر ثلاثا فليصم ثالث عشره وارابع عشره وخامس عشره من جاء بالحسنة فله
عشر امثالها واليوم بعشرة ايام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى صوم
الاثنين والخميس ويقول ان الاعمال تعرض على الله يوم الاثنين والخميس فاحب
ان يعرض عملى وانا صائم وكان صلى الله عليه وسلم يقول يغفر الله عز وجل فى كل
اثنين وخميس لكل مسلم ومسلمة الا مهتجرين يقول دعهما حتى يصطلحا فيا اخواننا
كم من انسان ادرك رجب ولم يدرك شعبان وكم من انسان ادركهما ولم يدرك
رمضان من عبث من عمره ضيع ايام حرثه ومن ضيع ايام حرثه ضيع ايام حصاده
ولا يعرف قدر الشباب الا الشيوخ ولا قدر الصحة الا المرضى ولا قدر الغنا الا الفقرا
ولا قدر الحياة الا الموتى فعليكم يا اخوانى فى شهر رجب بالصوم وكثرة البكاء
على ما سلف من السيئات لعلكم ان تنجوا من الدركات وتفوزوا بالدرجات يحكى
ان ملكا فى الزمن الاول كان كلما ولد له ولد ذكر وكبر لبس ذلك الولد الصوف
وساح على وجه الارض وتزهد فولد له ولد ذكر وكبر فدعى جميع الوزراء والرؤساء
من اهل زمانه وقال لهم عرفتم عادة اولادى فالآن اذا مت من غير خلف لعل

يتملك عليكم ملك جائر وان كان من اولادي امير عليكم يحفظ سيرتي فيكم واني مغتم لاجلكم فاتشيرون علي فاجتمع رأيهم على ان قالوا ايها الملك الحيلة في ذلك ان تبني قصرا عظيما خلفه بستان وقدامه حائط ثم اذا كبر هذا الولد واكل وحده وشرب وحده انزلته مع والدته واصحابه في ذلك القصر وضممت اليه من اصحاب الملاهي واصحاب الدنيا اناسا يزينون في قلبه حب الدنيا حتى يميل اليها ولا يهرب عنها فاستحسن ذلك وفعل ما قالوا ونصب حفاظا يحفظونه لئلا يخرج من القصر وكان ذلك حتى كبر الولد وبلغ مبلغ الرجال فقال يوما لحفاظه ما وراء هذا الحائط قالوا اناس قال دعوني ابصرهم قالوا لا الا ان يأذن لك ابوك فاستأذنوه فأذن لهم فلما خرج مع خدمه راى شيخا كبيرا يسيل لعابه على صدره قد ضعف وكل بصره وتقوس ظهره قد اجتمع عليه الذباب فقال الفتى لخدمه ما اصاب هذا قالوا قد ادركه الكبر وصار كما ترى قال الفتى هذا حاله خاصة ام للناس عامة قالوا بل للناس عامة قال لا عيش لمن آخره هذا فاخبروا اباه بما قال فقال لخدامه واصحابه واصحاب الملاهي اخرجوا هذا من قلبه فاحتالوا حتى اخرجوه من قلبه وشرحوا صدره فلما كان في العام القابل استأذن في الخروج فاذن له فخرج فاذا هو بشاب مراهق وعليه جراحات وقروح سائلة وقد اصفر وجهه ونحف بدنه فقال الفتى ما شأن هذا قالوا قد اصابه المرض والحمى فقال هذا له خاصة ام للناس عامة قالوا بل للناس عامة قال لا عيش لمن آخره هذا فاخبروا اباه بما قال فاحتالوا مثل الاول حتى اخرجوه من قلبه قال فلما كان العام الثالث اذن له في الخروج فخرج فاذا هو بجنازة عليها ميت وحولها من يبكي فقال الفتى ما هذا فقالوا جنازة قال فما فوقها قالوا ميت قال الى اين يحمله هؤلاء الاربع قالوا الى القبر قال وما القبر قالوا بيت تحت الارض قال ومتى يخرج من ذلك قالوا يوم القيامة فقال الفتى لحمله تنحوا عنه ضعوا هذه الجنازة حتى ارى الميت واكلمه فوضعوها وكشف عن وجهه فاذا هو شاب طري قد فارق الدنيا فقال يا شاب ما اصابك فلم يرد عليه شيأ فقال ماله لا يكلمني قالوا ان الميت لا يقدر على الكلام فقال فأين قبره فاحملوني حتى اراه فحملوه الى قبره فراى القبر قال هذا قبره الى يوم القيامة قالوا نعم قال هذا له خاصة ام للناس عامة قالوا بل للناس عامة جميع الخلائق يموتون فقال الفتى لا عيش لمن يكون آخره الموت وبيته هذا القبر الى يوم القيامة ثم نزل عن دابته وولى هاربا وترك الدنيا ورجع

الى

الى الله عز وجل والدار الآخرة رحمة الله تعالى عليه وعلى جميع المسلمين اللهم
ياذا الجلال والاكرام وفقنا لما يرضيك قبل نزول الحمام آمين

(المجلس الثالث فى المعراج)

الحمد لله على نعمه التى لا تستطيع الخلائق لها حصرا واستزيده من فضله دنيا واخرى
واشكره والشكر بالزيادة احرى واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة
تكون لنا عنده ذخرا واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى به من المسجد
الحرام اسرى حتى رقى السبع الطباق وظهر لمستوى سمع فيه صريرا لاقلام فيما
حبذا المسرى ورجع الى فراشه والليل مرخ من الظلام على الانام سترا صلى الله
وسلم عليه وعلى آله واصحابه صلاة متصلة تترا صلاة لا تنقطع شفعا ووترا وبعد فقد
قال الله تعالى فى كتابه المنير سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير اعلموا
اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان الاسراء بجسد سيدنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثابت بالقرآن المجيد الذى لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ثم المعراج منه الى السموات
العلى ثم الى سدرة المنتهى ثم الى حيث شاء العلى الاعلى ثابت بقوله صلى الله عليه
وسلم وهو الصادق المصدوق رواه عنه جمع من الصحابة رضى الله عنهم وقد اتفق
العلماء رضى الله عنهم على ان الاسراء كان بعد البعثة وقبل الهجرة واختلفوا فى
الشهر الذى كان فيه فجزم ابن الاثير والنووى فى فتاويه كما فى النسخ المعتمدة انه
كان فى ربيع الاول قال النووى رحمه الله ليلة سبع وعشرين وجرى عليه جمع
وكذلك نقله عن الفتاوى الاسنوى فى المهمات والغزالى فى الوسيط والزركشى
فى الخادم والدميرى فى حياة الحيوان والذى فى غالب النسخ ربيع الآخر وقيل
كان فى رجب وجزم به فى الروضة وقيل فى رمضان وقيل فى شوال قال فى الخادم
لم يقم دليل معلوم على شهره ولا عينه بل القول فى ذلك منقطع ليس فيه ما يقطع
به قال ابن المنير ويمكن ان يعين اليوم الذى اسفرت عنه هذه الليلة ويكون
يوم الاثنين قال الحافظ ابن حجر رحمه الله وقد رايته منقولا فعند ابن ابى شيبة
من حديث جابر وابن عباس رضى الله عنهم قالا ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الاثنين وفيه عرج به الى السماء وفيه مات ولنرجع الى تفسير الآية الكريمة

فنقول قال العلماء سبحان علم على التسبيح يقال سبح الله تسبيحا فالتسبيح هو المصدر وتفسيره تنزيه الله سبحانه وتعالى من كل سوء والحكمة فى الآيتان به هنا كما قاله ابن الجوزى فى تفسيره وجهان احدهما ان العرب تسبح عند الامر العجيب فكأنه سبحانه وتعالى عجب خلقه بما اسند الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاسراء به الثانى ان يكون خرج مخرج الرد عليهم لانه لما حدثهم بالاسراء كذبوه فيكون المعنى تنزه الله ان يتخذ رسولا كذابا وقوله اسرى مأخوذ من السرى وهو سير الليل تقول العرب اسرى وسرى اذا سار ليلا وقيل اسرى سار من اول الليل وسرى سار من آخره قال الحافظ ابن حجر رحمه الله وهذا اقرب والمراد بقوله تعالى اسرى بعبده اى جعل البراق يسرى به كما يقال امضيت الشئ اى جعلته يمضى لكن حذف المفعول لقوة الدلالة عليه والاستغناء به عن ذكره اذ المقصود بالذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم لا الدابة التى سارت به وقوله بعبده اجمع المسلمون على ان المراد بالعبد هنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لغة الملوك من نوع من يعقل قال فى المحكم العبد الانسان حرا كان او رقيقا لانه مملوك لباريه تعالى وقال بعبده دون نبيه او حبيبه لئلا تضل امته اولان وصفه بالعبودية اضافة الى الله تعالى من اشرف المقامات قال الاستاذ ابو على الدقاق رحمه الله ليس للمؤمن صفة اشرف ولا اتم من العبودية ولهذا اطلقها الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم فى اشرف المواطن كقوله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب تبارك الذى نزل الفرقان على عبده فاوحى الى عبده ما اوحى وقال الشيخ عبد الباسط البلقينى رحمه الله تعالى ومن هنا يؤخذ الجواب عن وصفه صلى الله عليه وسلم بذلك ووصف عيسى عليه الصلاة والسلام بالسيادة فى قوله تعالى وسيدا وحصورا وانشدوا فى معناه

ياقوم ان قلبى عند سلمى * يعرفه السامع والرائى
لاتدعنى الا بيا عبدها * فانه اشرف اسمائى

قال ابن المنير يؤخذ من قوله اسرى بعبده ما لا يؤخذ أن لو قيل بعث الى عبده لان الباء تفيد المصاحبة اى صحبه فى مسراه بالعناية والالطاف والاسعاف وقوله ليلا منصوب على الظرفية وهو للتوكيد وفائدته رفع توهم المجاز لانه قد يطلق على سير النهار وقال الزمخشرى بل هو اشارة الى ان ذلك وقع فى بعض الليل لا فى جميعه

والعرب

والعرب تقول سرى فلان ليلا اذا سار فى بعضه وسرى ليلة اذا سار جميعها قال ابن المنير وانما كان الاسراء ليلا لانه وقت الخلوة والاختصاص عرفا ولانه وقت الصلاة التى كانت مفروضة عليه فى قوله تعالى قم الليل وليكون ابلغ للمؤمن فى الايمان بالغيب وفتنة للكافر ولان الله تعالى اكرم اقواما فى الليل بأنواع الكرامات كقوله تعالى فى قصة ابراهيم عليه السلام فلما جن عليه الليل رأى كوكبا الآية وفى لوط فاسر بأهلك بقطع من الليل وفى موسى عليه السلام وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وناجاه ليلا وامره باخراج قومه ليلا وقال تعالى فى قصة يعقوب عليه الصلاة والسلام سوف استغفر لكم ربى وكان آخر دعائه الى وقت السحر من ليلة الجمعة وانشقاق القمر لنبينا صلى الله عليه وسلم كان ليلا وكذا ايمان الجن به وقدم الله تعالى ذكر الليل على النهار فى غير ما آية والليل محل استجابة الدعاء والغفران والعطا وكان اكثر اسفاره صلى الله عليه وسلم ليلا وقال عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل والليل اصل ولهذا كان اول الشهر وسواده يجمع ضوء البصر ويحد كليل النظر ويستلذ فيه بالسمر ويتجلى فيه وجه القمر ولاجل ذلك فضل بعضهم الليل على النهار وان فضل آخرون النهار عليه واستدلوا بأشياء منها خبر خير يوم طلعت فيه الشمس يوم عرفة ورد بأن هذا بالنسبة الى الايام وان ليلة القدر خير من الف شهر ومن اعظم الادلة القاطعة للنزاع الدالة على تفضيل الليل وقوع رؤية النبى صلى الله عليه وسلم ليلا وانزال القرآن فيه وقال بعض اهل الاشارات لما محى الله آية الليل وجعل آية النهار مبصرة انكسر الليل فجبر بأن اسرى فيه بمحمد صلى الله عليه وسلم وقوله من المسجد الحرام أى الحرم الذى هو مسجد وقوله الى المسجد الاقصى هو مسجد بيت المقدس وسمى الاقصى لبعده عن المسجد الحرام وقيل لانه اقصى موضع فى الارض ارتفاعا وقربا من السماء وقال الزمخشرى سمى الاقصى لانه لم يكن وراءه مسجد قال ابن ابى جمرة والحكمة فى اسرائه صلى الله عليه وسلم اولا الى بيت المقدس لاظهار الحق على من عاند لانه لو عرج به من مكة الى السماء لم يجد لمعاندة الاعداء سبيلا الى البيان والايضاح فلما ذكر انه اسرى به الى بيت المقدس سألوه عن اشياء من بيت المقدس كانوا رأوها وعلموا انه لم يرها قبل ذلك فلما اخبرهم بها حصل التحقيق بصدقه فيما ذكر من الاسراء به الى بيت المقدس فى ليلة واذا صح خبره فى ذلك لزم تصديقه فى بقية ما ذكره وقيل ليحصل

له العروج مستويا من غير تعويج لما روى عن كعب الاحبار ان باب السماء الذى يقال له مصعد السماء مقابل بيت المقدس قال وهو اقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا وقيل ليجمع بين القبلتين لان بيت المقدس كان هجرة غالب الانبياء قبله فحصل له الرحيل اليه فى الجملة ليجمع بين اشتات الفضائل وقيل لانه محل الحشر فأراد الله تعالى ان يطأها قدمه صلى الله عليه وسلم ليسهل على امته يوم القيامة وقوفهم ببركة اثر قدمه صلى الله عليه وسلم وقيل لانه مجمع ارواح الانبياء فأراد الله ان يشرفهم بزيارته عليه الصلاة والسلام وقيل للتفاؤل بحصول انواع التقديس له حسا ومعنى قال ابن دحية ويحتمل ان الحق جل ذكره اراد ان لا يخلى تربة فاضلة من مشهده ووطء قدمه صلى الله عليه وسلم فتم تقديس بيت المقدس بصلاة محمد صلى الله عليه وسلم فيه فلما تم تقديسه به اخبر صلى الله عليه وسلم انه لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام لانه مولده ومسقط رأسه وموضع نبوته ومسجد المدينة لانه مسجد هجرته وارض تربته ومسجد الاقصى لانه موضع معراجه صلى الله عليه وسلم وقوله الذى باركنا حوله قيل اراد بالبركة الدنيوية كالانهار الجارية والاشجار المثمرة وذلك حوله لا فيه وقيل اراد البركة الدينية فانه مقر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومتعبدهم ومهبط الوحى والملائكة وانما قال باركنا حوله لتكون بركته اعم واشمل فانه اراد بما حوله ما احاط به من ارض الشأم وما قارب به منها وذلك اوسع من مقدار بيت المقدس ولانه اذا كان هو الاصل وقد بارك فى لواحقه وتوابعه من البقاع كان هو مباركا فيه بطريق الاولى بخلاف العكس وقيل اراد بالبركة الدينية والدنيوية ووجهها ظاهر وقيل المراد باركنا حوله من بركة نشأت منه فعمت جميع الارض لان مياه الارض كلها اصل انفجارها من تحت صخرة بيت المقدس قال ابو بكر الرازى الحنفى قوله تعالى لنريه من آياتنا المعنى ما رأى تلك الليلة من العجائب والآيات التى تدل على قدرة الله تعالى قال الامام الرازى رحمه الله فان قيل ان قوله لنريه من آياتنا يدل على انه ما اراه الا بعض الآيات وقال فى حق سيدنا ابراهيم وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض فيلزم ان يكون الذى رآه ابراهيم عليه الصلاة والسلام أفضل من معراج محمد صلى الله عليه وسلم قلنا الذى اراه ابراهيم عليه الصلاة والسلام ملكوت السموات والارض وهو بعض

آيات الله تعالى أيضا بعضا مخصوصا والبعض المطلق افضل من البعض المخصوص اذ المطلق يصرف الى الكامل والجواب المشهور عنه هو ان بعض آيات الله تعالى افضل من ملكوت السموات والارض وقوله تعالى انه هو السميع البصير اى الذى اسرى بعبده هو السميع لاقوال محمد صلى الله عليه وسلم البصير بافعاله العالم بكونها مهذبة خالصة من شوائب الرياء مقرونة بالصدق فلهذا خصه الله تعالى بالكرامات فان قيل الاسراء والمعراج كانا فى ليلة واحدة فهلا اخبرهم بعروجه الى السماء مقترنا بالاسراء اجاب الحافظ عبد الرزاق فى تفسيره المسمى برموز الكنوز بأنه استدرجهم الى الايمان اولا بذكر الاسراء فلما ظهرت امارات صدقه وصحت لهم براهين رسالاته واستأنسوا بذكر الاسرى بتلك الآية الخارقة اخبرهم بما هو اعظم منها وهو المعراج فحدثهم النبى صلى الله عليه وسلم به وانزله الله تعالى فى سورة النجم اذا تقرر ذلك فها نحن نذكر القصة على نسق واحد لتكون احلى فى الاسماع وادنى للانتفاع فنقول بينما النبى صلى الله عليه وسلم عند البيت فى الحجر مضطجعا بين النائم واليقظان وهو بين رجلين اذ اتاه جبريل وميكائيل ومعهما ملك آخر فقال اولهم ايهم هو فقال اوسطهم هو خيرهم فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتى اتوه ليلة أخرى فقال الاول هو هو فقال الاوسط نعم وقال الآخر خذوا سيد القوم فرجعوا عنه حتى اذا كانت الليلة الثالثة رآهم فقال الاول هو هو فقال الاوسط نعم وقال الآخر خذوا سيد القوم الاوسط بين الرجلين فاحتملوه حتى جاؤا به الى زمزم فاستلقوه فتولاه منهم جبريل فشق من ثغرة نحره الى اسفل بطنه وفى رواية الى شعرته ثم قال جبريل لميكائيل ائتنى بطست من ماء زمزم كيما اطهر قلبه واشرح صدره فاستخرج قلبه فغسله ثلاث مرات ونزع ما كان فيه من اذى واختلف اليه ميكائيل بثلاث طسات من ماء زمزم ثم اتى بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغه فى صدره وملأه حلما وعلما ويقينا واسلاما ثم اطبقه ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة ثم اتى بالبراق مسرجا ملجما وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه مضطرب الاذنين اذا أتى على جبل ارتفعت رجلاه واذا هبط ارتفعت يداه له جناحان يحفز بهما رجليه وعند الثعلبى بسند ضعيف كما قال الحافظ ابن حجر عن ابن عباس رضى الله عنهما له خد كخد الانسان وعرف

كالفرس وقوائم كالابل واظلاف وذنب كالبقر وكأن صدره ياقوتة حمراء انتهى
فاستصعب عليه وفى رواية فكأنها اصرت اذنيها فأدارها جبريل عليه السلام
بأذنيها وقال مه ايمحمد صلى الله عليه وسلم تفعل هذا فوالله ما ركبك خلق قط
اكرم على الله منه فارفض عرقا ثم قرأى ثبت حتى ركبه وكانت الانبياء عليهم
السلام تركبه قبله فانطلق به جبريل وعند ابى سعيد فى شرف المصطفى صلى
الله عليه وسلم فكان الآخذ بركابه جبريل وبزمام البراق ميكائيل وفى رواية
جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فسارا حتى بلغوا ارضا ذات نخل فقال
له جبريل انزل فصل ههنا ففعل ثم ركب فقال له جبريل اتدرى اين صليت
قال لا قال صليت بطيبة واليها المهاجرة فانطلق البراق يهوى به حتى بلغ ارضا
بيضاء فقال له جبريل انزل فصل ههنا ففعل ثم ركب فقال له جبريل اتدرى
اين صليت قال لا قال صليت بمدين عند شجرة موسى فانطلق البراق يهوى ثم
قال انزل فصل فنزل ثم ركب فقال اتدرى اين صليت قال لا قال صليت بطور سيناء
حيث كلم الله موسى ثم بلغ ارضا بدت له قصور فقال له جبريل انزل فصل
ههنا ففعل ثم ركب فقال له جبريل اتدرى اين صليت قال لا قال صليت ببيت لحم
حيث ولد عيسى ابن مريم فبينما هو يسير على البراق اذ رأى عفريتا من الجن
يطلبه بشعلة من نار كلما التفت رآه فقال له جبريل الا اعلمك كلمات تقولهن
اذا قلتهن طفئت شعلته وخر لفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى فقال
جبريل قل اعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن
بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ فى الارض
وشر ما يخرج منها ومن فتنة الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار الا طارقا
يطرق بخير يا رحمان فانكب لفيه وطفئت شعلته فسار فاتى على قوم يزرعون
فى يوم ويحصدون فى يوم كلما حصدوا عاد كما كان فقال يا جبريل ما هذا قال هؤلاء
المجاهدون فى سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وما انفقوا من شئ
فهو يخلفه ووجد ريحا طيبة فقال يا جبريل ما هذه الرائحة فقال هذه رائحة ماشطة
بنت فرعون واولادها بينما هى تمشط بنت فرعون اذ سقط المشط فقالت بسم الله
تعس فرعون فقالت ابنة فرعون اولك رب غيرابى قالت نعم قالت افأخبر بذلك ابى
قالت نعم فأخبرته فدعاها فقال الك رب غيرى قالت نعم ربى وربك الله وفى رواية

وكان للمرأة ابنان وزوج فأرسل اليهم فراود المرأة وزوجها ان يرجعا عن دينهما فأبيا فقال انى قاتلكما فقالت احسانا منك الينا ان قتلنا ان تجعلنا فى بيت فأمر ببقرة من نحاس فأجيت ثم امر بها التلقى فيها هى واولادها وفى رواية قالت ان لى اليك حاجة قال وما هى قالت تجمع عظامى وعظام ولدى فتدفننا جميعا فال ذلك لك لما لك علينا من الحق فالقوا واحدا واحدا حتى بلغوا اصغر رضيع فيهم فقال يا اماه قعى ولا تقاعسى أى لا تتأخرى فانك على الحق فألقيت هى واولادها وهذا احد الاطفال الذين تكلموا فى المهد وقد نظمهم الجلال السيوطى فى قلائد الفوائد فقال

تكلم فى المهد النبى محمد * ويحيى وعيسى والخليل ومريم
وصبى جريج ثم شاهد يوسف * وطفل لدى الاخدود يرويه مسلم
وطفل عليه مر بالامة التى * يقال لها لا تزنى ولا تتكلم
وماشطة فى عهد فرعون طفلها * وفى زمن الهادى المبارك يختم

ولكل واحد حكاية يطول المجلس بها واتى على قوم ترضخ رؤسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شئ فقال يا جبريل ما هؤلاء قال هؤلاء الذين تثاقل رؤسهم عن الصلاة المكتوبة ثم اتى على اقوام على اقبالهم رقاع وعلى ادبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الابل والغنم ويأكلون الضريع أى الشوك اليابس والزقوم يعنى ثمرة شجرة كريهة الطعم فى النار ورضف جهنم أى الحجارة المحماة فقال يا جبريل ما هؤلاء قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقة اموالهم وما ظلمهم الله شيأ ثم اتى على قوم بين ايديهم لحم نضيج فى قدر ولحم آخر نئ خبيث فجعلوا يأكلون من النئ الخبيث ويدعون النضيج الطيب فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من امتك تكون عنده المرأة الحلال الطيب فيأتى امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا فتأتى رجلا خبيثا فتبيت معه حتى تصبح ثم اتى على خشبة على الطريق لا يمر بها ثوب الا شقته ولا شئ الا خرقته فقال ما هذا يا جبريل قال هذا مثل قوم من امتك يقعدون على الطريق فيقطعونه وتلا ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وراى رجلا يسبح فى نهر من دم يلقم الحجارة فقال ما هذا فقيل اكل الربا ثم اتى على رجل قد جمع حزمة حطب عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها فقال ما هذا

يا جبريل قال هذا الرجل من امتك تكون عنده امانات الناس لا يقدر على
ادائها ويريد ان يتحمل عليها ثم اتى على قوم تقرض السنتهم وشفاههم بمقاريض
من حديد كلما قرضت عادت ولا يفتر عنهم من ذلك شئ فقال ما هؤلاء يا جبريل
قال خطباء امتك يقولون ما لا يفعلون ومر بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون
وجوههم وصدورهم فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون
لحوم الناس ويقعون في اعراضهم ثم اتى على جحر صغير يخرج منه ثور عظيم فجعل
الثور يريد ان يرجع من حيث خرج فلا يستطيع فقال ما هذا يا جبريل قال
هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع ان يردها
ثم اتى على واد فوجد ريحا طيبة باردة وريح المسك وسمع صوتا فقال يا جبريل
ما هذا قال هذا صوت الجنة تقول يارب آتني بما وعدتني فقد كثرت غرفي واستبرقي
وحريري وسندسي وعبقري ولؤلؤي ومرجاني وفضتي وذهبي واكوابي وصحافي
وابارقي ومواكبي وعسلي ومائي ولبني وخمري فاتني بما وعدتني فقال لك كل مسلم
ومسلمة ومؤمن ومؤمنة ومن آمن بي وبرسلي وعمل صالحا ولم يشرك بي شيأ ولم يتخذ
من دوني اندادا ومن خشيني فهو آمن ومن سألني اعطيته ومن اقرضني جزيته
ومن توكل علي كفيته اني انا الله لا اله الا انا لا اخلف الميعاد وقد افلح المؤمنون
وتبارك الله احسن الخالقين قالت رضيت ثم اتى على واد فسمع صوتا منكرا ووجد
ريحا منتنة فقال ما هذا يا جبريل قال هذا صوت جهنم تقول آتني بما وعدتني
فقد كثرت سلاسلي واغلالي وسعيري وحميمي وضريعي وغساقي وعذابي وقد بعد
قعري واشتد حري فاتني بما وعدتني فقال لك كل مشرك ومشركة وكافر وكافرة
وخبيث وخبيثة وكل جبار ومتكبر ومن لا يؤمن بيوم الحساب قالت قد رضيت
ورأى الدجال فيما نيا اي عظيم الخلقة اقمر هجان احدى عينيه قائمة كأنها
كوكب دري ورأى كان شعره اغصان شجرة شبهه بعبد العزى بن قطن ورأى
عمودا ابيض كانه لؤلؤ تحمله الملائكة فقال ما تحملون قال عمود الاسلام امرنا ان
نضعه بالشام وبينما هو يسير اذ دعاه داع عن يمينه يا محمد انظرني اسألك فلم يجبه ثم
دعاه داع عن شماله يا محمد انظرني اسألك فلم يجبه وبينما هو يسير اذا بامراة حاسرة
عن ذراعيها وعليها من كل زينة خلقها الله تعالى فقالت يا محمد انظرني اسألك فلم
يلتفت اليها ثم سار فاذا هو بعجوز على جانب الطريق فقالت يا محمد انظرني اسألك

فلم يلتفت اليها وبينما هو يسير فاذا هو بشيخ يدعوه متنحيا عن الطريق يقول
هلم يا محمد انظرنى فقال يا جبريل ما هذا قال جبريل بل سر يا محمد فسار ماشاء الله
ان يسير فلقيه خلق من خلق الله تعالى فقالوا السلام عليك يا اول السلام عليك
يا آخر السلام عليك يا حاشر فقال له جبريل اردد السلام ثم رد السلام ثم لقيه
الثانية فقالوا له مثل ذلك ثم لقيه الثالثة فقالوا له مثل ذلك ومر على موسى عليه
الصلاة والسلام وهو يصلى فى قبره عند الكثيب الاحمر وهو رجل طوال سبط ادم
كانه من رجال ازدشنوءة وهو يقول برفع صوته اكرمته وفضلته فرفع اليه فسلم
عليه فرد عليه السلام وقال من هذا معك يا جبريل قال هذا احمد فقال مرحبا
بالنبى العربى الذى نصح لامته ودعى له بالبركه وقال سل لامتك اليسر ثم اندفعنا
فقال النبى صلى الله عليه وسلم من هذا يا جبريل قال هذا موسى بن عمران قال
ومن يعاتب قال يعاتب ربه فاراد ان يرفع صوته على ربه قال جبريل قد علم الله
منه حدته ثم لقيه عيسى عليه الصلاة والسلام وقال من هذا معك يا جبريل قال
اخوك محمد فرحب به ودعا له بالبركة وقال سل لامتك اليسر فقال من هذا
يا جبريل قال هذا اخوك عيسى ثم سار حتى دنا من شجرة كان ثمرها السرج جمع
سرحة وهى الشجرة العظيمة تحتها شيخ وعياله ثم سار فراى مصابيح وضوءا فقال
ما هذا يا جبريل قال ابوك ابراهيم فسلم عليه فرد عليه السلام وقال من هذا معك
يا جبريل قال ابنك احمد فقال مرحبا بالنبى العربى الامى الذى بلغ رسالة ربه
ونصح لامته يا بنى انك لاق ربك الليلة وان امتك آخر الامم واضعفها فان
استطعت ان تكون حاجتك اوجلها فى أمتك فافعل ودعا له بالبركة ثم سار فقال
يا جبريل بينما انا اسير اذ دعانى داع عن يمينى يا محمد انظرنى اسألك فلم اجبه فقال
يا محمد ذاك داعى اليهود اما انك لو اجبته لتهودت امتك من بعدك قال وبينما اسير
اذ دعانى داع عن يسارى يا محمد انظرنى اسألك فلم اجبه فقال جبريل ذاك داعى
النصارى اما انك لو اجبته لتنصرت امتك من بعدك قال وبينما انا اسير اذا بامراة
حاسرة عن ذراعيها عليها من كل زينة تقول يا محمد انظرنى اسألك فلم اجبها قال
جبريل تلك الدنيا اما انك لو اجبتها لاختارت امتك الدنيا على الآخرة واما
العجوز التى رايت فلم يبق من الدنيا الا عمر تلك العجوز واما الذى اراد ان تميل اليه
فذاك عدو الله ابليس اراد ان تميل اليه واما الذين سلموا عليك فابراهيم وموسى

وعيسى ثم انطلق به حتى اتى الوادي الذي في المدينة فاذا جهنم تنكشف عن مثل الزرابي فقيل يا رسول الله كيف وجدتها قال مثل اللحمة السخنة ثم دفع حتى انتهى الى المسجد فدخل المدينة من بابها اليماني واذا عن يمين المسجد وعن يساره نوران ساطعان فقال يا جبريل ما هذان النوران قال اما الذي عن يمينك فانه محراب اخيك داود واما الذي عن يسارك فعلى قبر اختك مريم فدخل المسجد من باب تميل فيه الشمس والقمر فاتى جبريل الصخرة التي ببيت المقدس فوضع اصبعه فيها فخرقها وشد بها البراق وفي رواية عند مسلم فربطها بالحلقة التي تربط بها الانبياء صلى الله عليهم وسلم فلما استوى النبي صلى الله عليه وسلم في صخرة المسجد قال جبريل يا محمد هل سألت ربك ان يريك الحور العين قال نعم قال جبريل فانطلق الى اولئك النسوة فسلم عليهن وهن جلوس عن يسار الصخرة فانتهى اليهن فسلم عليهن فردد عليه السلام فقال من انتن فقلن خيرات حسان نساء قوم ابرار نقوا فلم يدرنوا واقاموا فلم يظعنوا وخلدوا فلم يموتوا ثم دخل المسجد هو وجبريل فصلى كل واحد ركعتين فلم يلبث الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير فعرف النبيين من بين قائم وراكع وساجد ثم اذن مؤذن واقيمت الصلاة فتدافعوا حتى قدموا محمدا صلى الله عليه وسلم وعند الواسطي عن كعب فاذن جبريل ونزلت الملائكة من السماء وحشر الله له المرسلين فصلى النبي صلى الله عليه وسلم بالملائكة والمرسلين فلما انصرف قال جبريل يا محمد اتدري من صلى خلفك قال لا قال كل نبي بعثه الله ثم صلى مع الملائكة فلما قضيت الصلاة قالوا من هذا معك يا جبريل قال محمد قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء وفي حديث ابي هريرة عند الحاكم والبيهقي فلقي ارواح الانبياء فاثنوا على ربهم فقال ابراهيم الحمد لله الذي اتخذني خليلا واعطاني ملكا عظيما وجعلني امة قانتا يؤتم بي وانقذني من النار وجعلها علي بردا وسلاما ثم ان موسى عليه الصلاة والسلام اثنى على ربه فقال الحمد لله الذي كلمني تكليما وجعل هلاك فرعون ونجاة بني اسرائيل على يدي وجعل من امتي قوما يهتدون بالحق وبه يعدلون ثم ان داود عليه الصلاة والسلام اثنى على ربه فقال الحمد لله الذي جعل لي ملكا عظيما وعلمني الزبور والان لي الحديد وسخر لي الجبال يسبحن والطير واعطاني الحكمة وفصل الخطاب ثم ان سليمان عليه الصلاة والسلام اثنى

على ربه فقال الحمد الذى سخر لى الرياح وسخر لى الشياطين والانس والجن والطير وفضلنى على كثير من عباده المؤمنين وآتانى ملكا عظيما لا ينبغى لاحد من بعدى وجعل ملكى ملكا طيبا ليس على فيه حساب ولا عقاب ثم ان عيسى عليه الصلاة والسلام اثنى على ربه فقال الحمد لله الذى جعلنى كلمته وجعل مثلى كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وعلمنى الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وجعلنى ابرئ الاكمه والابرص واحيى الموتى باذن الله ورفعنى وطهرنى واعاذنى وامى من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان علينا سبيل فقال النبى صلى الله عليه وسلم كلكم اثنى على ربه وانى مثنى على ربى فاقول الحمد لله الذى ارسلنى رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل على الفرقان فيه تبيان كل شئ وجعل امتى خير امة اخرجت للناس وجعل امتى وسطا وجعل امتى هم الاولون والآخرون وشرح لى صدرى ووضع عنى وزرى ورفع لى ذكرى وجعلنى فاتحا خاتما فقال ابراهيم عليه الصلاة والسلام بهذا فضلكم محمد صلى الله عليه وسلم ثم تذاكروا امر الساعة فردوا امرهم الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام فقال لا علم لى بها فردوا امرهم الى عيسى عليه الصلاة والسلام فقال اما وقت مجيئها فلا يعلمها احد الا الله وفيما عهد الى ربى ان الدجال خارج ومعى قضيبان فاذا رآنى ذاب كما يذوب الرصاص فيهلكه الله اذا رآنى حتى ان الحجر ليقول يا مسلم ان تحتى كافرا فتعال فاقتله فيهلكهم الله ثم يرجع الناس الى بلادهم واوطانهم فعند ذلك يخرج يأجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فيطأون بلادهم لا يأتون على شئ الا اهلكوه ولا يمرون على ماء الا شربوه ثم يرجع الناس فيشكونهم الى فادع الله عليهم فيهلكهم ويميتهم حتى تجوف الارض من ريحهم فينزل الله المطر فيجرف اجسامهم حتى يقذفهم فى البحر وفيما عهد الى ربى ان ذلك اذا كان كذلك ان الساعة تكون كالحامل المتم لا يدرى اهلها متى تفجأهم بولادتها ليلا او نهارا واخذه صلى الله عليه وسلم من العطش اشد ما اخذه فاتى باناءين ثلاثة لبنا وماء وخمرا مغطاة افوهها فاتى بانا منها فيه ماء فقيل له اشرب فشرب منه يسيرا ثم دفع اليه اناء آخر فيه لبن فقيل له اشرب فشرب حتى روى منه ثم دفع اليه اناء آخر فيه خمر فقيل له اشرب فقال لا اريده قد رويت فقال جبريل اما انها ستحرم على امتك وفى رواية فعرض عليه الماء والخمر واللبن وفى رواية العسل بدل الماء فشرب من

العسل قليلا وتناول اللبن فشرب منه حتى روى فضرب جبريل منكبيه وقال اصبت الفطرة ولو شربت الخمر لغوت امتك ولم يتبعك منهم الا قليل ولو شربت الماء لغرقت امتك وفى رواية فقال شيخ متكئ على منبر له لجبريل اخذ صاحبك الفطرة وانه لمهدى ثم اتى بالمعراج الذى تعرج عليه ارواح بنى آدم فلم تر الخلائق احسن من المعراج اما رايت الميت حين يشخص بصره طامحا الى السماء فان ذلك عجبه بالمعراج له مرقاة من ذهب ومرقاة من فضة وفى رواية لابى سعيد فى شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم انه اتى بالمعراج من جنة الفردوس منضد باللؤلؤ فصعد هو وجبريل حتى انتهيا الى باب من ابواب سماء الدنيا يقال له باب الحفظة وعليه ملك يقال له اسماعيل وهو صاحب حرس سماء الدنيا وفى حديث جعفر بن محمد عند البيهقى يسكن الهوى لم يصعد الى السماء قط ولم يهبط الى الارض قط الا يوم مات النبى صلى الله عليه وسلم انتهى وبين يديه سبعون الف ملك مع كل ملك جنده مائة الف فاستفتح جبريل باب السماء اى طلب الفتوح وهذا يحتمل بقرع او صوت والاشبه الاول لانه صوته معروف قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد ارسل اليه وفى رواية بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به واهلا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجىء جاء ففتح لهما فلما خلصا فاذا فيها آدم كهيئته يوم خلقه الله على صورته تعرض عليه ارواح ذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها فى عليين ثم تعرض عليه ارواح ذريته الكفار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها فى سجين وعن يمينه اسودة وباب يخرج منه ريح طيبة وعن شماله اسودة وباب يخرج منه ريح خبيثة فاذا نظر قبل يمينه ضحك واستبشر واذا نظر قبل شماله حزن وبكى فسلم عليه النبى صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح فقال النبى صلى الله عليه وسلم من هذا قال هذا ابوك آدم وهذه الاسودة نسم بنيه فاهل اليمين منهم لهل الجنة واهل الشمال منهم اهل النار فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر عن شماله بكى وهذا الباب الذى عن يمينه باب الجنة اذا نظر من يدخله من ذريته ضحك واستبشر والباب الذى عن شماله باب جهنم اذا نظر من يدخله من ذريته حزن وبكى ثم مضى صلى الله عليه وسلم هنيهة فاذا هو بأخونة عليها لحم مشروح ليس بقربه احد واذا بأخونة عليها

لحم قدار وح وانتن عندهما ناس يأكلون منها فقال ياجبريل من هؤلاء قال هؤلاء من امتك يتركون الحلال ويأتون الحرام وفى رواية فاذا بأقوام على مائدة عليها لحم مشوى كأحسن ما رأى من اللحم واذا حوله جيف فجعلوا يقبلون على الجيف ويأكلون منها ويدعون اللحم فقال من هؤلاء ياجبريل قال هؤلاء الزناة يحلون ما حرم الله عليهم ويتركون ما احل الله لهم ثم مضى هنيهة فاذا بأقوام بطونهم امثال البيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم كلما نهض احدهم خر يقول اللهم لا تقم الساعة وهم على سابلة آل فرعون فتجئ السابلة فتطأهم فسمعهم يضجون الى الله تعالى فقال ياجبريل من هؤلاء قال هؤلاء من امتك الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ثم مضى هنيهة فاذا هو بأقوام لهم مشافر كمشافر الابل فتفتح افواههم ويلقمون جمرا وفى رواية يجعل فى افواههم صخر من نار ثم يخرج من اسافلهم فسمعهم يضجون الى الله تعالى فقال ياجبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ثم مضى هنيهة فاذا هو بنساء معلقات بثديهن ونساء منكسات بأرجلهن فسمعهن يضججن الى الله تعالى فقال من هؤلاء ياجبريل قال هؤلاء اللاتى يزنين ويقتلن اولادهن ثم مضى هنيهة فاذا هو بأقوام يقطع من جنوبهم اللحم فيأكلونه فيقال كل كما كنت تأكل لحم اخيك فقال ياجبريل من هؤلاء قال الهمازون من امتك اى المغتابون اللازون اى العيابون ثم صعد الى السماء الثانية فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال معى محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به واهلا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجئ جاء ففتح لهما فلما خلصا اذا هو بابنى الخالة عيسى بن مريم ويحيى ابن وكريا شبيه احدهما بصاحبه ثيابهما وشعرهما ومعهما نفر من قومهما واذا بعيسى عليه السلام جعد مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الرأس كأنما خرج من ديماس يعنى حمام شبهه بعروة بن مسعود الثقفى فسلم عليهما فردا عليه السلام ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح ردعياله بخير ثم صعد الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال معى محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به واهلا حياه الله من اخ ومن خليفة

فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجئ جاء ففتح لهما الباب فلما خلصا فاذا هو بيوسف الصديق عليه الصلاة والسلام ومعه نفر من قومه فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ودعا له بخير واذا هو قد اعطى شطر الحسن وفي رواية عند ابي عاصم والطبراني احسن ما خلق الله تعالى قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب قال من هذا يا جبريل قال اخوك يوسف ثم صعد الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال معي محمد قيل او قد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به واهلا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجئ جاء ففتح لهما فلما خلصا فاذا هو بادريس وقد رفعه الله مكانا عليا فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم دعا له بخير ثم صعد الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به واهلا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجئ جاء ففتح لهما الباب فلما خلصا فاذا هو بهارون ونصف لحيته بيضاء ونصف لحيته سوداء تكاد تضرب الى سرته من طولها وحوله قوم من بني اسرائيل وهو يقص عليهم فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم دعا له بخير فقال يا جبريل من هذا قال هذا الرجل المحبب في قومه هارون بن عمران ثم صعد الى السماء السادسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به واهلا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجئ جاء ففتح لهما الباب فلما خلصا فاذا هو بموسى يمر بالنبي والنبيين معهم الرهط والنبي والنبيين معهم القوم والنبي والنبيين ليس معهم احد ثم مر بسواد عظيم فقال ما هذا قال موسى وقومه ولكن ارفع رأسك فاذا بسواد عظيم قد سد الافق من ذا الجانب ومن ذا الجانب فقيل له هؤلاء امتك وسوى هؤلاء سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب فلما خلصا فاذا بموسى بن عمران رجل آدم طوال كانه من رجال شنوءة كثير الشعر لو كان عليه قميصان لنفذ شعره دونهما فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم دعا له بخير وقال يزعم الناس اني اكرم على الله من هذا بل هذا اكرم على الله مني

فلما جاوزه النبى صلى الله عليه وسلم بكى فقيل له ما يبكيك قال ابكى لان غلاما يبعث بعدى يدخل الجنة من امته اكثر مما يدخل الجنة من امتى يزعم بنو اسرائيل انى اكرم بنى آدم على الله تعالى وهذا الرجل من بنى آدم خلفنى فى دنيا وانا فى أخرى فلوانه بنفسه لم ابال ولكن معه امته ثم صعد فلما انتهيا الى السماء السابعة رأى فوقه رعدا وبرقا وصواعق فاستفتح جبريل فقال من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به واهلا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجئ جاء ففتح لهما فسمع تسبيحا فى السموات العلى مع تسبيح كثير سبحت السموات العلى من ذى المهابة مشفقات من ذى العلا بما علا سبحان العلى الاعلى سبحانه وتعالى فلما خلصا فاذا بابراهيم الخليل رجل اشمط جالس عند باب الجنة على كرسى مسند ظهره الى البيت المعمور ومعه نفر من قومه فسلم عليه النبى صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح وقال مر امتك فليكثروا من غراس الجنة فان تربتها طيبة وارضها واسعة قال فقال له وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله وفى رواية اقرئ امتك منى السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وعنده قوم جلوس بيض الوجوه امثال القراطيس وقوم فى الوانهم شئ فقام هؤلاء الذين فى الوانهم شئ فدخلوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من الوانهم شئ ثم دخلوا نهرا آخر فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من الوانهم شئ فصارت مثل الوان اصحابهم فقال يا جبريل من هؤلاء البيض الوجوه ومن هؤلاء الذين فى الوانهم شئ وما هذه الانهار التى دخلوها فقال اما هؤلاء البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا ايمانهم بظلم واما هؤلاء الذين فى الوانهم شئ فقوم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فتابوا فتاب الله عليهم واما هذه الانهار فأولها رحمة الله والثانى نعمة الله والثالث وسقاهم ربهم شرابا طهورا وقيل له هذا مكانك ومكان امتك واذا هو بأمته شعران شطر عليهم ثياب كأنها القراطيس وشطر عليهم ثياب رمد فدخل البيت المعمور ودخل معه الذين عليهم الثياب البيض وحجب الآخرون الذين عليهم الثياب الرمد وهم على خير فصلى فيه ومن معه من المؤمنين فى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه الى يوم القيامة آخر

ماعليهم وفى حديث ابن عبد البر بسندواه فبينما هو كذلك اذخرج ملك من
الحجاب فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدى
انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل من وراء الحجاب صدق
عبدى انا الله لا اله الا انا فقال الملك اشهد ان محمدا رسول الله فقيل من وراء
الحجاب صدق عبدى انا ارسلت محمدا قال الملك حي على الصلاة حي على الفلاح
قد قامت الصلاة ثم قال الله اكبر الله اكبر فقيل من وراء الحجاب صدق عبدى
انا اكبر انا اكبر ثم قال لا اله الا الله فقيل من وراء الحجاب لا اله الا انا ثم اخذ الملك
بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه فأم اهل السموات وفيهم آدم ونوح فيومئذ
اكمل الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف على اهل السموات والارض
انتهى وفى رواية عند الطبراني بسند صحيح مررت ليلة اسرى بى على الملأ الاعلى
فاذا جبريل كله كالحلس البالى من خشية الله تعالى انتهى ثم اتى بانا من خمر
واناء من لبن واناء من عسل وفى رواية بدل العسل الماء فأخذ اللبن فقال جبريل
اصبت اصاب الله بك امتك على الفطرة وفى رواية هذه الفطرة التى انت عليها
وامتك ثم رفع الى سدرة المنتهى واليها ينتهى مايعرج من الارض فيقبض منها
واليها ينتهى مايهبط من فوق فيقبض منها واذا هى شجرة يخرج من اصلها انهار
من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار
من عسل مصفى يسير الراكب فى ظلها سبعين عاما لايقطعها واذا نبقها مثل
قلال هجر واذا ورقها كآذان الفيلة تكاد الورقة تغطى هذه الامة وفى رواية
الورقة منها مغطية لهذه الامة كلها وفى رواية عند الطبراني تغطى الخلق على كل
ورقة ملك فغشيها الوان لايدرى ماهى فلما غشيها من امر الله ماغشيها تغيرت وفى
رواية تحولت ياقوتا وزبرجدا فما يستطيع احد ان ينعتها من حسنها فيها فراش
من ذهب وفى رواية يلوذ بها جراد من ذهب فقيل له هذه السدرة ينتهى اليها
كل احد من امتك خل عن سبيلك واذا فى اصلها اربعة انهار نهران ظاهران
ونهران باطنان فقال ماهذه ياجبريل قال أما الباطنان فنهران فى الجنة وأما
الظاهران فالنيل والفرات وفى رواية واذا فى اصلها عين تجرى يقال لها السلسبيل
فينشق منها نهران احدهما الكوثر يطرد عجما جا مثل السهم عليه خيام اللؤلؤ
والياقوت والزبرجد وعليه طير خضر انعم طير رأيته آنية الذهب والفضة يجرى

على

على رضراض من الياقوت والزمرد ماؤه اشد بياضا من اللبن فأخذ من آنيته الذهب والفضة يجرى على رضراض من الياقوت والزمرد ماؤه اشد بياضا من اللبن فأخذ من انيته فاغترف من ذلك الماء فشرب فاذا هو احلى من العسل واشد ريحا من المسك فقال له جبريل هذا النهر الذى خباه لك ربك والنهر الآخر نهر الرحمة فاغتسل فيه فغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وفى حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم رأى جبريل عند السدرة له ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الافق يتناثر من اجنحته التهاويل الدر والياقوت مما لا يعلمه الا الله تعالى انتهى ثم اخذ على الكوثر حتى دخل الجنة فاذا فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فرأى على بابها مكتوبا الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر فقال يا جبريل ما بال القرض افضل من الصدقة قال لان السائل يسئل وعنده شئ والمستقرض لا يستقرض الا من حاجة فاستقبلته جارية فقال انت لمن يا جارية فقالت لزيد بن حارثة ورأى الجنة من درة بيضاء واذا فيها جنابذ اللؤلؤ أى قباب اللؤلؤ فقال يا جبريل انهم يسألوني عن الجنة فقال اخبرهم انها قيعان وان ترابها المسك وسمع فى جانبها وجسا أى صوتا خفيا فقال يا جبريل ما هذا قال بلال المؤذن فسر فاذا هو بانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى واذا رمانها كالدلاء وفى رواية واذا فيها رمان كانه جلود الابل المقتبة واذا بطيرها كالبخانى فقال ابو بكر رضى الله عنه يا رسول الله ان تلك الطير لناعمة قال اكلها انعم منها وانى لارجو ان تأكل منها وبينما هو يسير اذا بنهر على حافتيه قباب الدر المجوف واذا طينه مسك اذفر فقال جبريل هذا الكوثر ثم عرضت عليه النار فاذا فيها غضب الله وزجره ونقمه لو طرح فيها الحجارة والحديد لاكلتها فاذا فيها قوم يأكلون الجيف فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ورأى رجلا احمر ازرق فقال من هذا يا جبريل قال هذا عاقر الناقة ورأى مالكا خازن النار فاذا هو رجل عابس يعرف الغضب فى وجهه فبدأ النبى صلى الله عليه وسلم بالسلام ثم اغلقت دونه ثم رفع الى سدرة المنتهى فغشيها من انوار الخلاق وغشيها من الملائكة امثال الغربان حين يقعدون على الشجر ونزل على كل ورقة ملك من الملائكة فغشيته سحابة فيها من كل لون وفى رواية ان

جبريل قال له ان ربك يسبح قال وما يقول قال يقول سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبقت رحمتي غضبي انتهى فتأخر جبريل وفي رواية ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم حين وصل الى مقامه يا رسول الله اذا وصلت وحضرت بين يدى الملك الخلاق فاسأله ان يجعلني ابسط اجنحتي على الصراط لامتك حتى يجوزه آمنين اكراما واجلالا لك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جزاك الله عن نبيك خيرا واذا النداء يا جبريل زج محمدا صلى الله عليه وسلم في نور عظمتي فزج زجة واحدة فجاز سبعين الف حجاب مسيرة كل حجاب الف عام وفي رواية ثم عرج به حتى ظهر بمستوى سمع فيه صريف الاقلام ورأى رجلا مغيبا في نور العرش فقال من هذا املك قيل لا قال نبي قيل لا قال من هو قيل هذا رجل كان في الدنيا لسانه رطب بذكر الله وقلبه معلق بالمساجد ولم يسعب لوالديه قط فراى ربه سبحانه وتعالى فخر النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا وكلمه ربه تبارك وتعالى عند ذلك فقال له يا محمد فقال النبي صلى الله عليه وسلم لبيك قال سل قال انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت له الجبال واعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له الانس والجن والشياطين وسخرت له الرياح واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذنك واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان عليهما سبيل فقال الله سبحانه وتعالى قد اتخذتك حبيبا قال الراوي وهو مكتوب في التوراة حبيب الله وارسلتك الى الناس كافة بشيرا ونذيرا وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك فلا اذكر الا ذكرت معي وجعلت امتك خير امة اخرجت للناس وجعلت امتك امة وسطا وجعلت امتك هم الاولون والآخرون وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلت من امتك اقواما قلوبهم اناجيلهم وجعلتك اول النبيين خلقا واخرهم بعثا واولهم يقضى له واعطيتك سبعا من المثاني ولم اعطها نبيا قبلك واعطيتك الكوثر واعطيتك ثمانية اسهم الاسلام والهجرة والجهاد والصلاة والصدقة والصوم وهو رمضان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واني يوم خلقت السموات والارض فرضت عليك وعلى امتك خمسين صلاة فقم بها انت وامتك فقال ابو هريرة رضى

الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنى ربى ارسلنى رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا والقى فى قلب عدوى الرعب من مسيرة شهر واحل لى الغنائم ولم تحل لاحد قبلى وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا واعطيت فواتح الكلام وجوامعه وخواتمه وعرضت على امتى فلم يخف على التابع والمتبوع ورايتهم اتوا على قوم ينتعلون بالشعر ورايتهم اتوا على قوم عراض الوجوه صغار الاعين كانما خرمت اعينهم بالمخيط فلم يخف على ماهم لاقون بعدى وامرت بخمس صلوات انتهى واعطى ثلاثا انه سيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وفى حديث ابن مسعود رضى الله عنه اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس وخواتيم سورة البقرة وغفر لمن لم يشرك من امته المقحمات ثم انجلت عنه السحابة واخذ بيده جبريل عليه السلام فانصرف سريعا فاتى على ابراهيم فلم يقل شيأ ثم اتى على موسى قال ونعم الصاحب كان لكم فقال ماصنعت يا محمد ما فرض ربك عليك وعلى امتك قال فرض على وعلى امتى خمسين صلاة كل يوم وليلة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف عنك وعن امتك فان امتك لا تطيق ذلك فانى قد خبرت بذلك وبلوت بنى اسرائيل وعالجتهم اشد المعالجة فضعفوا وتركوه وامتك اضعف اجسادا وابدانا وقلوبا وابصارا واسماعا فالتفت النبى صلى الله عليه وسلم الى جبريل يستشيره فاشار اليه ان نعم ان شئت فرجع سريعا حتى انتهى الى الشجرة فغشيته السحابة وخر ساجدا وقال رب خفف عن امتى فانها اضعف الامم قال قد وضعت عنكم خمسا ثم انجلت عنه السحابة ورجع الى موسى فقال وضع عنى خمسا فقال له ارجع الى ربك واسأله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فلم يزل يرجع بين موسى وبين ربه ويحط عنه خمسا خمسا حتى صارت الصلاة خمسا قال يا محمد قال لبيك وسعديك قال هن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة لا يبدل القول لدى ولا ينسخ كتابى تخفيفها عنكم كتخفيف خمس صلوات ومن هم بحسنة فلم يعلمها كتبت له حسنة فان علمها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعلمها لم تكتب شيأ فان علمها كتبت سيئة واحدة فنزل حتى انتهى الى موسى عليه السلام فاخبره فقال له ارجع فاسأله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك قال قد راجعت ربى حتى استحييت منه ولكن ارضى واسلم فنادى منادان قد امضيت فريضتى وخففت عن عبادى فقال له موسى عليه

السلام اهبط بسم الله وابعض اهل الاشارات لما تمكنت نار المحبة من قلب موسى عليه الصلاة والسلام اضاءت له انوار نور الطور فاسرع اليها يقتبس فاحتبس فلما نودى فى الثنادى اشتاق الى المنادى فكان يطوف فى بنى اسرائيل يقول من يحملنى رسالة الى ربى ومراده بذلك ان تطول المناجات مع الحبيب فلما مر عليه ثيبنا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج رددوه فى امر الصلاة ليستفيد برؤية حبيب الحبيب كما قيل

واستنشق الارياح من نحو ارضكم * لعلى اراكم او ارى من يراكم
وانشد من لاقيت عنكم عساكم * تجودون لى بالعطف منكم عساكم
فانتم حياتى ان حييت وان امت * فيا حبذا ان مت عبد هواكم

وقال آخر

وانما السر فى موسى يردده * ليجتلى حسن ليلى حين يشهده
يبدو اسناها على وجه الحبيب فيا * لله در رسولى حين اشهده

ثم قال موسى عليه السلام اهبط بسم الله فلم يمر على ملاء من الملائكة الا قالوا عليك بالحجامة ثم انحدر فقال لجبريل مالى لم آت اهل سماء الا رحبوا بى وضحكوا الى غير واحد سلمت عليه فرد على السلام ورحب بى ودعا لى ولم يضحك الى قال ذاك مالك خازن النار لم يضحك منذ خلق ولو ضحك لاحد لضحك اليك فلما نظر الى سماء الدنيا نظر اسفل منه فاذا هو برهج ودخان واصوات قال ماهذا يا جبريل قال هؤلاء الشياطين يحومون على اعين بنى آدم لا يتفكرون فى خلق السموات والارض ولولا ذلك لرؤا العاجيب ثم ركب منصرفا فمر بعير لقريش بمكان كذا وكذا منها جمل عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذى العير نفرت واستدارت وصرع ذلك البعير وانكسر ومر بعير قد ضلوا بعيرا لهم قد جمعه فلان فسلم عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد ثم اتى اصحابه قبيل الصبح بمكة فلما اصبح قطع وعرف بان الناس تكذبه فقعد حزينا فمر به ابو جهل عدو الله فجاء حتى جلس فقال له كالمستهزئ به هل كان من شئ قال نعم قال وما هو قال اسرى بى الليلة قال الى اين قال الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم فلم ير انه يكذبه مخافة ان يجحد الحديث ان دعا قومه اليه قال ارأيت ان دعوت قومك اتحدثهم ما حدثتنى قال نعم قال يا معشر بنى كعب بن لؤى فانفضت اليه المجالس وجاؤا حتى جلسوا اليهما

فقال

فقال حدث قومك بما حدثتنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى اسرى
الليلة بى قالوا الى اين قال الى بيت المقدس قالوا ثم اصبحت بين ظهرانينا قال
نعم فمن بين مصفق ومن بين واضع يده على رأسه متعجبا فقال المطعم بن عدى كل
امرك قبل اليوم كان سهلا غير قولك هذا انا اشهد انك كاذب نحن نضرب اكباد
الابل الى بيت المقدس مصعدا شهرا ومنحدرا شهرا تزعم انك اتيته فى ليلة واللات
والعزى لا اصدقك فقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه يا مطعم بئس ما قلت لابن
اخيك جبهته وكذبته انا اشهد انك صادق فقالوا يا محمد صف لنا بيت المقدس
كيف بناؤه وكيف هيئته وكيف قربه من الجبل وفى القوم من سافر اليه
فذهب ينعت لهم بناؤه كذا وهيئته كذا وقربه من الجبل كذا فما زال ينعت
لهم حتى التبس عليه النعت فكرب كربا شديدا ما كرب مثله فجئ بالمسجد وهو
ينظر اليه حتى وضع دون دار عقيل او عقال فقالوا فكم للمسجد من باب ولم يكن
عدها فجعل ينظر اليه ويعدها بابا بابا ويعلمهم وابو بكر يقول صدقت صدقت
اشهد انك رسول الله فقال القوم اما النعت فوالله لقد اصاب ثم قالوا لابى بكر
رضى الله عنه اتصدقه انه ذهب الليلة الى بيت المقدس وجاء قبل ان يصبح قال
نعم انى لاصدقه بما هو ابعد من ذلك اصدقه بخبر السماء فى غدوة او روحة
فبذلك سمى ابو بكر الصديق رضى الله عنه ثم قالوا يا محمد اخبرنا عن عيرنا فقال
اتيت على عير بنى فلان بالروحاء وقد اضلوا بعيرا لهم فانطلقوا فى طلبه فانتهيت الى
رحالهم وليس بها منهم احد واذا قدح ماء فشربت منه ثم انتهيت الى عير بنى فلان
بمكان كذا وكذا منها جمل عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما
حاذيت البعير نفرت وصرع ذلك البعير وانكسر ثم انتهيت الى عير بنى فلان
بالتنعيم يقدمها جمل ادرق عليه مسحا اسود وغرارتان سوداوان وها هى تطلع
عليكم من الثنية قالوا فمتى تجئ قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت
قريش ينتظرون وقد ولى النهار ولم تجئ فدعا النبى صلى الله عليه وسلم فزيد له
فى النهار ساعة وحبست عليه الشمس حتى دخلت العير فاستقبلوا العير فقالوا
هل ضل منكم بعير قالوا نعم فسألوا العير الآخر فقالوا هل انكسر لكم جمل قالوا نعم
فقالوا فهل كان عندكم قصعة من ماء فقال رجل انا وضعتها فما شرب بها احد
ولا اهريقت فى الارض فرموه بالسحر وقالوا صدق الوليد فأنزل الله تعالى

وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والتحف صلى الله عليه وسلم بالاسراء واكرم بالمعراج وفاز ليلته بالسرور والابتهاج ووصل الى مالم يصل اليه بشر سواه وفاز بالمناجاة العظيمة ورؤية الله وقد قيل

مسرى النبي غريب وهو معجزة * عظيمة وذوى الاخبار تر ويه
به علا لذوى السبع العلا ودنا * الى مقام شريف جل مدنيه
فقاب قوسين اوادنى مسافته * ورؤية الله اعلاه معمة فيه

وقد اخرج ابن مردويه عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسرى به ريحه ريح عروس واطيب من ريح عروس وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما ابدا آمين

(المجلس الرابع في معراج مختصر مسجع لمريد الاختصار)

الحمد لله الذى اشرقت بنوره الحجب والاستار ومن عنده جرت الاقدار وكل شئ عنده بمقدار واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اله تقدس وتعالى عما يقول الكفار واشهد ان محمدا عبده ورسوله السيد الفائق والامين الصادق والحبيب الموافق والمنقذ بشفاعة امته من النار صلى الله وسلم عليه افضل الصلوات وازكى السلام وساق اليه اطيب التحيات وانماه وجزاه الله عنا افضل الجزاء وارضاه واتاه الوسيلة فى دار القرار ورضى عنه وعن آله السادة النجبا واصحابه القادة الكرما وتابعيهم وسائر العلما ما انفجر صبح ونار وطلع قمر واستنار شعر

ان جزت يا حادى بتلك الديار * بلغ تحياتى وقبل العثار
وقل لاهل الحى عبدكم * مخلف بالحزن والافتكار
مقيد عنكم بذنب جنا * وغيره قد نال وصلا وسار
وعبدكم من فضلكم راجيا * شفاعة تمحو ذنوبا غزار
فانتم اهل بأن تسألوا * يا سيد الخلق وذوا الافتخار
يا معطى الجم لقصاده * واكرم الناس الزكى الفخار
يا صاحب البرهان يا من اتى * بالمعجزات البينات الكبار
يا مروى الظمآن من كفه * اليك حن الجذع شوقا وخار

اسرى بك الرحمن من مكة * ليلا الى الاقصى الرفيع المنار
عرجت منه للعلا راقيا * وفزت بالرؤية والانجبار
ياعظم ما قد نلت يا مجتبى * يا صفوة الرحمن يا خير جار
عليك صلى الله ما كررت * اسماؤك الحسنى وضاء النهار
كذا على آل وصحب لكم * خير القرون الطيبين الخيار

قال الله تعالى فى كتابه المنير سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير اخبر الله تعالى بما اكرم نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم من الاسراء به ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى المقدس الاسنى ثم عرج به الى السموات ليريه من الآيات وقد صرح الله تعالى بذلك واثنى بقوله والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وما غوى الى قوله ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى وكان المسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من حجر مكة المعظم ليلا فى اليقظة لا فى المنام بجسده الشريف على الصحيح بين العلماء الاعلام وعمره اذ ذاك احدى وخمسون سنه وثمانية اشهر وثلاثة عشر يوما حسبنه قبل الهجرة بسنه ليلة سبع عشرة من ربيع الاول وقيل ليلة سبع وعشرين من رجب وعلى الاول المعول وقد روى هذه القصة طائفة كثيرة من الصحابة الاكرمين من رواية جماعة كثيرة من التابعين من طرق جيدة حسنه ووجوه يشق حصرها على الالسنة جمعت غالبها وسقته فى هذا المجلس وجعلته كاللباب لان فيه من امر الله وقدرته وسلطانه وعجائب مخلوقاته عبرة لاولى الالباب فكان فيما بلغنا عن مسرا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخبر انه بينما هو نائم فى الحجر اذ جاءه ثلاثة نفر من الملائكة الكرام وفيهم جبريل عليه السلام فلم يكلموه حتى احتملوه وعند بئر زمزم وضعوه فتولاه منهم جبريل فشق صدره الجليل وغسله من ماء زمزم بيده حتى انقاه واتى بطشت من ذهب محشو ايمانا وحكمة فطيب به صدره وحشاه وشرح صدره هذه المرة للقاء الرحمن وتلك المرة التى عند حليمة لازالة حظ الشيطان ثم قدم جبريل البراق مسرجا ملجما بين يديه وهو دابة بيضاء بين البغل والحمار فى فخذيه جناحان يحفز بهما رجليه يضع حافره عند اقصى طرفه ومنتهاه وهو مركب الانبياء قبل نبينا صلى الله عليه وسلم ومسراه فذهب صلى الله عليه وسلم ليركبه فاستصعب عليه وتشدد فأمسك

جبريل بأياديه وقال الا تستحي يا براق فوالله ما ركبك احد فيما تقدم اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فتصبب البراق عرقا ثم قر له حتى صار راكبه فسار ومعه جبريل لا يفارق احدهما صاحبه حتى بلغا ارضا ذات نخل فقال جبريل انزل فصل أيها الخليل ففعل فقال اعلم ان هذه لطيبة التي وقفت عليها وتكون هجرتك اليها ثم سارا قليلا مع الامان فقال له جبريل انزل فصل بهذا المكان ففعل ما امره من ذلك فقال انك صليت بطور سيناء حيث كلم الله تعالى موسى هنالك ثم سارا يعلوهما نور حتى بلغا ارضا ذات قصور فقال له جبريل انزل فصل بهذه البقعة الشريفة ففعل فأخبره انها بيت لحم حيث ولد عيسى بن مريم العفيفة ثم سارا الى أن دخلا بيت المقدس من باب اليماني وحصل بذلك الشرف والعز والتهاني ونزل عن البراق سيد الانام وربطه بالحلقة التي يربط بها الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم دخلا المسجد من باب يميل نور القمرين فصلى نبينا صلى الله عليه وسلم حيث شاء الله من المسجد ركعتين ثم وجد ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان في نفر من الانبياء قد جمعوا له في ذلك المكان فصلى بهم اماما لديهم ليكمل له الشرف عليهم ثم ان كلا منهم اثنى على ربه الجليل بما خصه من الثناء الجميل فلما سمع نبينا صلى الله عليه وسلم ما اثنى كل من صحبه اثنى بثناء عظيم على ربه فقال الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس اجمعين بشيرا ونذيرا وانزل علي الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعل امتي هم الاولون وهم الآخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا خاتما فلما فرغ من الثناء المحمود فقال ابراهيم للانبياء عليهم الصلاة والسلام بهذا فضلكم محمد ثم اتي بثلاثة اوان قريبة ابن وماء وخمر عجيبة وقد ثبت من طرق واتصل انه عرض عليه اناء من عسل فأخذ اللبن وشربه وترك الماء والمدام فقال له جبريل اصبت الفطرة انت وامتك الكرام ثم توجها نحو صخرة بيت المقدس ويمماها فصعدا من جهة المشرق اعلاها فاضطربت تحت قدم نبينا ولانت فامسكتها الملائكة لما تحركت ومالت ثم اتي بالمعراج الفائق فنصب بين يديه وهو الذي يمد المحتضر اليه عينيه فأصعده جبريل عليه وعرجا فيه الى السماء الدنيا فضرب جبريل بابا من ابوابها العليا عليه الملائكة صافين يحفظونه بأمر الملك المعين فقال له

الموكلون من ذا فقال جبريل قالوا ومن معك من الانام قال محمد عليه افضل الصلاة والسلام قالوا وقد بعث اليه العلى الاعلى قال نعم قالوا مرحبا به واهلا فاستبشر اهل السماء بقدومه المبارك الميمون وتلقته الملائكة حين دخل ضاحكين مستبشرين يقولون له خيرا ويدعون ولقيه ملك عابس فقال خيرا ودعا فقال جبريل يا محمد هذا مالك خازن النار اتى اليك وسعى ولم يرض احكا من حين خلق الجبار فقال مره فليرين النار فقال يا مالك ار محمدا النار فكشف عنها غطاؤها ففارت وخرجت وكادت ان تأخذ ما رأت حين ارتفعت فأمره جبريل بردها فقال لها مالك اخساى فرجعت ثم رأى رجلا جالسا يرى اسودة عن يمينه ويضحك ويستبشر ثم يلتفت عن شماله فيبكى ويعتبر فقال جبريل هذا ابوك آدم فسلم عليه فالتفت آدم اليه وخاطبه بخطاب الوالد الناصح وقال مرحبا واهلا بالولد الصالح والنبى الناصح فسأل جبريل عن الاسودة التى رآها المختار فقال هى نسم بنيه المؤمنين والكفار فأهل اليمين اهل الجنة ذات القرار واهل الشمال اهل النار ثم رأى رجالا لهم مشافر عظيمة فى ايديهم قطع من نار جسيمة يقذفونها فى افواههم فتخرج من ادبارهم فسأل جبريل عنهم ليزداد علما فقال هؤلاء أكلة اموال اليتامى ظلما ثم أبصر ناسا يعرضون على النار لهم بطون كبيرة يمر عليهم كالابل المهيومة كلما مروا هنالك لا يقدرون ان يقوموا من مكانهم ذلك فقال جبريل هؤلاء أكلة الربا الهوالك ثم نظر الى رجال بين ايديهم لحم طيب سمين وبجانبهم لحم منتن مهين من الغث المنتن يأكلون وللسمين الطيب تاركون فقال جبريل يا محمد هؤلاء تاركوا ما احل الله لهم من النساء الطيبات ويرتكبوا الحرام من النساء الخبيثات ثم رأى نساء معلقات بأثدائهن فسأل جبريل عن احوالهن فقال هن اللاتى ادخلن على ازواجهن بالفساد ما ليس لهم بأولاد ثم مضى جبريل بمحمد صلى الله عليه وسلم فرأى نهرا عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب بيده الى ترابه فشمه فاذا هو مسك اذفر فقال له جبريل هذا ما خبأ لك ربك هذا الكوثر ثم صعد به الى السماء الثانية ولم يزل يعرج به من سماء الى سماء حتى انتهى الى السماء السابعة ذات العجائب الرائعة والملكوتات الغريبة فرأى الانبياء فى السموات على قدر منازلهم الرفيعة فآدم فى الاولى كما تقدم وفى الثانية يحيى وعيسى بن مريم وفى الثالثة يوسف الصديق وفى الرابعة ادريس الرفيق وفى

الخامسة هارون الكريم وفى السادسة موسى الكليم وفى السابعة ابراهيم
الخليل ذوا الشيبة والنور جالس على كرسى من نور متوجها للبيت المعمور
فرحب به واستبشر بقدومه العظيم وسلم علينا على لسان نبينا الكريم فعليهما
اتما الصلاة وازكى التسليم ثم دخل به جبريل جنة المأوى وسقفها عرش الرحمن
فرأى فيها قباب اللؤلؤ والياقوت والمرجان ترابها المسك الازفر ونقارها الدر
والجوهر ثم عرج به جبريل من ذلك المقام الى مستوى سمع فيه صريف الاقلام ثم
اتى به سدرة المنتهى فى الحال واذا ورقها كاذان الفيلة ونبقها كالقلال فى اصلها
نهران ظاهران ونهران باطنان فقال جبريل اما الباطنان ففى الجنة دار المسرات
واما الظاهران فالنيل والفرات ثم غشيها من امر الله ما غشيها فتغيرت فما احد
من الخلق يستطيع ينعتها من حسن ما تزينت ثم تأخر عنه جبريل وتقدم الحبيب
الخليل فناداه الرب الجليل فقال لبيك وسعديك والخير فى يديك فامره بسؤاله
ليفيض عليه من جزيل نواله فقال يارب انك اتخذت ابراهيم خليلا وموسى
كليما وألنت لداود الحديد وسخرت له الجبال واعطيته فضلا عظيما واعطيت
سليمان ملكا عظيما لا ينبغى لاحد من العالمين وسخرت له الريح والجن والانس
والشياطين وعلمت عيسى التوراة والانجيل الكريم وجعلته يبرئ الاكمه
والابرص والسقيم واعذته وامه من الشيطان الرجيم وجعل يذكر له معجزات
الانبياء الاخيار فخاطبه الملك الجبار طمأنينة لقلبه وتطييبا يا محمد قد اتخذتك
حبيبا وارسلتك كافة الى الناس اجمعين وجعلت امتك الآخرين السابقين فلا
تجوز لهم خطبة فى مقام حتى يشهدوا انك عبدى ورسولى الى الانام وجعلتك
اول النبيين خلقا وآخرهم بعثا لتذهب عن القلوب المريضة ظلمة ووعثا
واخترتك هاديا مهديا واتيتك سبعا من المثانى لم اعطها قبلك نبيا واعطيتك
خواتيم سورة البقرة الجليلة المفتخرة من كنز تحت عرشى عطاء دائما وجعلتك فاتحا
خاتما واباحه الجبار عز وجل النظر اليه واجزل نعمه وفضله لديه وفرض فى
كل يوم وليلة خمسين صلاة عليه فرجع وعليه خلع القرب والرضوان
مغمورا بمواهب الرحمن الى ان اهبط به جبريل الكريم حتى بلغ موسى الكليم
فقال موسى يا محمد ماذا فرض ربك على امتك من العبادات فقال فى كل يوم
وليلة خمسين من الصلوات فقال يا محمد انى خبرت الناس قبلك وعالجت بنى

اسرائيل اشد المعالجة على اقل من هذا وان امتك لا تستطيع هذا العمل الكثير
فارجع فليخفف عنك اللطيف الخبير فالتفت لجبريل كأنه مستشير هنالك
فقال له جبريل نعم ان شئت ذلك فعلا به الى الجبار جل وعز ودنا فقال يارب خفف
عنا مما به امرتنا فوضع عنه عشر صلوات من الخمسين فرجع به جبريل الامين
حتى بلغ به موسى فسأله بما امر فقال بأربعين فرددة موسى الى كاشف الضر
والازمه فسأله التخفيف لهذه الامه شفقة منه علينا ورحمه وتلذذا بكلام من
سمع خطاب الرحمن وفاز بالرؤية العظيمة الشان ولم يزل يردده حتى صارت
الصلوات خمسا فرجع الى موسى وقد وجد به انسا فأخبره بما فرض عليه واوحى
فى هذه الاسرار اليه فقال يا محمد قد والله عالجت بنى اسرائيل وراودتهم على ادنى
من هذا العمل القليل فلم يقبلوه وضعفوا عنه وتركوه وان امتك اضعف
اجسادا واسماعا وابصارا واقل الامم اعمارا فارجع الى ربك الجليل ليأمرك
بعمل قليل وهو فى كل ذلك يلتفت الى جبريل ليستشيره ولا يكره ذلك جبريل
ليتم سروره فرفعه عند ذلك الى الجبار فقال يارب خفف عن امتى فانهم ضعفاء
الابدان قصار الاعمار فقال يا محمد قال لبيك وسعديك تلذذا بالخطاب قال انه
لا يبدل القول لدى كما فرضته عليك فى ام الكتاب فالخمسة بعشر امثالها مضاعفة
مأثوره وهى خمسون فى ام الكتاب وخمس عليك مسطوره ومن هم بحسنة فلم يمض
لها امرا كتبت حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب
عليه فان عملها صارت واحدة لديه فرجع محمد صلى الله عليه وسلم حتى اتى
موسى عليه السلام فأخبره بما امره الملك العلام فقال موسى قد والله راودت
قومى على ادنى من ذلك فلم يبلغوا تلك المسالك فارجع الى ربك واسأله التخفيف
للامه وزيادة النعمه فقال يا موسى قد استحييت مما اختلف الى الله تعالى
قال اهبط بسم الله فهبط به جبريل عليهما الصلاة والسلام فأصبح وهو فى المسجد
الحرام فلما صلى عليه الصلاة والسلام الفجر قال لا ها نئ لقد صليت معكم العشاء
الآخره ثم جئت بيت المقدس فصليت فى بقعته الفاخره ثم صليت معكم الصبح
اليوم ولا أحدث به القوم ولا اخشى من عتب ولا لوم فقالت يا نبى الله
لا تحدثهم بذلك فيكذبوك ولا تذكره لهم فيؤذوك فذكره لقريش فأنكرته
وكذبته وجحدته وارتدت طائفة ممن اسلم ونسبوه صلى الله عليه وسلم الى الكذب

واللمم وافتتن ناس من الالتباس فأنزل الله تعالى فيهم وما جعلنا الرؤيا التي اريناك
الا فتنة للناس وذهب الناس لابي بكر واخبروه الخبر فقال ان كان قاله فقد صدق
فيما ذكر وما يعجبكم مما سمعتم من صلاته هنالك فوالله انه ليخبرني الخبر يأتيه من
السماء الى الارض في ساعة واصدقه في ذلك ثم اتى الى النبي صلى الله عليه وسلم
واستخبره عما تفوه به وتكلم وقال صف لي بيت المقدس فاني مشتاق لرؤية ذلك
الحرم وقد زرته ورأيته فكشف الله تعالى له عن بيت المقدس وجلاه لديه
فطفق يخبرهم عن آياته وهو ينظر اليه كلما وصف شيأ مما رآه النبي صلى الله عليه
وسلم يقول له ابو بكر رضي الله عنه صدقت انا اشهد انك رسول الله لقد صدق
محمد صلى الله عليه وسلم فيما ذكره وابداه فلما انتهى في الوصف على التحقيق قال
له لقد اجبت واصبت فقال له صلى الله عليه وسلم وانت موفق يا ابا بكر الصديق
ثم اخبر قريشا بامارات جليه تدلهم على تحقيق هذه القضيه انه مر بعير قوم
بينهاهم في الخبر بوادوصفه لهم فيما ذكر فانفرهم حسن الدابة فندلهم بعير لديه
فطلبوه فدلهم عليه وهو ذاهب الى الشام فلما رجع عليه افضل الصلاة والسلام
مر بعير بني فلان وهو سائر بضحنان فوجد القوم نياما بذلك المكان ولهم اناء فيه
ماء فشربه ثم غطاه كما كان وزاد قريشا من الدلالات والتفهيم ان ذلك العير تصوب
عليهم من البيضاء ثنية التنعيم يقدمها جمل اورق عليه مسح اسود كانه ردا
وعليه غرارتان برقاوسودا فلما سمع القوم كلام سيد الاصفيا سألوه
عن العير متى تجي فقال يوم الاربعا فلما كان ذلك اليوم اشرف القوم يعني
قريش ينظرون العير هل تجئ كما قال البشير النذير فلم تج حتى كاد اليوم يدخل
في امس فدعا نبينا صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست له الشمس
فاقبلت العير من الثنية يقدمها ذلك الجمل المعلم كما وصفه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسألوهم عن الاناء فاخبروهم انهم ملأوه ماء وخمروه فلم يجدوا فيه ماء حين
كشفوه وسألوا الآخرين عن خبر البعير الذي ندلهم ووجدوه بعد ان نفر فقالوا
صدق والله في الخبر لقد انفرنا في الوادي الذي ذكر ونقد دلنا بعير وطلبناه فسمعنا
صوت محمد يدعونا اليه حتى اخذناه فصدق بهذه القصة اهل الطاعة والايمان
وجحدها اهل النفاق والعصيان بعد ان قامت الدلالة القاطعة للجدال ولقد
احسن من قال وليس يصح في الاذهان شئ اذا احتاج النهار الى دليل فكيف

تنكر هذه القصة الباهره ودلالاتها بينة ظاهره وقد ذكرها الرحمن فى محكم القرآن وقد قيل

ساد الانام محمد خير الورى * بفضائل جلت عن الاحصاء
وجوامع الكلم التى ماتالها * احد من الفصحاء والبلغاء
والى الخلائق كلهم ارساله * فشفى القلوب الجمة الادواء
وله الوسيلة والشفاعة فى غد * ومقامه السامى على الشفعاء
ويجئ يومئذ كما قد قاله * انا راكب والرسل تحت لواء
ولقد دنا من ربه لمادنا * فى ليلة المعراج والاسراء
سمع الخطاب بحضرة قدسية * ماحلها احد من العظماء
وبرؤية الجبار فاز وبالها * من نعمة على النعماء
مانال موسى والخليل ومجتبى * مانلته ياسيد النجباء
ياكنز مفتقر وملجأ عايذ * يا افضل الاجواد والكرماء
انت الوسيلة للاله فسئل لنا * عفوا ن الزلات والاهواء
ودخولنا الجنات اول وهلة * وشفاعة للمنشر الخمصاء
بك نستغيث ونستجير ونلتجى * من ذى البلاء وفتنه الاسراء
ونروم فضلا من جنابك سيدى * وشفاعة يا اعظم العظماء
فاليك ساق الله سحب صلاته * وجزاك رب العرش خير جزاء
وعلى صحابتك الرضا متعددا * والآل والاتباع والعلماء

* (المجلس الخامس فى الصلاة فرضها ونفلها) *

الحمد لله الذى تدكدكت لعظمته الجبال الراسيه * العظيم الذى لا تتحرك حركة الا باذنه ولا تخفى عليه خافيه * فرض الصلاة وجعلها افضل العبادات وجعل فيها البركات الوافيه * فمن حافظ عليها غفرت مساويه * ومن تهاون فيها فهو فى نار حاميه * احمد الله على نعمه المتواليه * واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تكون لنا كافية شافيه * واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله ارسله بالملة الهاديه * والشريعة الصافيه * فجاهد صلى الله عليه وسلم بهمة عاليه حتى لانت له الفرق القاصيه * صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه ذوى الهمم السامية وبعد فقد قال الله تعالى فى كتابه المبين حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله

قانتين اعلموا اخوانى وفقنى الله وايا كم لطاعته ان الصلاة افضل العبادات بعد الايمان كما جاء عن سيد ولد عدنان وهى خمسة معلومة من الدين بالضرورة وهى احد اركان الاسلام كما قال عليه الصلاة والسلام بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وحده وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شئ علم وعلم الايمان الصلاة وقال صلى الله عليه وسلم الصلاة كفارة الذنوب وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شئ قالوا لا يبقى من درنه شئ قال فكذلك مثل الصلوات الخمس يمحوا الله بهن الخطايا وعن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار غمر على باب احدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات وعن انس ابن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملكا ينادى عند كل صلاة يا بنى آدم قوموا الى نيرانكم التى اوقدتموها فاطفئوها وقال صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة الصلاة وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن ما لم تغش الكبائر وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ عودا فهزه حتى تساقط ورقه وتبسم فقيل ما يضحكك يا رسول الله قال ان العبد المسلم اذا توضأ وضوءه ثم صلى الصلوات الخمس تساقطت عنه ذنوبه كما يتساقط هذا الورق وروى ابن حبان فى صحيحه من حديث عبد الله ابن عمر مرفوعا ان العبد اذا قام يصلى اتى بذنوبه فوضعت على رأسه او على عاتقه فكلما ركع او سجد تساقطت عنه اى حتى لا يبقى منها شئ ان شاء الله تعالى وعن ابى موسى الثعلبى قال دخلت على ابى امامة وهو فى المسجد فقلت يا ابا امامة ان رجلا حدثنى عنك حديثا انك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ فاسبغ الوضوء ثم قام الى صلاة مفروضة غفر الله له فى ذلك اليوم ما مشت اليه رجلاه وقبضت عليه يداه وسمعت اليه اذناه ونظرت اليه عيناه وحدثت به نفسه من سوء فقال والله لقد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم مرارا وفى الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم قال خمس صلوات افترضهن الله على العباد من احسن وضوءهن وصلاهن لوقتهن واتم ركوعهن وسجودهن وخشوعهن كان له عند

الله عهدان يغفرله ومن لم يفعل فليس له عند الله عهد ان شاء غفرله وان شاء عذبه والاحاديث فى فضل الصلاة اكثر من ان تحصر واشهر من ان تذكر ويروى ان الله تعالى خلق ملكا تحت العرش له اربعة اوجه بين اوجه والوجه الف عام الاول ينظر به الى الجنة ويقول طوبى لمن دخلك والثانى ينظر به الى النار ويقول ويل لمن دخلك والثالث ينظر به الى العرش ويقول سبحانك ما اعظمك والرابع يخر به ساجدا ويقول سبحان ربى الاعلا وله خمس حركات فى اليوم والليله عند اوقات الصلوات فيقال له اسكن فيقول كيف اسكن وقد جاء وقت فريضتك على امة محمد صلى الله عليه وسلم فيقال اسكن فقد غفرت لمن توضأ وصلى من امة محمد صلى الله عليه وسلم ومعناها فى اللغة الدعاء بخير قال الله تعالى وصل عليهم اى ادع لهم واما معناها فى الشرع فهى اقوال وافعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم بشرائط مخصوصة واوقاتها معلومة اختار الله تعالى عباده ان يعبدوه فيها ويقبلوا عليه ويتركوا كل شئ عند سماع النداء قال الرافعى فى شرح المسندات الصبح كانت صلاة آدم والظهر كانت صلاة داود والعصر كانت صلاة سليمان والمغرب كانت صلاة يعقوب والعشاء كانت صلاة يونس وورد فى ذلك خبرا فجمع الله سبحانه وتعالى جميع ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم تعظيما له ولكثرة الاجور له ولامته لان الله تعالى فضله على المرسلين واعطاه ما لم يعط احدا من العالمين كما قيل

واعطيت الذى لم يعط خلق * عليك صلاة ربك والسلام وحكمة اختصاص الصلاة بهذه الاوقات تعبد كما قاله اكثر العلماء وابدى غيرهم له حكما من احسنها تذكر الانسان بها نشأته اى ولادته كطلوع الشمس ونشوءه كارتفاعها وشبابه كوقوفها عند الاستواء وكهولته كميلها وشيوخته كقربها للغروب وموته كغروبها زاد بعضهم وفناء جسمه كمحاق اثرها وهو الشفق الاحمر فوجبت صلاة العشاء حينئذ تذكيرا بذلك كما ان كماله فى البطن وتهيئته للخروج كطلوع الفجر الذى هو مقدمة لطلوع الشمس وقال بعضهم وجه اختصاصها بهذه الاوقات لان وقت الظهر تسعر فيه جهنم فمن صلاها فى وقتها خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وفى وقت العصر اكل آدم من الشجرة فمن صلاها فى وقتها حرمه الله تعالى على النار وفى وقت المغرب تاب الله على آدم عليه السلام فمن صلاها فى وقتها لم يسأل

الله شيأ الا اعطاه اياه ووقت العشاء ظلمة القبر وظلمة القيامة فمن صلاها فى وقتها اومشى اليها رزقه الله نورا فى قبره وفى القيامة ومن صلى الصبح فى وقتها اعطاه الله براءتين من النار والنفاق وليعلم ان المكتوبات فى اليوم والليلة سبعة عشر ركعة والحكمة فى ذلك ان زمن اليقظة من اليوم والليلة سبع عشرة ساعة اثنتا عشرة ساعة النهار ونحو ثلاث ساعات من الغروب وساعتين من قبيل الفجر فجعل لكل ساعة ركعة جبرا لما يقع فيها من التقصير والحكمة فى كون الصبح ركعتين لبقاء كسل النوم والعصرين اربعا لتوفر النشاط عندهما بمعاطاة الاسباب والمغرب ثلاثا انها وتر النهار والحقت العشاء بالعصرين ليجبر نقص الليل على النهار اذ فيه فرضان وفى النهار ثلاثة لكون النفس على الحركة فيه اقوى وقد امر الله تعالى بالمحافظة على الصلاة بقوله تعالى حافظوا على الصلوات والمحافظة عليها اكد من كل شئ وقال النبى صلى الله عليه وسلم لما سئل اى الاعمال افضل قال الصلاة لاول وقتها وفى رواية لوقتها قال الشافعى رضى الله تعالى عنه ومن المحافظة عليها تقديمها فى اول وقتها لانه اذا اخرها فقد عرضها للنسيان وحوادث الزمان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوقت الاول رضوان الله والآخر عفو الله وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم مر على اصحابه يوما فقال لهم هل تدرون ما يقول ربكم تبارك وتعالى قالوا الله ورسوله اعلم قال يقول وعزتى وجلالى لا يصليها احد لوقتها الا ادخلته الجنة ومن صلاها لغير وقتها ان شئت رحمته وان شئت عذبته وسئل عليه الصلاة والسلام عن قوله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها وقال عليه الصلاة والسلام من جمع بين صلاتين بغير عذر يبقى قصة عجيبة فى النار حقبا وذكر السمرقندى ان ابليس صاح عند نزول الصلاة فاجتمع اليه جنوده فاخبرهم بذلك فقالوا ما الحيلة قال اشغلوهم عن مواقيتها فان الرحمة تنزل اول وقتها قالوا فان لم نستطع قال اذا دخل احدهم فى الصلاة فليقم عليه اربعة منكم واحد عن يمينه يقول له انظر عن يمينك وواحد عن شماله يقول له انظر عن شمالك والآخر فوقه يقول انظر فوقك وآخر تحته يقول انظر تحتك فان لم يفعل كتبت له هذه الصلاة بأربعمائة صلاة واعلم ان الصلاة اشتملت على التوبة لان من قام اليها رجع عن لهوه فهو تائب الى الله تعالى

فهى عبادته وفيها الحمد وفيها الصيام لان المصلى لا يأكل ولا يشرب وفيها السجود وفيها الركوع وفيها الامر بالمعروف لانه يأمر نفسه بالمعروف وهو حضور القلب واداء الواجبات وفيها النهى عن المنكر لانه ينهى نفسه عن الوسوسة وفعل المبطلات وفيها المحافظة على حدود الله تعالى وفيها الجهاد لانه يجاهد الشيطان والنفس ويحاربهما ومن ذلك سمى المحراب محرابا لانه موضع الحرب فمن صلى صلاة فقد دخل فى قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله ودخل فى قوله تعالى التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله والسائحون هم الصائمون قال صلى الله عليه وسلم سياحة امتى الصوم سماه سائحا لانه لا يحمل طعاما ولا شرابا كالسائح فى الارض قال ابن عطاء الله فى لطائف المنن اذا صلى المؤمن صلاة وتقبلها الله منه خلق الله من صلاته صورة فى الملكوت تركع وتسجد الى يوم القيامة ويكون ثواب ذلك لمن صلى وشروط الصلاة واركانها وسننها معلومة فى كتب الفقه فلا نطيل بها وقال النيسابورى الصلاة اربعة اشياء حضور وشهود وخضوع وخشوع فالحضور بالنفس فمن لم يحضر بالنفس فهو ساهى ومن لم يشهد بالقلب فهو لاهى ومن لم يخضع بالاركان فهو واهى ومن لم يخشع بالسر فهو مضاهى قال تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون وقد انشد الشيخ ابو حيان فى ذم من ينتمى الى الفلاسفة فقال

وما انتسبوا الى الاسلام الا * لصون دمائهم ان لا تسالا
فيأتون المناكر فى نشاط * ويأتون الصلاة وهم كسالى

(وحكى) عن شخص من اشياخ الطريقة انه صلى من الليل ركعات ثم نام فرأى قصرا عظيما مشيدا عاليا فاعجبه ذلك القصر فقال ليت شعرى لمن هذا القصر فقيل له انه لك وانه ثواب ركعاتك البارحة فمشى حوله فوجد منه نحو شرافتين قد سقطتا فقال لو كانتا عليه لكان احسن فقيل انهما كانتا عليه ولكنك التفت وانت تصلى فسقطتا وحكى عن رابعة العدوية رضى الله عنها انها تركعات من الليل ثم نامت فرفعت لها شجرة حسنة المنظر طيبة الرائحة خضرة الاوراق باسقة الفروع عليها ثمر كثدى الابكار يلمع فى الضحى كالشموس وفى

الدجى كالاقمار فاعجبتها فقالت ليت شعري لمن هذه الشجرة فقيل لها انها الكي وانها ثواب ركعاتك التي صليتيهن البارحة فدنت منها ومشت تحتها فوجدت قد تساقط منها ثمرة كلون الذهب الابريز فقالت لو كانت هذه الثمار الساقطة عليها كان احسن فقيل لها انها كانت عليها لكنك تفكرت وانت في الصلاة في البحرين هل اختمرام لا فتساقطت هذه من عليها ذكره المقدسي في تفسيره وقال بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اصبروا اي على صلاة الصبح وصابروا على صلاة الظهر ورابطوا على صلاة العصر واتقوا الله في صلاة المغرب لعلكم تفلحون بصلاة العشاء واعلم ان ترك الصلاة كبيرة من الكبائر وكذا تأخيرها عن وقتها والاحاديث الواردة في وعيد تارك الصلاة كثيرة منها ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك الصلاة لقي الله وهو عليه غضبان رواه البزار وغيره ومنها ما ورد عن انس بن مالك رضي الله عنه ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بين العبد والشرك الا ترك الصلاة فاذا تركها فقد اشرك رواه ابن ماجة وغيره ومنها ما ورد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر الصلاة يوما فقال من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة وكان يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون وابي بن خلف رواه الامام احمد ومنها ما ورد عن نوفل بن معاوية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من فاتته صلاة فكانما وتر اهله وماله رواه ابن حبان في صحيحه ومنها ما ورد عن ام ايمن رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتركن الصلاة متعمدا فانه من ترك الصلاة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله رواه البيهقي وغيره ومنها ما ورد عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر جهارا رواه الطبراني ومنها ما ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ايمان لمن لا امانة له ولا صلاة لمن لا طهور له ولا دين لمن لا صلاة له انما موضع الصلاة من الدين كموضع الرأس من الجسد رواه الطبراني ومنها ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جمع بين صلاتين من غير عذر فقد اتى بابا من ابواب الكبائر رواه الحاكم ومنها ما ورد عن بريرة رضي الله عنها انها سمعت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر رواه الترمذى وقال حسن صحيح ومنها ما ورد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سهم فى الاسلام لمن لا صلاة له ولا صلاة لمن لا وضوء له رواه البزار ويروى ان الله تعالى انزل فى بعض كتبه تارك الصلاة ملعون وجاره ان رضى به ملعون ولولا انى حكم عدل لقلت وكل من يخرج من ظهره ملعون الى يوم القيامة وقال ابو الليث السمرقندى قال رجل فى الزمن الاول لا بليس احب ان اكون مثلك قال اترك الصلاة ولا تحلف صادقا وفى الحديث تقول الملائكة لتارك صلاة الفجر يا فاجر ولتارك صلاة الظهر يا خاسر ولتارك صلاة العصر يا عاصى ولتارك صلاة المغرب يا كافر ولتارك صلاة العشاء يا مضيع ضيعك الله وفى الاحياء لحجة الاسلام الغزالى رضى الله عنه ولو زعم زاعم ان بينه وبين الله حالة اسقطت عنه الصلاة واحلت له شرب الخمر واكل مال السلطان كما زعمه بعض من ادّعى التصوّف فلا شك فى وجوب قتله وان كان فى خلوده فى النار نظر وقتل مثله افضل من قتل مائة كافر لان ضرره اكثر فواظبوا على الصلاة ومروا بها اولادكم لسبع سنين واضربوهم عليها لعشر سنين كما امركم به سيد المرسلين قال تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى واختلف العلماء فى الصلاة الوسطى على اقوال فقيل الصبح وقيل الظهر وقيل العصر وهو الراجح عند الشافعى رضى الله عنه وقيل المغرب وقيل العشاء وكل من هذه الاقوال له دليل لا نطيل به وقوله قانتين اى طائعين وقيل انهم كانوا يتكلمون فى الصلاة حتى نزلت وقوموا لله قانتين فأمروا بالسكوت ونهوا عن الكلام واذا علمتم ذلك فقد تقرر ان فرض الصلاة افضل الفروض وتطوّعها افضل التطوّع وللتطوّع امور كثيرة فمنها رواتب الفرائض والحكمة فيها تكميل ما نقص من الفرائض بنقص نحو خشوع كتدبر قراءة وهى ركعتان قبل الصبح وركعتان قبل الظهر وركعتان بعدها وركعتان بعد المغرب وركعتان بعد العشاء وهذه العشرة مؤكدة لمواظبته صلى الله عليه وسلم عليها دون غيرها وهنا فائدة عدد ركعات الفرض والسنة فى الليلة الواحدة اربع عشرة ركعة فريضة المغرب ثلاثا وركعتان قبلها وركعتان بعدها وفريضة العشاء اربع وركعتان بعدها وواحدة الوتر والاشارة فى ذلك ان القمر فى ليلة اربع عشرة يضئ من اول الليل الى آخره فكذلك هؤلاء الركعات

يضئ على المؤمن فى قبره الى يوم القيامة واما غير المؤكد فركعتان قبل الظهر أيضا وبعده فيكون المجموع اربعا قبله واربعا بعده لحديث من حافظ على اربع ركعات قبل الظهر واربع بعدها حرمه الله على النار رواه الترمذى وصححه واربع قبل العصر لحديث ابن عمر رضى الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال رحم الله امرأ صلى قبل العصر اربعا رواه ابن خزيمة وحبان وصححاه وتسن المواظبة على المؤكد سفرا وحضرا ومن غير المؤكد ركعتان قبل المغرب والعشاء ومن النوافل المؤكدة صلاة الوتر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اهل القرآن اوتروا فان الله وتر يحب الوتر رواه ابو داود وصححه الترمذى واقله ركعة واكثره احدى عشرة للاخبار الصحيحة ومنها صلاة الضحى لخبر مسلم يصبح على كل سلامى صدقة ويجزى عن ذلك ركعتان يصليهما من الضحى واكثرها على المعتمد ثمان وفى قول ضعيف اثنى عشر وعن انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة الضحى يقرأ فى الركعة الاولى فاتحة الكتاب وعشر مرات آية الكرسى وفى الثانية فاتحة الكتاب وعشر مرات قل هو الله احد استوجب رضوان الله الاكبر (وفى كتاب النورين) فى اصلاح الدارين عنه صلى الله عليه وسلم صلاة الضحى تجلب الرزق وتنفى الفقر وقال صلى الله عليه وسلم لا يحافظ على صلاة الضحى الا كل اواب وقال صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة بابا يقال له باب الضحى فاذا كان يوم القيامة نادى منادٍ اين الذين كانوا يصلون صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة الله رواه الطبرانى ومنها تحية المسجد لخبر الصحيحين اذا دخل احدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلى ركعتين (ومنها صلاة الاوابين) وتسمى صلاة الغفلة لغفلة الناس عنها بسبب عشائهم اونومهم وهى عشرون ركعة بين المغرب والعشاء وقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى ست ركعات بين المغرب والعشاء كتب الله له عبادة اثنتا عشرة سنة وقال كعب الاحبار ان الله تعالى يباهى الملائكة بمن يصلى بين المغرب والعشاء وعن ابى بكر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين بعد المغرب قبل ان يتكلم اسكنه الله حظيرة القدس فان صلى اربعا كان كمن حج حجة فان صلى ستا يغفر الله له ذنوب خمسين سنة وقال صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب ستة عشر ركعات غفرت له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر رواه الطبرانى (ومنها صلاة التسبيح) وسنذكرها ان شاء الله تعالى فى مجلس ليلة

النصف (ومنها صلاة التراويح) وسنذكرها فى مجالس رمضان واما النفل المطلق فلا حصر له وقال عليه الصلاة والسلام لابى ذر الصلاة خير موضوع استكثر او اقل رواه ابن ماجة وقال صلى الله عليه وسلم ما تقرب العبد الى الله عز وجل بشئ افضل من سجود خفى ما من مسلم سجد لله سجدة الا رفعه بها درجة وحط عنه بها خطيئة وفى الحديث اقرب ما يكون العبد من ربه اذا كان ساجدا وروى ان ربيعة بن كعب قال كنت اخدم النبى صلى الله عليه وسلم واقوم له فى حوايجه نهارى اجمع فاذا صلى العشاء الآخرة اجلس ببابه اذا دخل بيته لعله يحدث له صلى الله عليه وسلم حاجة حتى تغلبنى عيناى فأرقد فقال لى يوما يا ربيعة سلنى فقلت انظر فى امرى ثم اعلمك قال تفكرت فى نفسى وعلمت ان الدنيا منقطعة وزائلة وان لى فيها رزقا يأتينى فقلت يا رسول الله اسألك ان تشفع لى ان يعتقنى الله من النار وان اكون رفيقك فى الجنة فقال من امرك بهذا يا ربيعة قلت ما امرنى به احد فصمت صلى الله عليه وسلم طويلا ثم قال انى فاعل فأعنى على نفسك بكثرة السجود (وهنا نكتة لطيفة) قال امام الحرمين لو استأجر رجل دابة لحمل مائة رطل مثلا فحمل آخر ووضع عليها زيادة فالضمان عليه كذلك الله تعالى يقول يوم القيامة يا محمد انا وضعت على عبادى الفرائض وانت وضعت النوافل فالضمان علينا وعليك فمنك الشفاعة ومنى الرحمة قاله النسفى فى كتابه زهرة الرياض والنفل فى الليل من المؤكد ولا بد لنا ان شاء الله تعالى من مجلس فى قيام الليل وقال فى طهارة القلوب اذا رأيت بدنا يتهاون فى اداء المكتوبة فاعلم ان آثار الاسلام عنه محجوبة وكان بكر بن عبد الله يقول من مثلك يا بن آدم كلما اردت الدخول الى ربك توضأت ودخلت المسجد وخاطبت مولاك فأجابك ولباك ويقال اركان الدين اربعة صحة العقد وصدق القصد والوفاء بالعهد وحفظ الحد فصحة العقد الاعتقاد الصحيح السالم من التشبيه والتعطيل فى صفات الله تعالى وصدق القصد اخلاص العمل لله تعالى والوفاء بالعهد اداء فرائض الله تعالى وحفظ الحد اجتناب محارم الله تعالى وفى الحديث ما من مسلم قرب وضوءه وتمضمض واستنشق وغسل وجهه كما امره الله تعالى وغسل يديه الى مرفقيه ومسح برأسه وغسل قدميه الى كعبيه ثم صلى وحمد الله واثنى عليه ومجده بالذى هو له اهل وفرغ قلبه لله تعالى الا انصرف من خطيئته كيوم

ولدته امه وكان ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه اذا حضرت الصلاة يقول يا بنى آدم قوموا الى ناركم التى اوقدتموها فاطفئوها فنسأل الله تعالى ان يحيى قلوبنا بغيث رحمته ويرزقنا التوفيق للقيام بخدمته ويجعلنا من خيار امة المصطفى المتبعين لسنته ولا يخالف قلوبنا عن طريقته انه هو الغفور الرحيم الوهاب الكريم التواب

(المجلس السادس فى فضل صلاة الجماعة)

الحمد لله الذى جعل الصلاة افضل العبادات بعد الايمان واكد طلب الجماعة فيها وضاعف اجرها فى زيادة الامتنان فهى ستة وقد تصير فرض كفاية بل قد تصير فرضا على الاعيان واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة جزم وايقان واشهد ان محمدا عبده ورسوله سيد الخلق من ملك وانس وجان صلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه صلاة وسلاما فى كل وقت واوان (أما بعد) فقد قال من تسجد لعظمته الجباه لنبيه ومصطفاه واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاه اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان الله تعالى امر بصلاة الجماعة فى الخوف ففى الامن اولى قال الرازى رحمه الله عن بعضهم صلاة الجماعة هى حبل الله الذى امرنا بالاعتصام به قال تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وسماها حبلا لان طريق الحق ضيق رفيق وقد زلق فيه اكثر الخلق فمن تمسك بهذا الحبل فقد سلم من الزلق وفى الصحيحين صلاة الجماعة افضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة وفى رواية بخمس وعشرين درجة قال البرماوى فى شرح البخارى رواية السبع والعشرين لان فرائض اليوم والليلة سبعة عشر ركعة والرواتب عشرة وهى ركعتان قبل الصبح وركعتان قبل الظهر وركعتان بعدها وركعتان بعد المغرب وركعتان بعد العشاء فضوعف اجر الجماعة بهذا الاعتبار ورواية الخمس والعشرين لان الفرائض خمس فتضرب بها فى بعضها فتبلغ خمسا وعشرين وجمع غير البرماوى بين الروايتين من وجوه (الوجه الاول) ان الرواية الاولى لبعيد المنزل عن المسجد والثانية لقريبه (الوجه الثانى) الرواية الاولى فى الجمع الكثير والثانية فى القليل فان الكثير افضل الا فى مسائل منها ما لو تعطل مسجد قريب لغيبته او كان امام الكثير فاسقا او مخالفا فى بعض الاركان او كان القليل فى المسجد الحرام او الاقصى بل الانفراد فى هذه المسائل

افضل من الجماعة فى غيرها كما نقل عن المتولى (الوجه الثالث) لعله صلى الله عليه وسلم اخبر بالخمس واخبره الله تعالى بعد ذلك بزيادة الفضل فأخبر به (الوجه الرابع) السبع والعشرون لمن ادرك الصلاة بكمالها والخمس وعشرين لمن ادرك بعضها فى الجماعة (الوجه الخامس) ان السبع لمن هو اعلم واكثر خشوعا والخمس لمن هو اقل ومكث صلى الله عليه وسلم مدة مقامه بمكة ثلاث عشرة سنة يصلى بغير جماعة لان الصحابة رضى الله عنهم كانوا مقهورين يصلون فى بيوتهم فلما هاجر المدينة اقام الجماعة وواظب عليها وانعقد الاجماع عليها وقد قال صلى الله عليه وسلم ما من ثلاثة فى قرية ولا بدو ولا تقام فيهم الجماعة الا استحوذ عليهم الشيطان اى غلب فعليك بالجماعة فانما يأكل الذئب من الغنم القاصية رواه ابو داود والنسائى وصححه ابن حبان والحاكم وقال صلى الله عليه وسلم صلاة الرجل مع الرجل ازكى من صلاته وحده وصلاته مع الرجلين ازكى من صلاته مع الرجل وما كان اكثر فهو احب الى الله رواه ابو داود وغيره وصححه ابن حبان وغيره وروى الترمذى عن أنس رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من صلى اربعين يوما فى جماعة يدرك التكبيرة الاولى كتب الله له براءتين براءة من النار وبراءة من النفاق وهذا الحديث منقطع لكنه من الفضائل فيسامح به وروى لكل شئ صفوة وصفوة الصلاة التكبيرة الاولى فحافظوا عليها رواه البزار من حديث ابى هريرة وابى الدرداء مرفوعا وكان السلف رضى الله عنهم يعزون انفسهم ثلاثة ايام اذا فاتتهم التكبيرة الاولى وسبعة ايام اذا فاتتهم الجماعة وفى الخبر من فاتته التكبيرة الاولى فقد فاته تسعمائة وتسع وتسعون نجعة قرونها من ذهب ذكره النيسابورى وقال محمد بن الحسين عن ابى حنيفة عن حماد عن ابراهيم النخعى عن علقمة عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم ما من احد تفوته تكبيرة الاحرام من صلاة الجماعة الا ندم يوم القيامة ندامة تكون عليه اشد من الموت اربعين الف مرة ومن فزع القيامة اربعين الف مرة وذلك لما يرى من الكرامة لمن حافظ عليها (وحكى) ان اللصوص اخذوا لابى امامة رضى الله عنه اربعمائة بعير واربعين عبدا فدخل النبى صلى الله عليه وسلم فرآه حزينا فسأله فأخبره فقال ظننت انه فاتتك تكبيرة الاحرام فقال يا رسول الله وفواتها اشد قال ومن ملاء الارض جمالا (نكتة) اذا كان يوم القيامة امر بطبقات المصلين الى الجنة فتأتى اول زمرة

كالشمس فتقول الملائكة من انتم قالوا نحن المحافظون على الصلاة قالوا كيف كانت محافظتكم قالوا كنا نسمع الاذان ونحن فى المسجد ثم تأتى زمرة اخرى كالقمر ليلة البدر فتقول الملائكة من انتم قالوا نحن المحافظون على الصلاة قالوا كيف كانت محافظتكم قالوا كنا نتوضأ قبل الوقت ثم تأتى زمرة اخرى كالكوكب فتقول الملائكه من انتم قالوا نحن المحافظون على الصلاة قالوا كيف كانت محافظتكم قالوا كنا نتوضأ بعد الاذان واعلموا ان لصلاة الجماعة حكما كثيرة منها ان المذنب اذا اعتذر يجمع الشفعاء والمصلى يعتذر فيأتى الشفاء لتقضى حاجته ومنها ان الصلاة ضيافة ومائدة والكريم لا يضع المائدة الا لجماعة كثيرة ومنها ان تكون العبادة ظاهرة لله تعالى مكشوفة لتكون حجة الله تعالى على خلقه ظاهرة ومنها ان عمل الواحد لا قيمة له وانما القيمة للجماعة ومنها ان الله تعالى احب اجتماع المسلمين والفتهم فامر بالجماعة فى الصلوات الخمس والجمعة والاعياد وبالموقف يوم عرفة لاهل الدنيا فشرع لاهل المحال جماعات الخمس صلوات واهل البلد يوم الجمعة والعيدين ولاهل الدنيا عرفة ليتفقدوا من مرض فيعودونه ومن غاب وقدم فيسلمون عليه ومن مات فيصلون عليه ومنها ان الملائكة قالوا اجعل فيها من يفسد فيها فالبارى سبحانه وتعالى يفتح ابواب السماء عند اقامة الجماعة لتعلم الملائكة انهم على خلاف ذلك ومنها ان المصلى يأمن من السهو عن بعض الاركان ومنها ما فيها من اظهار شعار الدين وكثرة العمل وانتظار الصلاة والمشى اليها والاجتماع على جماعة المسلمين وتفقد احوالهم وافشاء السلام بينهم وسؤال بعضهم عن بعض وان اجتماعهم يؤدى الى انشاء المساجد ونصب مؤذن وامام وتشييه صلاتهم بالجمعة التى هى اكمل الصلوات وايقاع الصلاة فى اول وقتها غالبا بخلاف المنفرد فانه يتكاسل فربما فاته الوقت ومنها ان المياه اذا اجتمعت لا تحمل النجاسة اى لا تقبل حكم النجاسة والماء الكثير قلتان فلما دفعت المياه بعضها عن بعض حكم النجاسة كذلك صلاة الجماعة يدفع بعضها عن بعض دنس الذنوب ومنها ان الشيطان يقوى على الواحد ولا يقوى على الجماعة وفى الجماعة تذكير بجمع القيامة وتشبيه بها كما قيل اجملوا خروجكم من منازلكم الى مصلاكم كخروجكم من قبوركم ليوم نشوركم وفيها فوائد كثيرة غير ما ذكرناه فاغتنموا يا اخواننا هذه الفوائد لتفوزوا باحسن العوائد قال الامام حجة الاسلام الغزالى رحمه الله

فى الاحياء عن أبى سليمان الدارانى رحمه الله لا تفوت احدا صلاة الجماعة الا بذنب
اذنبه وفى بستان العارفين للنووى رضى الله عنه انه قال مكثت عشرين سنة لم
احتلم فتركت صلاة الجماعة فى العشاء حول الكعبة فاصبحت جنبا وفات عمر رضى
الله تعالى عنه صلاة الجماعة فتصدق بارض قيمتها مائة الف وكان ولده عبد الله
رضى الله تعالى عنه اذا فاتته صلاة الجماعة صام يوما واحيى ليلة واعتق رقبة وذكر
ابن الجوزى رحمه الله عن بعضهم انه فاتته صلاة العشاء فى جماعة فصلاها منفردا
خمسا وعشرين مرة للحديث الوارد صلاة الجماعة تزيد على صلاة الرجل بخمس
وعشرين درجة فرأى تلك الليلة رجالا على خيل فاراد اللحوق بهم فلم يقدر فقال
واحد منهم نحن صلينا ها مع الجماعة وقال رجل يا رسول الله رأيت فى منامى كأن
فى احدى يدى عشرين دينارا وفى الاخرى اربعة فسقطت العشرون من يدى
وزادت الاخرى فقال هل صليت العشاء فى جماعة قال لا قال الساقطة من يدك
فضل الجماعة وقد فاتتك الاربعة التى صليت فى بيتك فلم تقبل منك ذكره النسفى
فى كتابه زهر الرياض وجاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال خلق
الله مدينة فى الجنة يقال لها مدينة الجلال وفيها قصر يقال له قصر العظمة وفيه
بيت يقال له بيت الرحمة وفيه اربعة آلاف سرير على كل سرير اربعة آلاف حوراء
وفيه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قيل يا رسول الله لمن هذا
قال لمن صلى لله الصلوات الخمس فى الجماعة وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
خلق الله تعالى نهرا فى الجنة يقال له الافيح عليه حوريات خلقهن من الزعفران
يسبحن الله بسبعين الف صوت طيب ويقلن نحن لمن صلى لله الصبح فى جماعة
وآكد الجماعات بعد الجمعة صبحها ثم صبح غيرها ثم العصر وهنا بشارة عن أبى
هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم من توضأ فاحسن وضوءه
ثم راح فوجد الناس قد صلوا اعطاه الله مثل اجر من صلاها وحضرها لا ينقص
ذلك من اجورهم شيأ رواه ابو داود والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وكان الاولون
يحملون النعش الى باب من تخلف عن صلاة الجماعة ويستحب تسوية الصفوف
وقال صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف وقال
من سد فرجة رفعه الله بها درجة وبنى له بيتا فى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم
ان الله وملائكته يصلون على اهل الصف الاول قالوا يا رسول الله وعلى الثانى

قال وعلى الثانى وقال لايزال قوم يتأخرون عن الصف الاول حتى يؤخرهم الله
فى النار وقال من وصل صفا وصله الله ومن قطع صفا قطعه الله ويسعى الانسان
الى الصف الاول مالم يخف فوات الركعة الاخيرة قاله النووى فى شرح المهذب
وقال عمر رضى الله عنه بعث النبى صلى الله عليه وسلم بعثا قبل نجد فغنموا غنائم
كثيرة واسرعوا الرجعة فقال رجل قال ايزارهوا ابو بكر الصديق رضى الله
عنه ماوجدنا بعثا اسرع رجعة ولا افضل غنيمة من هذا فقال النبى صلى الله عليه
وسلم الادلكم على قوم افضل غنيمة واسرع رجعة قوم شهدوا الصبح ثم جلسوا
يذكرون الله تعالى حتى طلعت الشمس أولئك اسرع رجعة وافضل غنيمة وقال
النيسابورى التكبيرة الاولى من صلاة الصبح خير من الدنيا ومافيها وفى الطبرانى
عن النبى صلى الله عليه وسلم من توضأ ثم اتى المسجد وصلى ركعتين قبل الفجر ثم
جلس حتى يصلى الفجر كتبت صلاته يومئذ فى صلاة الابرار وكتب فى وفد الرحمن
وفى الحديث من صلى العشاء فى جماعة فكانما قام نصف الليل ومن صلى الفجر فى
جماعة فكانما قام الليل أى مع النصف الذى حصل له بصلاة العشاء وقال الغزالى
رحمه الله تعالى من صلى العصر فى جماعة كان له ثواب حجة ومن صلى المغرب فله
ثواب عمرة وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى سنته وهو جالس اللهم رب
جبريل وميكائيل واسرافيل وعزائيل ومحمدا اعوذ بك من النار وقال صلى الله
عليه وسلم لبعض اصحابه اذا صليت الصبح فقل ثلاثا سبحان الله العظيم وبحمده
تعافى من العمى والجذام والفالج رواه الامام احمد وفى كتاب الذريعة عن بعضهم
من قال بعد صلاة الصبح بسم الله الرحمن الرحيم لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم
ياحى ياقيوم يادائم ياحد ياصمد ياوتر ثم يسأل حاجته فانها تقضى حكاه ابن العماد
وقال جربته ويسمى دعاء الفرج فاغتنموا هذه الفضائل فالعمر زائل وعليكم
بمتابعة الامام تبلغوا المرام وتفوزوا بدار السلام ففى الصحيحين وغيرهما ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال اما يخشى الذى يرفع رأسه قبل الامام ان يجعل الله صورته
صورة حمار او يحول رأسه رأس حمار وبدنه بدن حمار قال الدميرى فى حياة
الحيوان ومعنى ذلك ان مسخ صورته كلها فتجعل رأسه رأس حمار وبدنه بدن
حمار وفيه دليل على جواز وقوع المسخ اعاذنا الله تعالى منه آمين وهو لايكون
لامن شدة الغضب قال تعالى قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه

الله

الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير الآية وهذا الحديث صريح
فى تحريم مسابقة الامام بالركوع والسجود وغيرهما من اركان الصلاة وبه صرح
النووى والبغوى والمتولى وصححه النووى فى شرح المهذب وهو ظاهر ايراد
الكفاية والكلام على ما يتعلق بالجماعة وشروطها مبسوط فى كتب
الفقه ومما حكى ان رجلا اعمى كان مولعا بصلاة الجماعة فيأتيها
من غير قائد يقوده فوقع يوما فى الطريق فشجت رأسه فحمل الى داره فقالت له
زوجته ياهذا ان صلاة الجماعة غير واجبة عليك وانت على تلك الحالة فقال
لها ان كان الله تعالى قد اخذ نور بصرى فقد ابقا على نور قلبى فلا انقطع عن الجماعة
فقام تلك الليلة فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه فقال له لم تشاجرت مع
زوجتك * فقال من اجل اتباع سنتك يارسول الله فمسح رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيده الكريمة على عينيه فعاد بصيرا ببركة النبى صلى الله عليه وسلم
وبركة سنته * ولنختم مجلسنا هذا بهذه النكتة اللطيفة كان فى زمن النبى صلى الله
عليه وسلم رجل يقال له ابو دجانة فكان اذا صلى الفجر خرج مستعجلا ولا يصبر
حتى يسمع دعاء النبى صلى الله عليه وسلم فقال له يوما اليس لك الى الله حاجة فقال
بلى فقال فلم لا تقف حتى تسمع الدعاء فقال لى عذر يارسول الله قال وما عذرك
فقال ان دارى ملاصقة لدار رجل وفى داره نخلة وهى مشرفة على دارى فاذا
هب الهواء ليلا يقع من رطبها فى دارى فاذا انتبه اولادى وقد مسهم الضر من
الجوع فما وجدوا كلوه فاعجل قبل انتباههم واجمع ما وقع واحمله الى دار
صاحب النخلة * ولقد رأيت ولدى يوما قد وضع رطبه فى فمه فاخرجتها باصبعى من
فيه وقلت له يا بنى لا تفضح اباك فى الآخرة فبكى لفرط جوعه فقلت له لو خرجت
نفسك لم ادع الحرام يدخل الى جوفك وحملتها مع غيرها الى صاحبها فدمعت عينا
النبى صلى الله عليه وسلم وسأل عن صاحب النخلة فقيل له فلان المنافق
فاستدعاه وقال له بعنى تلك النخلة التى فى دارك بعشرة من النخل عروقها من
الزبرجد الاخضر * وساقها من الذهب الاحمر وقضبانها من اللؤلؤ الابيض ومعها
من الحور العين بعدد ما عليها من الرطب فقال له المنافق ما انا تاجر ابيع بنسيئة
لا ابيع الا نقدا لا وعدا فوثب ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وقال هى
بعشرة من النخيل فى الموضع الفلانى وليس فى المدينة مثل تلك النخيل ففرح

المنافق وقال بعتك قال قد اشتريت ثم وهبها لابي دجانة فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد ضمنت لك يا ابا بكر عوضها ففرح الصديق وفرح ابو دجانة رضى الله عنهما ومضى المنافق الى زوجته يقول قد ربحت اليوم ربحا عظيما واخبرها بالقصة وقال قد اخذت عشرة من النخيل والنخلة التي بعتها مقيمة عندى فى دارى ابدا انا كل منها ولا نوصل منها شيئا الى صاحبها فلما نام تلك الليلة واصبح الصباح واذا بالنخلة قد تحولت بالقدرة الى دار ابى دجانة كانها لم تكن فى دار المنافق فتعجب غاية العجب وهذه معجزة لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى قدرة الله تعالى ما هو اعظم من ذلك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

المجلس السابع فى شهر شعبان المكرم

الحمد لله الخبير باصناف ما صمت ونطق * البصير بانواع ما اختلفت منها وما افترق * العليم بحقائق الخلائق الا يعلم من خلق * واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اله خلق ورزق * ورتق وفتق * واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله ارغاما لمن يجحد ومرق صلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه ما طلع فجر وغاب شفق اما بعد فقد قال الله جل وعلا فى كتابه المكنون وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون * اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان الله جل ذكره وتقدست اسماؤه خلق الاشياء واختار مما خلق ما شاء فخلق الخلق واختار منهم بنى آدم واختار من بنى آدم الانبياء عليهم الصلاة والسلام واختار من الانبياء حبيبه محمدا صلى الله عليه وسلم فهو افضل الخلق على الاطلاق وخلق السنين وزينها بالاشهر * وقد قال تعالى فى هذه الاية وربك يعنى يا محمد خالقك وسيدك يخلق ما يشاء كما يشاء ويختار للاسلام والنبوة وانواع الفضائل من يريد ويجتبى * ما كان لهم الخيرة * اى ليس للكفار الاختيار * سبحان الله وتعالى هو اعلى واعظم * عما يشركون * اى ليس له شريك ولا ضد ولا ند ولا وزير * فمن الاشهر العظيمة شهر شعبان المكرم وهو شهر بركاته مشهوره * وخيراته موفوره * والتوبة فيه من اعظم الغنائم الصالحه * والطاعة فيه من اكبر المتاجر الرابحه * جعله الله مضمار الرمان وضمن فيه للتائبين الامان * من عود نفسه فيه بالاجتهاد فاز فى رمضان بحسن الاعتياد * وسمى شعبان لانه يتشعب

منه خير كثير * وقيل معناه شاع بان * وقيل مشتق من الشعب بكسر الشين وهو طريق فى الجبل فهو طريق الخير * وقيل من الشعب بفتحها وهو الجبر فيجبر الله تعالى فيه كسر القلوب * وقيل غير ذلك * وعن ابى امامة الباهلى رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل شعبان طهروا انفسكم لشعبان واحسنوا نيتكم فيه فان الله عز وجل فضل شعبان على سائر الشهور كفضلى عليكم فاشار النبى صلى الله عليه وسلم الى تطهير جميع البدن ثم التطهير من النجاستين وهما الظاهرة والباطنة فالنجاسة الظاهرة هى التى تصيب الثوب والبدن وتطهيرها بالماء كما قال تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا اى مطهرا والنجاسة الباطنة هى الذنوب وهى المراد من الحديث وتطهيرها بالتوبة وبالصلوات الخمس ثم قال صلى الله عليه وسلم واحسنوا نيتكم فيه لانه قال فى حديث آخر انما الاعمال بالنيات لان العمل له نهاية والنية لا نهاية لها فالمسلم وان قل عمله اذا مات على الاسلام فانه يخلد فى الجنة ولا يبقى فى النار ابدا والكافر وان كثر عمله يخلد فى النار فلو كان يستحق هذا بالعمل لكان لكل واحد منهما نهاية ولكن التخليد فيها يكون بالنية لان نية المسلم هو الاسلام على الابد ونية الكافر هو الكفر على الابد فيبقى كل منهما ببقاء نيته قال بعض العلماء رجب لتطهير البدن وشعبان لتطهير القلب ورمضان لتطهير الروح فاذا لم تطهر البدن فى رجب ولا القلب فى شعبان فمتى تطهر الروح فى رمضان فشهر شعبان شهر النبى صلى الله عليه وسلم كما اشار اليه فى الحديث الشريف بقوله وشهر شعبان شهرى وشق فيه القمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة حين سألوه ذلك فانشق فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه وراه اهل الارض كلهم كذلك وفيه انزل الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر الآيات وذكر ابن الصيف اليمنى انه قيل ان شهر شعبان شهر الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم لان الآية ان الله وملائكته يصلون على النبى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما نزلت فيه نقله الامام العلامة الشهاب القسطلانى فى فضل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وقد ذكر الحافظ ابن حجر رضى الله عنه عن ابى ذر الهروى ان الامر بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم يعنى بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه الآية كان فى السنة الثانية من الهجرة وقيل فى ليلة الاسرى اه وروى عن عائشة رضى الله عنها قالت

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم وكان من اكثر صيامه فى شعبان فقلت يارسول الله اراك اكثر صيامك فى شعبان قال ياعائشة انه شهر ينسخ فيه ملك الموت عليه السلام من يقبض وانا احب انه لا ينسخ اسمى الا وانا صائم وفى رواية عنها ما كان يعنى النبى صلى الله عليه وسلم يصوم من الشهور بعد رمضان اكثر صياما منه فى شعبان وفى النسائى من حديث اسامة قلت يارسول الله لم اراك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان قال ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الاعمال لرب العالمين فاحب ان يرفع عملى وانا صائم وقد روى فى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط الا رمضان وما رأيته فى شهر اكثر منه صياما من شعبان وفى رواية كان يصوم شعبان كله ولمسلم كان يصوم شعبان الا قليلا قال العلماء اللفظ الثانى مفسر للاول فالمراد بكله غالبه وقيل كان يصومه كله فى وقت وبعضه فى آخر وقيل كان يصومه تارة من اوله وتارة من آخره وتارة من وسطه لا يترك منه شيأ بلا صيام لكن فى اكثر من سنة فان قيل ورد فى مسلم ان افضل الصوم بعد رمضان شهر الله المحرم فكيف اكثر منه فى شعبان دون المحرم قلنا لعله صلى الله عليه وسلم لم يعلم فضل المحرم الا فى آخر الحياة قبل التمكن من صومه او لعله صلى الله عليه وسلم كان تعرض له اعذار فيه تمنع من اكثار الصوم فيه وبالجملة فافضل الاشهر للصوم بعد رمضان وبعد الاشهر الحرم شهر شعبان المكرم فى ليلة نصفه تقسم آجال العباد ويحكم فيها بالقرب والبعاد وسيأتى الكلام عليها ان شاء الله تعالى فى مجالس آخر واذ قد علمتم يا اخواننا ان هذا الشهر شهر الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكثروا من الصلاة والسلام عليه فقد امركم بذلك من لم يزل قائلا عليما فقال تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وقد قال صلى الله عليه وسلم من سره ان يلقى الله وهو عنه راض فليكثر من الصلاة على وقال صلى الله عليه وسلم من اكثر من الصلاة على فى حياته امر الله جميع مخلوقاته ان يستغفروا له بعد مماته وقال صلى الله عليه وسلم اكثروا من الصلاة على فانها نور فى القبر ونور على الصراط ونور فى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم اكثروا من الصلاة على فانها تطفئ غضب الجبار وتوهن كيد الشيطان وقال

صلى

صلى الله عليه وسلم اكثركم صلاة على اكثركم ازواجا فى الجنة وفى حديث مرفوع ما جلس قوم فتفرقوا عن غير الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا عن انتن من جيفة حمار قال ابن الجوزى فى البستان فاذا كان المجلس الذى لا يصلى فيه على النبى صلى الله عليه وسلم يتفرق منه اهله عن انتن من جيفة حمار فلا غرو ان يتفرق المصلون عليه من مجلسهم عن اطيب من خزانة العطار وذلك لانه صلى الله عليه وسلم كان اطيب الطيبين واطهر الطاهرين وكان اذا تكلم امتلأ المجلس ريح المسك وكذلك مجلس يذكر فيه النبى صلى الله عليه وسلم تفوح منه رائحة طيبة تخترق السموات السبع حتى تنتهى الى العرش ويجد كل من خلق الله ريحها فى الارض غير الانس والجن فانهم لو وجدوا تلك الرائحة لاشتغل كل واحد منهم بلذته عن معيشته ولا يجد تلك الرائحة ملك او خلق من خلق الله تعالى الا استغفر لاهل المجلس ويكتب لهم بعدد هذا الخلق كلهم حسنات ويرفع لهم بعددهم درجات سواء كان فى المجلس واحدا ومائة الف كل واحد يأخذ من الاجر مثل هذا العدد وما عند الله اكثر وقد قيل

تتعطر الاوقات ماذكرت * اخباره فى المجلس العطر
سبحان خالقه وبارئه * نورا تصور احسن الصور

وعن الكواز البسطامى انه قال سألت الله تعالى ان ارى اباصالح المؤذن فى المنام فرأيته ليلة على هيئة صالحة فقلت له يا اباصالح اخبرنى عما عندكم فقال ابو صالح كنت من الهالكين لولا كثرة صلاتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكى عن الشبلى رحمه الله تعالى انه قال مات رجل من جيراني فرأيته فى المنام فسألته من حاله فقال لى ياشبلى مرت بى اهوال عظام وذلك انه لما سئلت تلجلج لسانى عند السؤال فلما جاءنى الملكان واراد احدهما ان يبادرالى بالعذاب اذ انا بشخص جميل ما رأيت اجمل منه وجها فحال بينى وبينهما فقلت له من انت من بعد ما القننى حجتى فقال انا ملك خلقنى الله من ثواب الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وانت كنت تكثر من الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم فى الدنيا فخلقنى الله لك جبر الصلاتك على محمد صلى الله عليه وسلم لاخلصك باذن الله تعالى من جميع الاحزان ومن عذاب النيران حتى ادخلك الجنة برحمة الله تعالى فيا اخواننا لا تملوا من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وقد حكى عن عبد الواحد بن زيد انه

قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام فصحبنى رجل فى الطريق فكان لا يقوم ولا يقعد ولا يجئ ولا يذهب ولا ياكل ولا يشرب ولا يطهر ولا ينام ولا يتصرف فى شئ الا اكثر من الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم خير الانام فسألته عن ذلك فقال احدثك بعجيب خرجت مرة الى مكة ومعى والدى فنزلنا منزلا فى موضع من مواضع الطريق فنمت فاذا انا بهاتف يهتف بى وهو يقول يا فلان قم فقد مات الله والدك وقد اسود وجهه فانتبهت فزعا مرعوبا مما سمعت وجئت الى والدى فاذا هو راقد قد غطى وجهه فكشفت الثوب عن وجهه فاذا هو ميت ووجهه قد اسود فاشتد حزنى لذلك وتحيرت فى امره فغلب على النوم فنمت فاذا انا بأربع سودان عند رأسه وهم يريدون عذابه واربعة عند رجليه بايديهم اعمدة من حديد من نار فبينما انا انظر فيما يكون من امر والدى مع السودان اذا برجل قد جاء فاشرق من نور وجهه الموضع كله الذى كنا فيه ثم اقبل على السودان فانتهرهم وقال تنحوا عنه فتنحى السودان عنه من ساعته وغابوا عنى فلم ارهم ثم اقبل على والدى فمسح بيده على وجهه فاذا هو اشد بياضا من الثلج والنور قد علا وجهه ثم اقبل على فقال لى بيض الله وجه ابيك وزال عنه السواد فقلت له من انت فجزاك الله عنه خيرا فقال انا محمد رسول الله فقلت له يا رسول الله صلى الله عليك وسلم ما كان السبب فى مجيئك اليه فقال النبى صلى الله عليه وسلم اما والدك فكان مسرفا على نفسه غير انه كان يكثر من الصلاة على فلما نزل به ما نزل استغاث بى وانا غياث من استغاث بى واكثر الصلاة على قال فقمت من نومى فكشفت الثوب عن وجهه فاذا هو قد ابيض فاخذت فى امره وشرعت فى دفنه فاتركت الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فاكثروا من الصلاة عليه ايها الاخوان فى كل الازمان خصوصا فى شهر نبيكم صلى الله عليه وسلم شهر شعبان وفى حديث ان شهر شعبان قال يا رب جعلتنى بين شهرين عظيمين فماذا جعلت لى قال جعلتك شهر القرآن فلهذا كان السلف الصالح يقبلون فيه على قراءة القرآن فتأسوا بهم فما منكم الا من جمع شيأ من القرآن كالفاتحة ام القرآن وآية الكرسى وسورة الاخلاص والمعوذتين وغير ذلك فيشتغل الانسان فى هذا الشهر بما جمع فقد قال صلى الله عليه وسلم اقرؤا القرآن فانه يأتى يوم القيامة شافعا لاهله وقال صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفا من كتاب الله فله بكل حرف حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول

لكم الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف وقال صلى الله عليه وسلم ما انزل الله فى التوراة والانجيل مثل ام القرآن وهى السبع المثانى وسورة الشفاء والاساس والكنز لانها نزلت من تحت العرش والشافيه والكافيه والوافيه والواقيه والراقيه وسورة الحمد والمناجاة والتفويض وسورة الصلاة لخبر قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل يقول العبد الحمد لله رب العالمين فيقول الله تعالى حمدنى عبدى يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله اثنى على عبدى يقول العبد مالك يوم الدين يقول الله مجدنى عبدى يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله عز وجل هذه الآية بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل * يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين * يقول الله فهؤلاء لعبدى ولعبدى ما سأل * واسماؤها وفضائلها كثيرة * واما آية الكرسى فهى آية عظيمة سميت بذلك لان ملائكة الكرسى يستغفرون لقارئها * وقيل لما فيها من ذكر الكرسى * وقيل لان الملائكة التى تحف بالكرسى * لا تزال تتلوها * وقيل تسمى فى التوراة بآية الله * وقيل سميت بآية الله لان قارئها يدعى فى السماء عزيرا ولا يدعى فى السماء بالعزيز الا من هو ولى الله عز وجل * فيا اخوانى واحبابى هذه الآية الشريفة عظيمة المقدار لا يعلم حقيقة ما احتوت عليه من الفضائل الا المتكلم بها الواحد القهار جعلها الله تعالى درعا لكل خائف وروعا لكل متمرد جائف اودعها الله من جسيم الامر وعظيمه ما تعجز عنه الصفائح والصحائف * وقد ورد فى فضلها اخبار صحاح عند مشاهير العلماء مشهوره * واثار عند السلف الكرام مأثوره * فمما يدل على انها اعظم ما فى القرآن ما روى ابى بن كعب رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال له يا ابا المنذر اتدرى اى آية فى كتاب الله معك اعظم قال قلت الله ورسوله اعلم قال يا ابا المنذر اتدرى اى آية فى كتاب الله معك اعظم قلت الله لا اله الا هو الحى القيوم قال فضرب فى صدرى وقال ليهنك العلم يا ابا المنذر رواه مسلم وابو داود ورواه احمد وابن ابى شيبة فى كتابه باسناد مسلم وزاد والذى نفسى بيده ان لهذه الآية لسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش * وورد عن على بن ابى طالب كرم الله وجهه ورضى عنه قال سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم على اعواد المنبر وهو يقول من قرأ آية الكرسى فى دبر كل

صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا ان يموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد * ومن قرأها اذا اخذ مضجعه امنه الله عز وجل على نفسه وجاره وجار جاره والابيات التي حوله وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من خرج من منزله فقرأ آية الكرسي بعث الله تعالى اليه سبعين الفا من الملائكة يستغفرون له ويدعون له فاذا رجع الى منزله ودخل بيته وقرأ آية الكرسي نزع الله الفقر من بين عينيه وورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قرئت هذه الآية في دار الا هجرتها الشياطين ثلاثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة اربعين يوما يا علي علمها ولدك واهلك فما نزلت آية اعظم منها فقال علي كرم الله وجهه اين انتم يا امة محمد صلى الله عليه وسلم عن آية الكرسي وعن ابي ابن كعب عن ابيه رضي الله عنهما قال قلت لجئ ما يحيرنا منكم قال آية الكرسي فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال صدق والاحاديث في فضلها كثيرة شهيرة وعن الباقر رحمه الله انه قال من قرأ آية الكرسي مرة صرف الله عنه الف مكروه من مكروه الدنيا والف مكروه من مكروهات الآخرة ايسر مكروه الدنيا الفقر وايسر مكروه الآخرة عذاب القبر ويحكى عن بكر بن عبد الله المزني انه قال كنت اقرأ كل ليلة آية الكرسي واسلم داري وحانوتي الى الله عز وجل فنسيت قراءتها ذات ليلة فنمت وانتبهت في بعض الليل فذكرتها فقرأتها ثم نمت ثانية فلما انتبهت اذا انا بسارق وقد دخل داري وجمع الامتعة وهو لا يهتدي الى الباب وقد وقف متحيرا وهو لا يدري كيف يصنع فاعتذرت الى وتبت الى الله عز وجل من عمله فعلمت انه انما دخل الدار لنسياني قراءة آية الكرسي وان وقوفه على تلك الحالة لقراءتي وحفظ الله امتعتي ببركة قراءتها (وحكي) ان الفضيل بن عياض رضي الله عنه في ايام بطالته اخذ قافلة فوجد كيسا من دراهم مكتوبا عليه آية الكرسي فنادى في القافلة اين صاحب الكيس فأجابه فرد عليه كيسه فعاتبه اصحابه في ذلك فقال اني اقطع على الناس دنياهم لا دينهم وهذا الرجل سمع العلماء يقولون ان الله تعالى يحفظ ما قرئت عليه آية الكرسي او كتبت فلو سلبته هذا الكيس المكتوب عليه آية الكرسي لاختلجت في قلبه تهمة في الدين واحتقر اهل العلم بعد هذا ولست ارضى ان اكون سببا لمثل هذا واما سورة الاخلاص فسورة عظيمة وورد في فضائلها احاديث كثيرة منها ما رواه ابن السني والطبراني

عن واثلة بن الاسقع رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى الصبح وقرأ قل هو الله احد مائة مرة قبل ان يتكلم فكلما قرأ قل هو الله احد غفرت له ذنوب سنة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم انها تعدل ثلث القرآن والله عز وجل يحب من يقرؤها وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث يسبقون الناس الى الجنة مؤمن ادى امانته ولم يعلم بها احد ومن يعفو عن قاتل وليه ولم يتبعه بأذى وقارئ قل هو الله احد فى دبر كل صلاة احدى عشرة مرة وقال صلى الله عليه وسلم ما تعوذ المتعوذون بمثل قل هو الله احد والمعوذتين والاحاديث فى فضل المعوذتين كثيرة ايضا فيا اخواننا احضروا قلوبكم عند سماع القرآن وتلاوته وتأملوا معانيه (يحكى) عن عبد الله بن الفرج قال كان بالموصل راهب نصرانى يكنى ابا اسماعيل قال فرذات ليلة براهب يتهجد وهو على سطحه وهو يقرأ وله اسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون فصرخ ابو اسماعيل وغشى عليه فلم تزل تلك حالته حتى اصبح فأشهد على نفسه بالاسلام ثم لزم فتحا الموصل فكان يصحبه ويخدمه وبلغ من الصلاح حالة رضية ومرتبة سنية فخرج ليلة وكان شهما من الرجال مذكورا فى فحول الابطال فسمع قارئا فى الليل يقرأ الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فقال يارب قد آن يارب قد آن فانتقل عن حاله ذلك الى حال عظيم شأنه وارتفع عند الله وخلقه مكانه ويروى يا حبابنا عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما اغرورقت عين بدمعتها فى مجلس من مجالس الذكر الا حرم الله وجه صاحبها على النار فان سألت الدمعة على الخدين لم يرهق وجه صاحبها قتر ولا ذلة وكل شئ جزاء الا الدمعة فانها تكفر بحور الخطايا وقيل فى المعنى

الا ياعين ويحك اسعفينى * غزير الدمع فى جنح الليالى
لعلك فى القيامة ان تفوزى * بخير الدار فى تلك المعالى

ولنختم هذا المجلس بما فى البخارى فى باب فضل الذكر عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة يطوفون بالطرق يلتمسون اهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى تنادوا هلموا الى حاجتكم قال فيحفونهم بأجنحتهم الى سماء الدنيا فيسألهم ربهم وهو اعلم منهم ماذا يقول عبادى فيقولون يارب نا يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك فيقول

هل رأونى فيقولون لا والله ما رأوك قال فيقول وكيف لو رأونى فيقولون لو رأوك كانوا اشد لك عبادة واشد تمجيدا واكثر لك تسبيحا قال فيقول ما يسألونى قال فيقولون يسألونك الجنة قال فيقول هل راوها قال فيقولون لا وعزتك يا رب ما راوها قال فيقول وكيف لو راوها فيقولون كانوا اشد لها حرصا واشد لها طلبا قال فيقول مم يستعيذون قال فيقولون يا رب نار النار قال فيقول هل راوها قال فيقولون لا وعزتك ما راوها قال فيقول وكيف لو راوها قال فيقولون وعزتك لو راوها كانوا اشد خوفا منها واشد فرارا منها قال فيقول الله عند ذلك اشهدكم على انى قد غفرت لهم قال فيقول ملك منهم يارب فيهم فلان ليس منهم وانما جاء لحاجته قال فيقول الله عز وجل هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم فيا اخواننا مجالسنا هذه روضة من رياض الجنة فنسأل الله تعالى ان لا يشقى جليسنا بمنه وكرمه آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الثامن فى فضائل ليلة النصف من شعبان)

الحمد لله الذى عظم حرمة شعبان بليلة نصفه الفاضله وفرق فيها كل أمر حكيم الى مثلها من السنة القابله وقدر فيها الارزاق والآجال الزائله فهى الليلة المباركة على قول بعض العلماء ذوى النفوس الكامله فسبحان من شرف بعض الليالى وجعله موسما للخيرات وافاض فيه على نفوس المتعرضين لمدده سنى النفحات احمده حمد عبد متطفل على موائد كرمه فى تلك الليالى مستمطرا اشراق انوارها عليه كالاوالى واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تقرب قائلها من الجناب الاقدس وتجلو اصداء قلبه ليظهر فيه السر الانفس واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى كان يتقرب لمولاه فى تلك الليالى بكثرة السجود متعوذا حامدا بمحامد تليق بذلك المعبود صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه الذين بذلوا فى محبته المجهود خصوصا وارثيه الذين نالوا باتباعه غاية المقصود صلاة وسلاما دائمين الى ذلك اليوم الموعود اما بعد فقد قال الله تعالى فى كتابه الفرقان فى فاتحة سورة الدخان بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا انزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان وجه مناسبة هذه السورة لما قبلها انه تعالى لما امر نبيه صلى الله عليه وسلم فى آخر الذخرف بالصفح عن المشركين وهددهم بقوله تعالى فاصفح

عنهم

عنهم وقل سلام فسوف يعلمون اتبعه فى اوائل الدخان بانذارهم وتهديهم بقوله يوم تأتى السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم اوانه تعالى لما ذكر فى اواخر سورة الزخرف قوله فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون فذكر تعالى يوما غير معين ولا موصوف بين فى اوائل الدخان ذلك اليوم وعينه فقال يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون بناء على ان المراد باليوم المذكور فيهما يوم بدر او يوم القيامة كما قاله المفسرون وقد افتتح الله تعالى سورة الدخان بقوله حم وقد ورد فى فضل الدخان فيما اخرجه الترمذى وغيره من حديث ابى هريرة مرفوعا من قرا حم الدخان فى ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك واما حم فقد اختلف الناس فيها كغيرها من الاحرف التى افتتح الله بها بعض السور وهى تسع وعشرون سورة وفيها اقوال كثيرة المختار منها انها من المتشابه والاسرار التى لا يعلمها الا الله تعالى وقد اخرج ابن المنذر وغيره عن الشعبى انه سئل عن فواتح السور فقال ان لكل كتاب سرا وان سر هذا القرآن فواتح السور وعن ابن عباس رضى الله عنهما حم هى الاسم الاعظم وعنه حم امر سيكون وعنه قضى الله ما هو كائن واختاره الكسائى وعنه الر وحم ون حروف الرحمن وقيل هى اشارة الى اسمين من اسمائه كل حرف من اسم من باب الاكتفاء فقيل الحاء مفتاح اسمه حميد والميم مفتاح مجيد وقيل حم حكمة محمد صلى الله عليه وسلم التى اعجزت الخلائق وقال قتادة حم اسم من اسماء القرآن وقال الشعبى اسم السورة وهو قول الجمهور فى فواتح السور وقيل غير ذلك وقوله تعالى والكتاب المبين قال ابن عباس رضى الله عنهما يريد القرآن وما انزل فيه من البيان والحلال والحرام والمبين اى البين فى نفسه او المبين اى الموضح لكل ما يراد منه مما للناس حاجة اليه فى دينهم ودنياهم ووصفه بكونه مبينا وان كانت حقيقة الابانة لله تعالى لان الابانة حصلت به وقوله انا انزلناه اى بما لنا من العظمة انزلناه اى الكتاب وهو القرآن وقوله فى ليلة مباركة كثيرة الخير فان الله تعالى قد خص تلك الليلة ببركة ليست فى غيرها وتلك البركة اما ما وقع فيها من نزول القرآن وفرق كل امر حكيم وكفى بالقرآن بركة واما المعنى اودعه الله تعالى فيها لا نعلمه نحن استئثارا بعلمه فعلى الاول يكون بركتها بالقرآن وعلى الثانى يكون انزال القرآن فيها دون ما سواها زيادة فى شرفها وكذلك ما ينزل فيها من

البركات والخيرات والثواب * ولانها ليلة افتتاح الوصله * واعظم الليالى بركه ليلة يكون العبد فيها حاضرا بقلبه * مشاهدا لاسرار ربه * يتنعم فيها باسرار الوصله * ويجد فيها نسيم القرب * ويكاشف فيها بحقائق الاشياء وقيل فى المعنى

وكل الليالى ليلة القدر ان دنت * كما ان ايام اللقا يوم جمعة
وعندى عيدى كل يوم ارى بها * جمال محياها بعين قريرة

واختلف العلماء فى تعيين هذه الليلة المباركه * فقال عكرمة المراد بالليلة المباركة هنا ليلة النصف من شعبان يبرم فيها امر السنه * وتنسخ الاموات * ويكتب الحاج فلا يزاد فيهم احد ولا ينقص منهم احد * وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال تقطع الآجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد له وقد خرج اسمه فى الموتى * قال القرطبى وقد اختار هذا القول صاحب كتاب العروس * وقال القاضى ابو بكر بن العربى جمهور العلماء على ان المراد بالليلة المباركة هنا ليلة القدر وهذا هو الصحيح وقال به ابن عباس ومقاتل لقوله تعالى شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن فنص على ان ميقات نزوله رمضان ثم بين ان زمانه الليل فى قوله تعالى فى ليلة مباركة ثم عينها فى قوله تعالى انا انزلناه فى ليلة القدر * وقال الحافظ ابن كثير ومن قال انها ليلة النصف من شعبان فقد ابعد النجعة فان نص القرآن انها فى رمضان * واما حديث تقطع الآجال من شعبان الى شعبان المتقدم فهو حديث مرسل لا يعارض النصوص انتهى فليلة القدر هى الليلة المباركة وهى فى شهر رمضان جمعا بين هؤلاء الآيات اذ لا منافاة بينها وسيأتى الكلام ان شاء الله تعالى على ليلة القدر فى محله * وقال ابو موسى المدينى فى كتابه الترغيب والترهيب ذكر بعض اهل العلم فى قوله تعالى انا انزلناه فى ليلة مباركة ان من قال هى ليلة القدر فالهاء فى انزلناه ضمير القرآن اى انزلنا هذا الكتاب المبين الذى هو القرآن فى ليلة جعلت مباركة على المؤمنين * ومن قال هى ليلة النصف من شعبان فالهاء ضمير الامر * والمراد انزلنا امرا من عندنا فى هذه الليلة قدرناه وقضيناه من الآجال * والارزاق والاغناء والافقار والاعزاز والاذلال والاحياء والاماتة على رؤساء الملائكة يعنى جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ليمضوها على عبيدى واماءى الى السنة القابله * وروى ابو الضحى رضى الله تعالى عنه ان الله تعالى يقضى الاقضية فى ليلة النصف من شعبان ويسلمها الى اربابها

فى

فى ليلة القدر * وقال الكرمانى يسلمها الى اربابها ليلة السابع والعشرين من رمضان * وقال الزمخشرى قيل يبدأ فى استنساخ ذلك من اللوح المحفوظ فى ليلة البراءة ويقع الفراغ فى ليلة القدر فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل * ونسخة الحروب الى جبريل * وكذلك الزلازل والصواعق والخسف ونسخة الاعمال الى اسماعيل * صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم * ونسخة المصائب الى ملك الموت عليهم السلام ثم قال تعالى مؤكد التكذيبهم انا على ما نحن عليه من الجلال له كنا بما لنا من العظمة دائما لعبادنا منذرين بالقرآن من عصى الله لانا خذهم من غير انذار لاجل رحمتنا لهم لرقة طبعهم وصفاء قلوبهم * ثم قال تعالى فيها اى الليلة المباركة سواء قلنا انها ليلة القدر او ليلة النصف من شعبان اصالة او ابتداء يفرق اى يبين ويفصل ويوضح مرة بعد اخرى كل امر حكيم اى محكم الامر لا يستطاع ان يطعن فيه بوجه من جميع ما يوحى به من الكتب وغيرها والآجال والارزاق والنصر والهزيمة والخصب والقحط وغيرها من الحوادث وجزئياتها فى اوقاتها واماكنها وبين ذلك للملائكة فى تلك الليلة الى مثلها من العام المقبل فيجدونه سواء فيزدادون بذلك ايمانا * وقال المهدوى ومعنى هذا القول امر الله عز وجل الملائكة بما يكون فى ذلك العام ولم يزل ذلك فى علمه تعالى انتهى * ولاجل ما قيل ان هذه الليلة المباركة هى ليلة النصف من شعبان وانه يفرق فيها كل امر حكيم اصالة او ابتداء * قال بعضهم فضل رجب فى العشر الاول منه لاجل فضل اول ليلة منه وفضل شعبان فى العشر الاوسط لاجل ليلة النصف وفضل رمضان فى العشر الاخير منه لاجل ليلة القدر * وقد ذكر بعضهم لليلة النصف من شعبان اسماء كثيرة وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى حتى اوصل اسماءها ابو الخير الطالقانى لاثنين وعشرين اسما * فى اسمائها الليلة المباركة اى ذات بركة والبركة النماء والزيادة * ويروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يمحو الله الخير فى اربع ليال محا فذكر منها ليلة النصف من شعبان * ومن اسمائها ليلة القسمة والتقدير لما يقضى الله تعالى فيها من امر الخطير * لما روى عن عطاء ابن يسار رضى الله عنه قال اذا كان ليلة النصف من شعبان نسخ ملك الموت عليه الصلاة والسلام كل من يموت من شعبان الى شعبان وان الرجل ليظلم ويفجر وينكح النسوان ويغرس

الاشجار وقد نسخ اسمه من الاحياء الى الاموات وما من ليلة بعد ليلة القدر افضل منها وفى رواية عن عطاء بن يسار ايضا قال اذا كان ليلة النصف من شعبان دفع الى ملك الموت عليه السلام صحيفة فيقال له اقبض من فى هذه الصحيفة فان العبد ليغرس الغرس وينكح الازواج ويبنى البنيان وان اسمه قد نسخ فى الموتى وما ينتظر به ملك الموت عليه السلام الا ان يؤمر به فيقبضه وذكرنا فى المجلس الماضى قبل هذا كثرة صومه صلى الله عليه وسلم فى شعبان لاجل هذا المعنى ومن اسمائها ليلة التكفير لانها تكفر ذنوب السنة وليلة الجمعة تكفر ذنوب الاسبوع وليلة القدر تكفر ذنوب العمر ذكره التقى السبكى فى تفسيره ومن اسمائها ليلة الاجابة لما روى عن ابن عمر رضى الله عنه قال خمس ليال لا يرد فيهن الدعاء ليلة الجمعة واول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة القدر وليلتا العيدين ومن اسمائها ليلة الحياة لما رواه اسحاق بن راهويه بسنده عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال اذا كان ليلة النصف من شعبان لم يمت احد بين المغرب والعشاء لاشتغال ملك الموت بقبض الصكاك من رب العالمين وهذا بتقدير صحته لا يقال من قبل الرأى ومن اسمائها ليلة عيد الملائكة كما ذكره ابو عبد الله طاهر بن محمد بن احمد الحدادى فى كتابه عيون المجالس فيما قيل ان للملائكة فى السماء ليالى عيد كما ان للمسلمين يعنى من البشر يوما عيد فعيد الملائكة ليلة البراءة يعنى ليلة النصف من شعبان وليلة القدر وعيد المؤمنين يوم الفطر ويوم الاضحى وعيد الملائكة بالليل لانهم لا ينامون فالليل والنهار لهم سواء وعيد الآدميين بالنهار لان الليل انما هو لمنامهم لينامو فيه ويستريحوا ومن اسمائها ليلة الشفاعة سماها بذلك ابو منصور محمد بن عبد الله الحكيم النيسابورى وغيره لما روى عن عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى تلك الليلة فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال ان الله تبارك وتعالى قد اعتق من النار نصف امتك ومن اسمائها ليلة البراءة وليلة الصك لانه يكتب فيها للمؤمنين براءة وصك بالمغفرة وسئل بعضهم عن معنى تسميتها بليلة البراءة فقال اذا اخذ العامل الخراج والصدقات واستوفى جميع الحقوق لبيت المال اعطى خطا وبراءة انه برئ من كل حق عليه ففى ليلة البراءة يعطى مثل ذلك يعطى كل واحد براءة فيقال له اوفيت الحق ووفيت بشرائط العبودية فخذ براءة من النار ويقال لواحد استخففت حق

اولم تقم بشرائط العبودية فخذ براءتك من الجبار ومن اسمائها ليلة الجائزة وليلة الرجحان وليلة التعظيم وليلة القدر نقل ذلك التقى السبكى فى تفسيره ومن اسمائها ليلة الغفران والعتق من النيران قال الزمخشرى فى الكشاف فى سورة الدخان وقيل هى مختصة بخمس خصال تفريق كل امر حكيم وفضيلة العبادة فيها وذكر حديثا لكنه رده العلماء وقالوا موضوعا ونزول الرحمة قال صلى الله عليه وسلم ان الله يرحم امتى فى هذه الليلة بعدد شعر اغنام بنى كلب وحصول المغفرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يغفر لجميع المسلمين فى تلك الليلة الا لكاهن اوساحر اومشاحن اومدمن خمر اوعاق لوالديه وما اعطى فيها صلى الله عليه وسلم من تمام الشفاعة وذلك انه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان فى امته فاعطى الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فاعطى الثلثين ثم سأل ليلة الخامس عشر فاعطى الجميع الا من شرد على الله شراد البعير ومن عادة الله تعالى فى هذه الليلة ان يزيد فيها ماء زمزم زيادة ظاهرة انتهى روى الامام احمد فى مسنده مرسلا ان الله عز وجل يطلع ليلة النصف من شعبان الى العباد فيغفر لاهل الارض الا رجلين مشرك اومشاحن روى الدارقطنى فى كتابه السنن وغيره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يطلع الى عباده فى كل ليلة النصف من شعبان فيغفر للمؤمنين ويملى للكافرين ويدع اهل الحقد بحقدهم حتى يدعوه وقد خرج الدارقطنى من حديث بكر بن سهل بسنده عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضى الله عنها قالت كانت ليلة النصف من شعبان ليلتى وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم عندى فلما كان فى جوف الليل فقدته فاخذنى ما يأخذ النساء من الغيرة فتلففت بمرطى اما والله ما كان مرطى خزا ولا قزا ولا حريرا ولا ديباجا ولا قطنا ولا كتانا قيل وما كان قالت شعرا ولحمه من اوبار الابل فطلبته فى حجر نسائه فلم اجده فانصرفت الى حجرتى فاذا به كالثوب الساقط على وجه الارض ساجدا وهو يقول فى سجوده سجد لك سوادى وخيالى وآمن بك فؤادى وهذه يدى وما جنيت بها على نفسى يا عظيم يرجى لكل عظيم اغفر الذنب العظيم سجد وجهى للذى خلقه وصوره وشق سمعه وبصره ثم رفع رأسه فعاد ساجدا ثم قال اعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقابك وبك منك لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك اقول كما قال اخى داود عليه السلام

اعفر وجهى فى التراب لسيدى * وحق لو جهى سيدى ان يعفرا ثم رفع رأسه فقال اللهم ارزقنى قلبا تقيا * لا كافرا ولا شقيا * ثم انصرف ودخل معى فى الخيمة ولى نفس عال فقال ما هذا النفس فاخبرته فطفق يمسح بيديه على ركبتى ويقول ويس هاتين الركبتين ما لقيتا فى هذه الليلة ليلة النصف من شعبان ينزل الله تعالى الى سماء الدنيا فيغفر لعباده الا لمشرك او مشاحن * والمراد بالمشاحن فى هذا الحديث واشباهه من الاحاديث هو المشاحن المخاصم والمعادى كما هو الظاهر والمراد بذلك من يقع منه ذلك لحظ نفسه * اولامر دنيوى * اما المخاصم والمعادى لامر دينى فلا يحرم من المغفرة فى تلك الليلة * وقد ورد ان جماعة من المسلمين سوى المتشاحنين عن المغفرة فى تلك الليلة محجوبون وعن رحمة الله فيها يصرفون * الا من استغفر وتاب واقلع واناب * فمن ذلك ما اخرجه الامام احمد فى مسنده من حديث ابى لهيعة بسنده عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يطلع الله تبارك وتعالى الى خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لعباده الا لاثنين مشاحن وقاتل نفس * ورواه هشام بن عمار بسنده عن ابى الدرداء رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ليلة النصف من شعبان يهبط الرحمن عز وجل الى سماء الدنيا فينظر الى اعمال العباد فيغفر للمستغفرين * ويتوب على التائبين * ويستجيب للسائلين * ويكفى المتوكلين ويدع اهل الضغائن لا يفعل بهم شيأ من ذلك ويغفر الذنوب جميعا لمن يشاء الا لمشرك * او قاتل نفس حرمها الله عز وجل او مشاحن * وجاء من حديث عبد الرحمن بن سلام بسنده عن عثمان بن ابى العاصى رضى الله تعالى عنه * قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان ليلة النصف من شعبان وذهب ثلث الليل ينزل الله تبارك وتعالى الى سماء الدنيا فيقول هل من داع فاجيبه * هل من مستغفر فاغفر له * هل من تائب فاتوب عليه * فيغفر للمؤمنين الا زانية تكسب بفرجها * او عشارا * او رجلا بينه وبين اخيه شحنا * وروى محمد بن عيسى بن حيان المدائنى بسنده ان اباسعيد الخدرى رضى الله عنه دخل على عائشة رضى الله عنها فقالت عائشة يا ابا سعيد حدثنى بشئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم احدثك برايته يصنع قال ابو سعيد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج الى صلاة الصبح قال اللهم املأ سمعى نورا * وبصرى نورا * وبين يدى نورا ومن خلفى نورا * وعن يمينى نورا *

وعن شمالى نورا * ومن فوقى نورا * ومن تحتى * نورا * واعظم لى النور برحمتك *
قالت عائشة رضى الله عنها دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع عنه
ثوبيه ثم لم يستتم ان قام فلبسهما فاخذتنى غيرة شديدة ظننت انه يأتى بعض
صويحباتى فخرجت اتبعه فوجدته بالبقيع بقيع الفرقد يستغفر للمؤمنين
والمؤمنات والشهداء فقلت بابى وامى انت فى حاجة ربك عز وجل وانا فى حاجة
الدنيا فانصرفت فدخلت فى حجرتى ولى نفس عال فلحقنى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ما هذا النفس يا عائشة فقلت بابى وامى اتيتنى فوضعت عنك
ثوبيك ثم لم تستتم ان قمت فلبستهما فاخذتنى غيرة شديدة ظننت انك تأتى بعض
صويحباتى حتى رأيتك بالبقيع تصنع ما تصنع * قال يا عائشة اكنت تخافين ان
يحيف الله عليك ورسوله * قال اتانى جبريل عليه السلام فقال هذه ليلة النصف
من شعبان ولله عز وجل عتقاء من النار بعدد شعر غنم بنى كلب لا ينظر الله عز
وجل فيها الى مشرك * ولا الى مشاحن * ولا الى قاطع رحم * ولا الى مسبل * ولا الى
عاق لوالديه ولا الى مدمن خمر * قالت ثم وضع عنه ثوبيه وقال يا عائشة تأذنين لى
فى قيام هذه الليلة قلت نعم بابى وامى فقام فسجد طويلا حتى ظننت انه قد قبض
فقمت التمسه ووضعت يدى على باطن قدميه فتحرك ففرحت وسمعته يقول
فى سجوده اعوذ بعفوك من عقابك * واعوذ برضاك من سخطك * واعوذ بك منك
جل وجهك لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك * فلما اصبح ذكرتهن له *
فقال يا عائشة تعلميهن وعلميهن وامرنى ان اردد هن فى السجود * وروى ابراهيم بن
اسحاق العسيلى بسنده عن انس بن مالك رضى الله عنه قال بعثنى النبى صلى الله
عليه وسلم الى منزل عائشة فى حاجة فقلت لما اسرعى فانى تركت النبى صلى الله
عليه وسلم يحدثهم عن ليلة النصف من شعبان * فقالت يا انيس اجلس حتى
احدثك بحديث ليلة النصف من شعبان تلك الليلة كانت ليلتى من رسول الله صلى
الله عليه وسلم فجاء فدخل معى فى لحافى فانتبهت من الليل فلم اجده فقمت فطفت
فى حجرات نسائه فلم اجده فقلت لعله ذهب الى جاريته مارية القبطية فخرجت
فررت فى المسجد فوقعت رجلى عليه وهو يقول سجد لك سوادى وخيالى وآمن
بك فؤادى وهذه يدى التى جنيت بها على نفسى فيا عظيم هل يغفر الذنب العظيم
الا الرب العظيم فاغفر لى الذنب العظيم قالت ثم رفع رأسه وهو يقول اللهم هب لى

قلبا تقيا نقيا من الشرك بريا لا كافرا ولا شقيا ثم عاد فسجد وهو يقول اقول كما قال اخى داود عليه السلام اعفر وجهى فى التراب لسيدى وحق لوجه سيدى ان تعفر الوجوه لوجهه ثم رفع رأسه فقلت بابى وامى انت فى واد وانا فى واد قال يا حميراء اما تعلمين ان هذه الليلة ليلة النصف من شعبان ان الله عز وجل فى هذه الليلة عتقاء من النار بعدد شعر غنم بنى كلب قلت يا رسول الله وما بال شعر غنم بنى كلب قال لم تكن فى العرب قبيلة اكثر غنيمة منهم لا اقول ستة نفر مدمن خمر ولا عاق لوالديه ولا مصر على زنا ولا مصارم ولا مضرب ولا قتات وفى رواية مصور بدل مضرب وقد اجتمع من هذه الروايات المقدمة الجمه عدة من المحجوبين عن المغفرة والرحمة وهم مشرك ومشاحن وعشار وقاتل نفس وقاطع رحم ومسبل الازار وزان وشارب وقتات ومصور وعاق ومضرب فى التجارات ومبتدع ورافضى فى قلبه شحنا للصحابة فمن تخلق بشئ من هذه الذنوب فاته الفوز بالغفران فى ليلة النصف من شعبان الا ان يتنصل من ذنوبه ويتوب الى ربه ويخلص توبته ويغسل بماء الندم حوبته فحينئذ يسلك الله به اقوم طريق ويدخله فى زمرة اولئك الرفيق ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين انعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فالتوبة تهدم كل حوبة فبادروا بها المفرط الى التوبة فى هذه الليلة العظيمة الشان لانه تعالى من رحمته يستعرض حوائج عباده كل ليلة فى جميع الزمان وخصوصا ليلة النصف من شعبان وليلة النصف احدى الليالى التى ليلتها كيومها ويومها كليلتها فى الفضل روى الحافظ ابو نعيم عن انس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اربع ليال ليالين كاياهن واياامهن كليالين ببر الله فيهن القسم ويعتق فيهن النسم ويعطى فيهن الجزيل ليلة القدر وصباحها وليلة النصف من شعبان وصباحها وليلة عرفة وصباحها وليلة الجمعة وصباحها ومن خصائص ليلة النصف من شعبان ما رواه الحافظ ابو نعيم ايضا بسنده عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يلحظ الى الكعبة فى كل عام لحظة وعند ذلك تحن قلوب المؤمنين اليها قالت عائشة رضى الله عنها ونرى ان تلك اللحظة فى شعبان وقد ورد فى الترغيب فى احياء ليلة النصف من شعبان ما رواه عبد الرزاق وابن ماجة من قوله صلى الله عليه وسلم اذا كان ليلة النصف من

شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فان الله عز وجل ينزل فيها الغروب الشمس الى سماء الدنيا فيقول الا مستغفر فأغفر له الا مسترزق ارزقه حتى يطلع الفجر وما رواه الاصفهانى فى الترغيب عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احيا الليالى الخمس وجبت له الجنة ليلة التروية وليلة عرفة وليلة النحر وليلة الفطر وليلة نصف شعبان وما روى من حديث عمر وعثمان بن كثير بن دينار بسنده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قام ليلة النصف من شعبان وليلتى العيد لم يمت قلبه يوم تموت القلوب ومعنى القيام فيها الوارد فى الحديث القيام للطاعة اذ ظاهره غير مراد قطعا وكأن القيام للطاعة معهود من قوله تعالى وقوموا لله قانتين فهو حقيقة شرعية فيه ومعنى لم يمت قلبه اى بمحبة الدنيا حتى تصده عن الآخرة كما جاء لا تجالسوا الموتى يعنى اهل الدنيا وقال بعضهم لم يمت قلبه اى لا يتحير قلبه عند النزع ولا فى القبر ولا فى القيامة وقد كان التابعون من اهل الشأم كخالد بن معدان ومكحول يجتهدون ليلة النصف من شعبان فى العبادة وعنهم اخذ الناس تعظيمها فلما اشتهر ذلك عنهم اختلف الناس فيه فمنهم من قبله ومنهم من انكره وقد انكر ذلك اكثر العلماء من اهل الحجاز منهم عطاء وابن ابى مليكة ونقله عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن فقهاء اهل المدينة وهو قول اصحاب مالك وغيرهم وقالوا ذلك كله بدعة واختلف علماء الشأم فى صفة احيائها على قولين احدهما انه يستحب احياؤها جماعة فى المسجد وكان خالد بن معدان ولقمان بن عامر يلبسان فيها احسن ثيابهما ويتبخران ويكتحلان ويقومان فى المسجد ليلتهما تلك ووافقهما على ذلك اسحاق بن راهويه وقال فى قيامها فى المسجد جماعة ليس ببدعة نقله عنه حرب الكرمانى فى مسائله والثانى انه يكره الاجتماع لها فى المساجد للصلاة ولا يكره ان يصلى الرجل لخاصة نفسه وهذا قول الاوزاعى امام اهل الشأم وفقيههم وعالمهم والحاصل ان احياء جميع ليلة النصف من شعبان مستحب لما ورد فيه من الحديث ويكون ذلك بالصلاة بغير تعيين عدد مخصوص وبقراءة القرآن فرادى وذكر الله تعالى والدعاء والتسبيح والثناء والصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم جماعة وفرادى وقراءة احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماعها وعقد الدروس والمجالس لتفسير كتاب الله تعالى وشرح احاديث رسول الله

صلى الله عليه وسلم والكلام على فضائل هذه الليلة العظيمة وحضور تلك المجالس
وسماعها وغير ذلك من العبادات ويحصل الاحياء والقيام الوارد ان فيما تقدم من
الاحاديث بمعظم الليل وقيل بساعة وعن ابن عباس رضى الله عنهما بصلاة العشاء
فى جماعة والعزم على صلاة الصبح فى جماعة كما قالوه فى ليلتى العيدين واما ما يفعله
بعض الناس من صلاة مائة ركعة فى هذه الليلة يقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب
مرة وقل هو الله احد احدى عشرة مرة او صلاة اثنتى عشرة ركعة يقرأ فى كل ركعة
بعد الفاتحة قل هو الله احد ثلاثين مرة او صلاة اربع عشرة ركعة ثم يجلس فيقرأ
ام القرآن اربع عشرة مرة وقل هو الله احد اربع عشرة مرة وقل اعوذ برب الفلق
اربع عشرة مرة وآية الكرسى مرة ولقد جاءكم رسول من انفسكم الاية فهو بدعة
مذمومة وما يروى فيه من الاحاديث فباطل موضوع كما نبه على ذلك الحافظ ابو
الفرج عبد الرحمن بن الجوزى وغيره وكذلك الصلاة المعروفة بصلاة الرغائب التى
تفعل ليلة اول جمعة من رجب فهى بدعة مذمومة وقد قال النووى رضى الله
عنه فى شرح المهذب الصلاة المعروفة بصلاة الرغائب وهى اثنتا عشرة ركعة تصلى
بين المغرب والعشاء ليلة اول جمعة من رجب وصلاة مائة ركعة ليلة النصف من
شعبان فهاتان الصلاتان بدعتان مذمومتان منكرتان قبيحتان ولا يغتر بذكرهما
فى كتاب قوت القلوب واحياء علوم الدين ولا بالحديث المذكور فيهما فان كل
ذلك باطل ولا يغتر بمن اشتبه عليه حكمهما من الائمة فصنف ورقات باستحبابهما
فانه غالط فى ذلك وقد صنف الشيخ الامام ابو محمد عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسى
كتابا نفيسا فى ابطالهما فاحسن واجاد رحمه الله انتهى والاولى للانسان ان يصلى
فى هذه الليلة صلاة التسبيح التى علمها النبى صلى الله عليه وسلم لعمه العباس ولغيره
من اقاربه صلى الله عليه وسلم وصفتها كما فى الحديث الذى رواه ابو داود بسنده
عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن
عبد المطلب يا عماه الا اعطيك الا امنحك الا احبوك الا افعل لك عشر خصال اذا
انت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك اوله وآخره قديمه وحديثه خطأه وعمده صغيره
وكبيره سره وعلانيته عشر خصال ان تصلى اربع ركعات تقرأ فى كل ركعة
بفاتحة الكتاب وسورة فاذا فرغت من القراءة فى اول كل ركعة وانت قائم فقل
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خمس عشرة مرة ثم تركع فتقولها

وانت راكع عشرا ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشرا وتهوى ساجدا فتقولها وانت ساجد عشرا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا * ثم ترفع رأسك فتقولها عشرا * فذلك خمس وسبعون فى كل ركعة تفعل ذلك فى اربع ركعات ان استطعت ان تصليها فى كل يوم مرة فافعل فان لم تفعل ففى كل جمعة مره * فان لم تفعل ففى كل شهر مره * فان لم تفعل ففى كل سنة مره * فان لم تفعل ففى عمرك مره * وفى رواية الطبرانى فلو كانت ذنوبك مثل زبد البحر او رمل عالج غفرها الله لك * قال الحافظ صلاح الدين حديث صلاة التسبيح صحيح او حسن ولا بد * وقال الامام البلقينى رحمه الله تعالى حديث صلاة التسبيح صحيح وله طرق يعضد بعضها بعضا فهى سنة ينبغى العمل بها * وقال البيهقى بعد تخريجه حديثها كان عبد الله بن المبارك يصليها وتداولها الصالحون بعضهم عن بعض وفى ذلك تقوية للحديث المرفوع * وقال عبد العزيز بن ابى رواد من اراد الجنة فعليه بصلاة التسبيح * وقال ابو عثمان الحرى الزاهد ما رأيت لتفريج الشدائد والغموم مثل صلاة التسبيح * وقال عبد الله بن المبارك ان صلاها ليلا فاحب ان يسلم من كل ركعتين وان صلاها نهارا فان شاء سلم وان شاء لم يسلم فاذا علمت ذلك فالاتباع اولى من الابتداع * فعليك بالاجتهاد فى هذه الليلة العظيمة الشأن واحيائها بانواع العبادات من الصلاة فرادى من غير تعيين عددا وفعل صلاة التسبيح التى ذكرناها وقراءة القرآن وغير ذلك مما قدمناه قريبا فحافظ على ذلك ان اردت الفوز بالرضوان فقد مضى شهر رجب المبارك والليلة هذه ليلة نصف شعبان وانت على ما انت عليه من التفريط فى كل زمان * وما احسن قول القائل فى هذه الابيات الحسان تغمده الله بالرحمة والرضوان

مضى رجب ياصاح عنك بفضله * شهيدا على حق له لم توفه
وها قد مضى من شهر شعبان نصفه * وانت على مالا افوه بوصفه
فبادر بفعل الخير قبل انقضائه * وحاذر هجوم الموت فيه بصرفه
فكم من فتى قدمات فى النصف اولا * وقد نسخت فيه صحيفة حتفه
وقم ليلة النصف الشريف مصليا * فاشرف هذا الشهر ليلة نصفه
وصم يومه لله وارج ثوابه * لتظفر يوم العرض منه بلطفه

فالعمل للجنة يسير ولكن اين العامل * وثمنها قليل لكن اين الباذل * فمن اقام

الفرائض * وتقرب الى الله بالنوافل * واجتهد الى الله فى الاوقات الفواضل * وآثر رضى الله على هوى نفسه * فاز بعظيم انسه * فى حضرة قدسه * فى نعيم ابدى بهيج نضر * فى مقعد صدق عند مليك مقتدر * فنسأل الله ان يعيننا على ذلك * وان يسلك بنا احسن المسالك * وان يعتقنا فى هذه الليلة من النار * وان يمتعنا بالنظر الى وجهه الكريم فى دار القرار * وان يديم علينا نعمة الاسلام * وان يحشرنا فى زمرة نبيه محمد عليه افضل الصلاة والسلام * وان يشغلنا ويستعملنا فيما فيه رضاه * وان لا يجعلنا من اهل الاشتغال والتلاه * بل يجعلنا من اهل كلمة التوحيد لا اله الا الله

* (المجلس التاسع فى قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وهو مجلس عظيم يشتمل على مجالس عديدة يلحقها الحاذق بمحلها) *

الحمد لله الملك العظيم الذى بهداه يهتدى المهتدون * السميع الذى يسمع انين العصاة وهم على فرش الاعتراف يتقلبون * فيواصلهم برحمته بعد ان قطعهم الواصلون * رفع قبة السماء ورصعها بنفائس كأنهن بيض مكنون * فالسماء ميدان * والشمس سلطان * والقمر وزيره * والكواكب مراكب بين يديه يسيرون * احمده حمدا كثيرا واشكره وقد فاز الشاكرون * واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وكل له قانتون * واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله صاحب السر المصون * المصطفى من خير القبائل والبطون * الشفيع فيمن يصلى عليه فمن صلى عليه صلاة واحدة صلت عليه الملائكة وله يستغفرون * اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه كلما ذكره الذاكرون * وبعد فقد قال الله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان * وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون * اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذه الآية العظيمة اجمع آية فى كتاب الله للخير والشر كما قال ابن مسعود رضى الله عنه اعظم آية فى كتاب الله الله لا اله الا هو الحى القيوم واجمع آية فى كتاب الله للخير والشر الآية التى فى النحل ان الله يأمر بالعدل والاحسان * واكثر آية فى كتاب الله تفويضا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب * واشد آية فى كتاب الله رجاء يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية * وما من شئ يحتاج اليه الناس

من امر دينهم مما يجب ان يؤتى او يترك الا وقد اشتملت عليه هذه الآية ان الله يأمر بالعدل والاحسان * وعن قتادة ليس من خلق حسن كان اهل الجاهلية يعملون به ويعظمونه ويخشونه الا امر الله به وليس من خلق سيء كانوا يتعايرونه بينهم الا نهى الله عنه * وعن عكرمة ان النبى صلى الله عليه وسلم قرأ على الوليد بن المغيرة ان الله يأمر بالعدل والاحسان الى آخر الآية فقال له يا ابن اخى اعد على فاعادها عليه فقال له الوليد والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة * وان اعلاه لمثمر * وان اسفله لمغدق وما هو بقول البشر * فقوله تعالى ان الله اى المستجمع لصفات الكمال يأمر بالعدل والاحسان * قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى بعض الروايات العدل شهادة ان لا اله الا الله فليعلم ان هذه الكلمة مفتاح الجنة قال صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة لا اله الا الله وفى البخارى قيل لوهب اليس مفتاح الجنة لا اله الا الله فقال بلى ولكن ليس مفتاح الا وله اسنان فان جئت بمفتاح اى له اسنان فتح لك والا لم يفتح لك اى مع السابقين فان من مات مسلما لابد من دخوله الجنة وذكر لابن عباس رضى الله تعالى عنهما قول وهب رحمه الله فقال صدق وانا اخبركم عن الاسنان ما هى فذكر الصلاة والزكاة وشعائر الاسلام وقال غيره اسنانه لسان طاهر من الكذب والغيبة وقلب خاشع طاهر من الحسد والخيانة وبطن طاهر من الحرام والشبهة وجوارح طاهرة من المعاصى مشغولة بالخدمة ولا اله الا الله مذكورة فى القرآن فى سبعة وثلاثين موضعا قال الدميرى رحمه الله تعالى وفى كلمة لا اله الا الله اسرار منها ان جميع حروفها جوفية ليس فيها حرف شفوى اشارة الى الاتيان بها من خالص الجوف وهو القلب اى ويدل لذلك قوله صلى الله عليه وسلم اسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال لا اله الا الله خالصا مخلصا من قلبه ومنها انها ليس فيها حرف معجم اشارة الى التجرد من كل معبود سوى الله اى ويدل لذلك قوله صلى الله عليه وسلم اتانى جبريل فبشرنى ان من مات من امتك لا يشرك بالله شيأ دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق ومنها انها اثنا عشر حرفا كشهور السنة منها اربعة حرم وهى الجلالة حرف فرد وثلاثة سرد وهى افضل كلماتها كما ان المحرم افضل السنة فمن قالها مخلصا كفرت عنه ذنوب ستة ومنها ان الليل والنهار اربعة وعشرون ساعة ولا اله الا الله محمد رسول الله اربعة وعشرون حرفا كل حرف منها يكفر ذنوب ساعة وقد قال سفيان ابن

عيينة رحمه الله ما انعم الله على العباد نعمة افضل من ان عرفهم لا اله الا الله وان لا اله الا الله لهم فى الآخرة كالماء فى الدنيا وقال سفيان الثورى رحمه الله ان لذاذة قول لا اله الا الله فى الآخرة كلذة شرب الماء البارد فى الدنيا وقال مجاهد فى تفسير قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة انها لا اله الا الله ومنها ان كل طاعة يصعد الملك بها الا قول لا اله الا الله فانه يصعد بنفسه دليله قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب اى قول لا اله الا الله والعمل الصالح يرفعه اى الملك يرفعه الى الله تعالى حكاه الرازى (وحكى) ايضا انه اذا كان آخر الزمان فليس لشئ من الطاعات فضل كفضل لا اله الا الله لان صلاتهم وصيامهم يشوبها الرياء والسمعة وصدقاتهم يشوبها الحرام ولا اخلاص فى شئ منها اما كلمة لا اله الا الله فهى ذكر الله والمؤمن لا يذكرها الا عن صميم قلبه وعن النبى صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل انه قال لا اله الا الله حصنى فمن دخل حصنى امن من عذابى (وحكى) الامام الرازى رحمه الله ان رجلا كان واقفا بعرفات فكان فى يده سبعة احجار فقال يا ايتها الاحجار اشهدوا لى انى اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فنام فرأى فى المنام كان القيامة قد قامت وحوسب ذلك الرجل فوجبت له النار فلما ساقوا به الى باب من ابواب جهنم جاء حجر من تلك الاحجار السبعة والقت نفسها على ذلك الباب فاجتمعت ملائكة العذاب على رفعها فما قدروا ثم سيق به الى الباب الثانى فكان من الامر كذلك وهكذا الابواب السبعة فسيق به الى العرش فقال الله سبحانه عبدى اشهدت الاحجار فلا نضيع حقك وانا شاهد على شهادتك على توحيدى ادخل الجنة فلما قرب من ابواب الجنان فاذا ابوابها مغلقة فجاءت شهادة ان لا اله الا الله وفتحت الابواب ودخل الرجل وليعلم ان لا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات وللعبد سبعة اعضاء وللنار سبعة ابواب فكل كلمة من هذه الكلمات السبع تغلق بابا من الابواب السبعة عن كل عضو من الاعضاء السبعة ولقد روى البيهقى عن بكر بن عبد الله المزنى رحمه الله ان ملكا من الملوك كان متمردا على ربه عز وجل فغزاه قومه فاخذوه سلما فقالوا بأى قتلة نقتله فاجمعوا امرهم على ان يتخذوا حقا من نحاس عظيما ويجعلوه فيه ويحشوا النار تحته ولا يقتلوه ليذيقوه طعم العذاب ففعلوا ذلك فجعلوا يحشون تحته النار وهو يدعوا آلهته واحدا فواحدا يا فلان الم اكن اعبدك واصل لك وامسح وجهك وافعل لك كذا وكذا

فانقذنى مما انا فيه فلما رآهم لا يغنون عنه شيأ رفع رأسه الى السماء فقال لا اله الا الله وابتهل الى الله وهو يقول لا اله الا الله ويكررها فصب الله شعثا ماء من السماء فاطفأ تلك النار وجاءت ريح فاحتملت القمقم فجعل يدور بين السماء والارض وهو يقول لا اله الا الله فقذفه الله تعالى الى قوم لا يعرفون الله وهو يقول لا اله الا الله فاخرجوه فقالوا ويحك مالك فقال انا فلان كان من امرى وكان من امرى فامنوا كلهم بالله وقالوا بأجمعهم لا اله الا الله والاحاديث والآثار فى فضلها كثيرة جدا وفى هذا كفاية ولنرجع الى ما نحن بصدده من تفسير الآية الشريفة وقول ابن عباس رضى الله تعالى عنه العدل شهادة ان لا اله الا الله والاحسان اداء الفرائض اى التى افترضها الله تعالى على عباده ففى الحديث الصحيح يقول الله تعالى من اذى لى وليا فقد اذنته بالحرب وما تقرب المتقربون الى بمثل اداء ما افترضته عليهم ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الحديث المشهور وقد اشتمل هذا الحديث على فوائد كثيرة منها الاعلام بان الله تعالى اعلم من اذى الاولياء بالحرب قال العلماء رحمهم الله تعالى وفيه علامة على سوء الخاتمة نعوذ بالله من ذلك فيخشى على من يؤذى الاولياء ان يموت كافرا ومثل ذلك آكل الربا فينبغى لكل احد ان يعتقد فى الصالحين ولا ينكر عليهم ولقد روى عن حاتم الاصم عن جماعة من اصحاب العلوم والهمم ان جرجيس نبى الله نبى من انبياء الله فى بنى اسرائيل كان فى زمانه ملك كثير الفساد مصر على مظالم العباد فمنع الله تعالى عنه المطر حتى اشرفوا على الهلاك والضرر فركب هذا الملك الكافر الظالم الغادر فى عساكره حتى اتى الى جرجيس فوجده فى صومعته وهو يكثر التسبيح والتقديس فقال له يا جرجيس انى اريد ان احملك رسالة الى ربك فقال له جرجيس وما ذلك قال تقول لربك يأتينا بالمطر وان لم يأتنا اذيته اذية يسمعها سائر البشر فما منعنا المطر غيره قال فدخل جرجيس الى محرابه وقد تعرس من خوف الله عن جوابه فجاءه جبريل بأمر الملك الجليل وقال له هات الرسالة التى على الوجه الذى قال لك فقال جرجيس انى اخاف من الله عز وجل عند مقالى ذلك القول على ما قال فقال جبريل يا جرجيس قل كما قال هكذا امر العزيز المتعال فقال جرجيس قال ان لم يأتنا بالمطر والا اذيته اذية تسمعها سائر البشر فقال جبريل

ياجرجيس ربك يقول لك قل له بماذا تؤذيه فمضى جرجيس اليه واعاد الرسالة عليه فقال الملك لا قدرة لى على أذيته الا من وجه واحد لانى ضعيف وهو قوى وانا عاجز وهو قادر وانما اوذى احباءه ومن اذى احباءه فقد اذاه فجاء جبريل فقال ياجرجيس قل له لا تفعل فنحن نأتيك بالمطر ثم جادت السماء بالسحائب وامتلأت الصحارى بالسيول من كل جانب مدة ثلاثة ايام وامر الله تعالى النبات والزرع فى تلك الايام الثلاثة ان يطلع فلما طلعت الشمس نظر الى الحياض منزعه والفلوات مشرقة مشعشعه والزروع الى صدر الانسان طالعه والرياض مورقة متضوعه فركب الملك واتى الى باب جرجيس فخرج اليه وقال ياهذا ماتريد منا لم لا تشتغل بملكك عنا لا تحملنى مثل تلك الرسالة فان فيها فضاعة فى المقاله قال يانبى الله ماأتيت حربا قد اتيت سلما وقد انفتح بصرالضعيف الاعمى فان من عمل الاحسان مع عدوه لاجل وليه يجب ان تسجد الجباه لعظمته واريد المصالحة لتكون صفقتى رابحه * فقد ظهر لى بان اسرار التوحيد لائحه انا اشهد ان لا اله الا الله ولا معبود بحق سواه * ثم اعلم ان من فوائد الحديث المتقدم انه ما تقرب احد الى الله تعالى بمثل الفرائض فلهذا قال ابن عباس العدل شهادة ان لا اله الا الله والاحسان اداء الفرائض وقال فى رواية اخرى العدل خلع الانداد والاحسان ان تعبد الله كأنك تراه وان تحب للناس ما تحب لنفسك فان كان مؤمنا احببت ان يزداد ايمانا وان كان كافرا احببت ان يكون اخالك فى الاسلام وقال فى رواية ثالثة العدل هو التوحيد والاحسان الاخلاص فيه وقال آخرون يعنى بالعدل فى الافعال والاحسان فى الاقوال فلا تفعل الا ما هو عدل ولا تقل الا ما هو احسان فاصل العدل المساواة فى كل شئ من غير زيادة ولا نقصان فالعدل هو المساواة فى المكافأة ان خيرا فخير وان شرا فشر والاحسان بأن تقابل الخير بأحسن منه والشر بأن تعفو عنه وعن الشعبى قال عيسى عليه الصلاة والسلام انما الاحسان ان تحسن الى من اساء عليك ليس الاحسان ان تحسن لمن احسن اليك وقيل العدل الانصاف * والانصاف اعدل من الاعتراف للمنعم بانعامه والاحسان ان تحسن الى من اساء عليك وعن محمد بن كعب القرظى قال دعانى عمر بن عبد العزيز فقال صف لى العدل فقلت بخ بخ سألت عن أمر جسيم كن لصغير الناس ابا ولكبيرهم ابنا وللمثل منهم اخا فباهذا كن عادلا وعن الظلم عادلا ولا تحسبن الله

غافلا يقول الله تعالى لا تظن انى لا اسمع ولا ارى غدا انصب ديوان المظالم واجازى كل عادل وظالم (حكى) انه يوقف بشاب فى الحساب فاذا سمع توبيخ العتاب وشاهد سواد الكتاب يهرب قاصدا الى النار افرط حيائه من الجبار فيلقى فى طريقه رجلا مقبلا فاذا راه الرجل مهرولا يسأله عن حاله فيقول عبد سوء عصى مولاه قد هرب لفرط حيائه الى دار الجناة لعله النجاة فيقول له ارجع انا اشفع فيك سرا فيقول لم يبق لى وجه للرجوع فيقول فافتح يدك حتى اكتب فيها اسمى ولا تبرح من مكانك حتى اشفع فيك فيفتح يده فيضع الرجل اصبعه فى كفه فيذهب عنه كثرة خوفه * فاذا ولى ذلك الرجل قصد اليه مالك خازن النار يريد ان يضعه فى سجن الحطمة فيفتح فى وجهه يده فيرى فيها علامه * فيقول له من خصك بهذه الكرامه * هذه علامة صاحب الشفاعة والعمامه * هذا اسم زين من وفى القيامه * لقد ظفرت بالسلامه * لاجل هذه العلامه * فينادى الرجل واحمداه * فيأتيه النداء قد شفع فيك عند الملك العظيم * محمد صاحب دار النعيم * عليه افضل الصلاة والتسليم * ابشر فقد رضى عنك مولاك * وارضى عنك خصماك * ولقد قال الجبار للسيد المختار * انك اعلى المؤمنين الابرار * واعظم ملوك الاعصار * ان الواحد القهار يأمركم بالعدل * وينهاكم عن الظلم * قال الامام ابو الليث فى تفسيره * اعلم ان علم الاولين والآخرين فى هذا الخطاب من عمل بما فيه كملت مروءته * وربحت تجارته * وقد قال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار اى الذين وجد منهم الظلم مثل الظالم الجائر * والامير الظالم * ومن يأخذ اموال الناس بغير حق من امير * ومدبر ومشير * وصاحب شوكة وابناء الجاه * الذين ليس لهم عند الله مقام ولا جاه * الذين استطالوا على عباد الله * عدوانا وظلما * وسعوا فى الارض فسادا * واكلوا اموال الايتام * واخروا اوقات الصدقات * واشتغلوا بالدنيا عن الدين ونسوا الوقوف بين يدى مالك يوم الدين * نهى الله تعالى عن الركون اليهم وان من ركن اليهم مسته النار * (وقد حكى) ابن النقيب فى تفسيره بما ساقه بالسند ان الوزير نظام الملك سأل الشيخ ابا اسحاق الشيرازى ان يفطر عنده على مائدته فى رمضان ولو ليلة واحدة فاجابه لذلك * قال فحضر عنده ليله * فلما مدّ السماط اخرج الشيخ ابو اسحاق رغيفا جاء به معه من بيته فوضعه بين يديه واكل منه ولم يأكل من طعام الوزير * فلما نهض تقدم اليه بعض

الخدم وقدم له نعله الذى فى رجله وبيد الخادم شمعة توقد امام الشيخ فاعتمد الشيخ على يد الخادم فى لبس نعله فجاءت الشمعة فى طرف عمامته فاحرقت من عمامته جانبا كبيرا * فقال الشيخ صدق الله العظيم فسأل عما عنى به * فقال عنيت به قول الله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فاخبر وا بذلك الوزير فبكى ثم قال الحمد لله على هذه الفوائد فى طلب حضوره فالظلم يخرب البلاد * وذكر صاحب سراج الملوك ان عبد الملك بن مروان ارق ليلة فاستدعى سهيرا يحدثه فكان مما حدثه ان قال يا امير المؤمنين كان بالموصل يومة وبالبصرة يومة فخطبت يومة الموصل الى يومة البصرة بنتها لابنها فقالت يومة البصرة لا افعل الا ان تجعلى لى صداقا مائة ضيعة خرابا فقالت يومة الموصل لا اقدر على ذلك الآن ولكن ان دام والينا سلمه الله علينا سنة واحدة فعلت لك ذلك * قال فاستيقظ لها عبد الملك وحبس المظالم وانصف الناس بعضهم من بعض وتفقد امر الولاه * ولنرجع الى بقية الآية الشريفة فنقول قوله تعالى وايتاء ذى القربى اى ومن الاحسان ايتاء ذى القربى اى القرابة القربى والبعدى فيندب ان تصلهم من فضل ما رزقك الله فان لم يكن فضل فدعاء حسن ومودة * روى ابو سلمة عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم ان اهل البيت ليكونون تجارا فتنموا اموالهم ويكثر عددهم اذا وصلوا ارحامهم * وقال صلى الله عليه وسلم ان الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم * وقال صلى الله عليه وسلم ان صلة الرحم تقرب العبد الى رحمة الله تعالى وتباعده من عقوبته * وقال صلى الله عليه وسلم بروا ارحامكم ولو بالسلام * ولقد قال تعالى وآت ذا القربى حقه يعنى اعطه حقه من الصلة والبر فعليكم يا اخواننا بصلة الارحام فان الله تعالى يصل من وصلها ويقطع من قطعها وانه تعالى يقول انا الرحمن وهى الرحم فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته * قال الفقيه ابو الليث ثلاثة من اخلاق المؤمنين لا توجد الا فى الكريم الاحسان الى المسيئ والعفو عمن ظلمه * والبذل لمن حرمه * وقيل خمسة من داوم عليها زيد فى حسناته حتى تصير مثل الجبال الرواسى * الاولى من داوم على الصدقة قلت او كثرت * الثانية من وصل رحمه قل او كثر * الثالثة من داوم على الجهاد فى سبيل الله * الرابعة من داوم على الوضوء * الخامسة من داوم على صلة الرحم وبر الوالدين * فالتزموا يا اخواننا بر الوالدين فان الله سبحانه

وتعالى

وتعالى قد قرن ذكرهما بذكره فى غير ما موضع من كتابه فقال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وبالوالدين احسانا * وقال تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا * وقال تعالى ان اشكر لى ولوالديك * قال العلماء احق الناس بعد الخالق المنان * بالشكر والاحسان * والتزام البر والطاعة والاذعان * من قرن الله الاحسان اليه بطاعته وعبادته * وشكره بشكره * وهما الوالدان * وقد قال صلى الله عليه وسلم رضى الله مع رضى الوالدين * وسخطه فى سخط الوالدين وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يوصيكم بأمهاتكم ثلاثا * ان الله يوصيكم بآبائكم * ان الله يوصيكم بالاقرب فالاقرب * وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يرفع للعبد الدرجة فى الجنة فيقول اى رب بم نلت هذا فيقول باستغفار ولديك لك * وجاء رجل من الانصار فقال يارسول الله هل بقى من برابوى شئ بعد موتهما ابرهما به * قال اربع خصال الصلاة عليهما * والاستغفار لهما * وانفاذ عهدهما واكرام صديقهما * ويروى انه عليه الصلاة والسلام رقى المنبر ذات يوم * فلما رقى الدرجة الاولى قال آمين ** ولما رقى الدرجة الثانية قال آمين * ولما رقى الدرجة الثالثة قال آمين * فلما فرغ من خطبته وصلى سئل عن ذلك * قال جاءنى جبريل عليه السلام عند الدرجة الاولى فقال لى يا محمد من ادرك رمضان فلم يغفر له فابعده الله قل آمين فقلت آمين * ثم قال لى عند الدرجة الثانية يا محمد من ادرك ابويه او احدهما فلم يدخل الجنة فابعده الله قل آمين فقلت آمين * ثم قال لى فى الدرجة الثالثة يا محمد من كان فى ملأ من الناس وسمع بذكرك ولم يصل عليك فابعده الله قل آمين فقلت آمين * وجاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى اريد الجهاد معك فقال عليه الصلاة والسلام الك ابوان قال نعم قال فكيف تركتهما قال باكيين قال ارجع اليهما واضحكهما كما ابكيتهما * ولما امر الله تعالى بالمكارم نهى عن المساوى بقوله تعالى وينهى عن الفحشاء * قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اى الزنا فانه اقبح احوال الانسان واشنعها * وقد قال الله تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة فهو من المحرمات الكبائر * وقد اجمع اهل الملل على تحريمه * وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه * قال قلت يارسول الله اى الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك * قال ثم اى قال ان تقتل ولدك خشية ان يأكل معك جارك * قال ثم اى قال ان تزنى بحليلة جارك * وعن

عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال الزنا يورث الفقر * وفى الطبرانى انه صلى الله عليه وسلم قال الزناء تشتعل وجوههم نارا * وكان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يدعو غلمانه غلاما غلاما ويسأله فى الزواج ثم يقول ما من عبد يزنى الا نزع الله منه نور الايمان * وفى حديث عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال من زنى نزع الله نور الايمان من قلبه فان شاء ان يرده اليه رده * واختلف العلماء فى قوله صلى الله عليه وسلم لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن والصحيح الذى قاله المحققون ان معناه لا يفعل هذه المعاصى وهو كامل الايمان * وقال النبى صلى الله عليه وسلم من توكل لى بما بين رجليه وما بين لحييه توكلت له بالجنه * وقال صلى الله عليه وسلم لا احد اغير من الله ان يزنى عبده او تزنى امته ومن غيرته انه حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن وما يلقى الله عبده بذنب اعظم من ان يضع نطفته فى رحم حرام وما ضجت الارض الى الله من عمل عمل عليها اكثر من ضجيجها على سفك دم حرام واغتسال من جنابة حرام * وقال صلى الله عليه وسلم الزنا يورث الفقر ويذهب بهاء الوجه ويورد صاحبه النار وزنا العيون النظر ويروى ان الزانى يسيل من فرجه يوم القيامة صديد لو وقعت منه قطرة على وجه الارض لأفسدت على اهل الدنيا معائشهم * قال الشيخ شمس الدين بن القيم الزنا على مراتب بعضها اشد من بعض فالزنا بالاجنبية التى لا زوج لها عظيم واعظم منه الزنا بالاجنبية التى لها بعل واعظم منه الزنا بذوات المحارم وزنا الثيب اقبح من زنا البكر وزنا الشيخ اعظم من زنا الشاب وزنا الحر اقبح من زنا العبد * وعن المقداد بن الاسود رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون فى الزنا قالوا حرام حرمه الله ورسوله فهو حرام الى يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن يزنى الرجل بعشر نسوة ايسر عليه من ان يزنى بامرأة جاره * ثم قال ما تقولون فى السرقة قالوا حرمها الله ورسوله فهى حرام فقال لأن يسرق الرجل من عشرة ابيات ايسر عليه من ان يسرق من بيت جاره رواه الامام احمد * وليعلم ان الفواحش جمع فاحشة وهى كلما اشتد قبحه من الذنوب قولا وفعلا وكذلك الفحشاء * ومنه الكلام الفاحش ويطلق غالبا على الزنا فاحشة كما قال تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة واطلقت الفاحشة ايضا فيمن عمل عمل قوم لوط لقول لوط عليه السلام لقومه كما اخبر الله تعالى عنهم اتأتون

الفاحشة

الفاحشة * ولذلك كان حد اللواط حد الزنا عند غالب العلماء وهو مذهبنا * وفى حديث السبعة الذين يظلهم الله فى ظل عرشه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال انى اخاف الله * قال شيخ الاسلام بن حجر فى فتح الباري ويلحق بهذه الخصلة من وقع له نحوها كالذى دعى شابا جميلا ليزوجه ابنة له جميلة كثيرة الجهاز جدا لينال منه الفاحشة فعف الشاب عن ذلك وترك الجمال والمال * قال الشيخ رضى الله عنه ولقد شاهدت ذلك وفى الحديث ايضا من ملأ عينه من محرم ملأ الله عينه من جمر جهنم * وفى الحديث ايضا ان لاهل النار صرخة من نتن فروج الزناة وورد ايضا ايما رجل زنا بامرأة حراما وترك حلالا اقامه الله من قبره عطشانا عريانا باكيا خزينا واوحى الله تعالى الى موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام انى مفقر الزناة وقاتل القتالين * وفى الكواكب المضيئة اذا ركب الذكر الذكر اهتز العرش مما يأتيان (وحكى فيه) ان عيسى بن مريم عليهما السلام مر ذات يوم على رجل والنار تحرقه فصارت النار غلاما والرجل نارا فاحرقته فبكى عيسى عليه الصلاة والسلام وقال يارب ردهما الى الدنيا فردهما الله تعالى فسألهما فقال الرجل انى ابتليت بهذا الغلام ففعلت به ليلة الجمعة فربنا رجل فقال اتقيا الله تعالى فقلت لافعل ولا اخاف فصار هذا الغلام نارا يحرقنى مرة واصير نارا فاحرقه اخرى * وفى الحديث عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يلعنهم الله تعالى ولا ينظر اليهم يوم القيامة ويقال لهم ادخلوا النار مع الداخلين الفاعل * والمفعول به فى عمل قوم لوط * وناكح البهيمة * وناكح يده والجامع بين المرأة وابنتها والزانى بحليلة جاره وناكح المرأة فى دبرها * الا ان يتوبوا * وليعلم ان اللعب بالنرد فعال قوم لوط * والمسابقة بالحمام فعال قوم لوط * والمهارشة بين الكلاب فعال قوم لوط * والمواثبة بين الكباش * فعال قوم لوط * والمراوعة بين الديوك * فعال قوم لوط * ودخول الحمام بلا مئزر فعال قوم لوط * وبخس الميزان فعال قوم لوط * ونقصان المكيال فعال قوم لوط * لان نساءهم قبل رجالهم باربعين سنة اكتفا النساء بالنساء * والرجال بالرجال * فلما كشفوا اقناع الحياء عن رؤسهم * وبارزوا الله بالمعاصى * نكسهم على رؤسهم * واقلب مدائنهم اسفلها اعلاها * واتبعهم بحجارة من سجيل * ولم يجمع على امة من الامم من انواع العقوبة مثل ما جمع على اللوطية فانه سبحانه وتعالى طمس ابصارهم

وسود وجوههم وامر جبريل عليه السلام ان يقلع قراهم من اصلها ثم قلبها عليهم ثم امطر عليهم بحجارة من سجيل وهذه العقوبات لم يجمعها على احد قبلهم من الامم لشدة هذا الذنب وقبحه وشدة غضب الله تعالى على اهله * ومن كلام على بن ابى طالب كرم الله وجهه من مات وهو يعمل عمل قوم لوط لم يلبث فى قبره اكثر من ساعة حتى يبعث الله اليه ملكا هيئته كهيئة الخطاف فيخطفه برجله فيطرحه فى بلاد قوم لوط فيلبث معهم فى النار * وقيل من نظر الى امرد بشهوة عذب فى النار الف سنة * ومن قبله بشهوة لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من خمسمائة عام * وكان السلف الصالح يسمون المرد بالانتان وبالاحداث * ونظر بعضهم الى امرد جميل وكان معه شيخه فقال لشيخه اترى يعذب الله هذه الصورة فقال له شيخه وقد رايت سترى غب ذلك * قال فأنسيت القرآن بعد عشرين سنه * واعلموا يا اخواننا ان من المحرمات الكبائر شرب الخمر ولنتكلم على شئ من ذلك لان هذا المجلس انما جعلناه مجلسا جامعا لفنون عديدة فالواعظ يتكلم فى كل مجلس بما يناسبه ويقرأ آية او حديثا مما يناسب ذلك فنفرع من هذا المجلس المفيد مجالس كثيرة فنقول * قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون * قال بعض المفسرين ان الله لم يدع شيأ من الكرامة والبر الا اعطاه لهذه الامه * ومن كرامته واحسانه انه لم يوجب الشرائع دفعة واحدة ولكن اوجب عليهم مرة بعد مرة فكذلك تحريم الخمر * روى انه لما نزل بمكة قوله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا * وكان المسلمون يشربونها وهى لهم حلال يومئذ * ثم ان عمر ومعاذ جا آى فى نفر من الصحابة وقالوا افتنا فى الخمر يا رسول الله فانها مذهبة للعقل فنزل قوله تعالى يسئلونك عن الخمر والميسر الآية فشربها قوم وتركها آخرون * ثم ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما فدعا اناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاهم بخمر فشربوا وسكروا فحضرت صلاة المغرب فقدموا بعضهم ليصلى بهم فقرأ قل يا أيها الكافرون اعبد ما تعبدون هكذا الى آخر السورة بحذف لا فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى الآية فحرم السكر فى اوقات الصلاة فتركها قوم وقالوا لا خير فى شئ يحول بيننا وبين الصلاة وتركها قوم فى اوقات الصلاة وشربوها

فى غير وقتها حتى كان الرجل يشرب بعد صلاة العشاء فيصبح وقد زال عنه السكر ويشرب بعد صلاة الصبح فيصحو اذا جاء وقت الظهر * ثم ان عتبان بن مالك صنع طعاما ودعا رجالا من المسلمين فيهم سعد بن ابى وقاص رضى الله تعالى عنه وكان قد شوى لهم رأس بعير فاكلوا منه وشربوا الخمر حتى اشتدت منهم * ثم افتخروا عند ذلك وانتسبوا وتناشدوا الاشعار فانشد سعد قصيدة فيها هجاء للانصار وفخر لقومه فاخذ رجل من الانصار لحى البعير فضرب به رأس سعد فشجه موضحة فانطلق سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكى له الانصارى * فقال عمر رضى الله تعالى عنه اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزل انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون * فقال عمر رضى الله تعالى عنه انتهينا يارب وشربها من اكبر الكبائر ففى الاستدراك من ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اجتنبوا الخمر فانها مفتاح كل شر * فقال عمر وعثمان رضى الله تعالى عنهما انها ام الكبائر * وروى ابو داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله الخمرة وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وآكل ثمنها وعاصرها وحاملها والمحمولة اليه وقال صلى الله عليه وسلم من شربها فى الدنيا ولم يتب حرمها فى الآخرة * وقد انعقد الاجماع على تحريمها وقال علماؤنا كل شراب اسكر كثيره حرم قليله لقوله صلى الله عليه وسلم كل مسكر خمر وكل خمر حرام ولقوله كل شراب اسكر فهو حرام فتناول قوله شراب جميع الانبذة المتخذة من التمر والزبيب والشعير والذرة وغير ذلك وخرج من ذلك النبات كالحشيشة التى تأكلها الحرافيش * وقد نقل الرافعى والنووى رضى الله عنهما فى باب الاطعمة عن الروياني ان اكلها حرام ولا حد فيها * وقال القرافى من المالكية فى قواعده يجب على اكلها التعزير الزاجر * قال ابن تيمية ان هذه الحشيشة اول ما ظهرت فى آخر المائة السادسة من الهجرة حين ظهرت دولة التتار وهى من اعظم المنكرات وشر من الخمر فى بعض الوجوه لانها تورث نشأة ولذة وطربا كالخمر ويصير الفطام عنها صعبا شديدا * ولقد اخطأ واخش من قال فيها

حرموها من غير عقل ونقل * وحرام تحريم غير الحرام

وفيها خصال ذميمة * منها انها تنسى الشهادة عند الموت والعياذ بالله تعالى وليس هذا محل الاطالة فيها * ويحرم اكل البنج ايضا * واعلموا ان كل ما تقوله الاطباء

فى الخمر من المنافع فهو شئ كان عند شهادة القرآن بأن فيها منافع للناس قبل التحريم وسلبها الله المنافع بعد التحريم وبهذا تسقط مسئلة التداوى بالخمر ويدل لذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يجعل شفاء امتى فيما حرم عليها * وحكى ان قيس بن عاصم كان يشربها فى الجاهلية ثم حرمها على نفسه وقال فيها

رأيت الخمر صالحة وفيها * خصال تفسد الرجل الحليما
فلا والله اشربها صحيحا * ولا اشفى بها ابدا سقيما
ولا اعطى بها ثمنا حياتى * ولا ادعوا لها ابدا نديما
فان الخمر تفسد شاربيها * وتورثهم بها الامر العظيما

وذكر القرطبى عند قوله تعالى قل فيهما اثم كبير اى بسبب ما يصدر للشارب من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش والزور وزوال العقل الذى تتعطل بسببه الصلوات والتعوق عن ذكر الله تعالى ثم ذكر حديث الرجل العابد الذى تعلقت به المرأة وارسلت اليه جاريتها فصارت كلما دخل بابا اغلقته حتى اغلقت دونه اربعة ابواب او اكثر حتى وصل الى مكان وبه امرأة جميلة وعندها غلام وباطية خمر فقالت انى دعوتك لتقع على او تشرب الخمر او تقتل الغلام فقال لا افعل شيأ من ذلك فالحت عليه فقال ان كان ولا بد فكأس من خمر ايسر من ذلك فناولته الكأس فلما استقر فى جوفه قال زيدونى منه فزادوه فلم يزالوا به حتى واقع المرأة وقتل الغلام * وفى كتاب الاستيعاب ان الاعشى لما توجه الى المدينة ليسلم لقيه بعض المشركين فى الطريق فقال الى اين تذهب فأخبرهم انه يريد محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا لا تصل اليه فانه يأمرك بالصلاة فقال ان حرمة الرب واجبة فقالوا انه يأمرك باعطاء المال للفقراء فقال اصطناع المعروف واجب فقالوا انه ينهى عن الزنا فقال انه فحش وقبيح فى العقل وقد صرت شيخا كبيرا فلا احتاج اليه ابدا فقالوا له انه ينهى عن شرب الخمر فقال اما هذا فانى لا اصبر عنه فرجع وقال اشرب الخمر سنة ثم ارجع اليه فلم يصل الى منزله حتى سقط عن البعير فانكسرت عنقه فمات * وذكر بعضهم ان الشارب يصير ضحكة للعقلاء فيلعب ببوله وعذرته وربما يمسح وجهه حتى انه رئى بعضهم وهو يمسح وجهه ببوله وهو يقول اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين * ورئى بعضهم والكلب يلحس وجهه وهو يقول له اكرمك الله كما اكرمتنى فهى مأوى

الخبائث

الخبائث والبهتان ومفتاح الفسوق والعصيان واعطب موارد الانسان بها تتعطل الفرائض وتستحل العظائم وتصد عن ذكر الله تعالى وتبعد من الرحمة وتتلف المال والكفر والشرك يجريان على لسان شاربها وكذلك طلاق زوجته ولا تقبل منه صلاة اربعين ليلة ويسود قلبه ويقسى ويتبرأ منه رب العالمين ويصير قبره حفرة من حفر النار ويخرج من قبره انتن من ريح الجيفة والكوز معلق فى عنقه والقدح فى يده ويملأ ما بين جلده حيات وعقارب ويحشر سكران مسودا وجهه مزرقة عيناه سائلا لعابه على صدره يقذره من رآه * ويحرم شربها فى الآخرة ويسقى من طينة الخبال وهى عصارة اهل النار من القيح والصديد ويجعل فى رجليه نعل من نار يغلى منها دماغه وان كان مستحلا لها خلد فى النار اعاذنا الله تعالى من ذلك بمنه وكرمه ولولا خوف الاطالة والملل ذكرت فى مجالسى هذا من عقوباته مالا يحمل (فائدة) فى تفسير بقية الآية الميسر هو القمار * قال ابن عباس رضى الله عنهما كل شئ فيه قمار من نرد وشطرنج فهو الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز الا ما ابيح من الرهان فى الخيل والقرعه * وقال على بن ابى طالب كرم الله وجهه الشطرنج ميسر العجم (موعظة) قال بعض الصالحين قال لى قائل اليوم فى ايام العشر يغفر الله لكل مسلم فى هذه الايام خمس مرات الا اصحاب الشطرنج * وفى تفسير القرطبى عن النبى صلى الله عليه وسلم من لعب بالشطرنج فقد عصى الله ورسوله وذكره ابو منصور فى مسند الفردوس ايضا وضعفه شيخ الاسلام ابن حجر رضى الله عنه * وقال على كرم الله وجهه لقوم يلعبون بالشطرنج ما هذه التماثيل التى انتم لها عاكفون * قال الامام احمد رضى الله عنه وهذا اصح ما قيل فى الشطرنج * وسئل عمر رضى الله عنه عنه فقال لا بأس بما يعين على الحرب وقال ابن سيرين لا بأس به لانه لهب الرجال * وسئل اليافعى رحمه الله عنه فقال ان سلم المال من الخسران واللسان من البهتان والصلاة من النسيان فهو انس بين الخلان وكان رضى الله عنه يلعب به استدبارا اى خلف ظهره وذلك من جودة حفظه للعب به * وكان ابو هريرة رضى الله عنه يلعب به مع غلمانه * قال ابن خلكان واول من وضعه صصه بصادين مهملتين الاولى مكسورة والثانية مشددة مفتوحة وبعدها هاء ساكنه * وقد صرح فى المنهاج بكراهة اللعب به * وسئل الامام السبكى رحمه الله تعالى عن حنفى وشافعى يلعبان به هل هما مشتركان

فى الاثم لان الحنفى يعتقد حرمته والشافعى اعانه على معصية كمن باع من لا تلزمه الجمعة ان تلزمه ام يختص الاثم بالحنفى فأجاب رضى الله عنه بأن الاثم يختص بالحنفى ولا يكون كالبيع يوم الجمعة فان كلا من المتبائعين يعتقد تحريم البيع وقت النداء يوم الجمعه *واما الانصاب فهى الاوثان التى كانوا يعبدونها من دون الله فلا يحل عملها ولا بيعها ولا شراؤها وكل شئ كان على صورة حيوان فيه روح فصنعته وبيعه وشراؤه حرام *واما الازلام فهى اقداح كانوا يستقسمون بها فى الجاهلية *وقد جاء الشرع بابطال ذلك كله *ومنه الضرب بالحصى والرمل والنجوم والضرب بالشعير والشعبثه * فيحرم اعطاء العوض واخذه عنها ولنرجع الى بقية الآية وهى قوله تعالى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى قال ابن عباس رضى الله عنهما الفحشاء ما قبح من الفعل والقول فيدخل فيه الزنا وغيره من جميع الاقوال والافعال المذمومة والمنكر الشرك * وقال غيره مالا يعرف فى شريعة ولا سنه *والبغى هو الاستيلاء على الناس والتجبر عليهم *وقيل ان اصل المعاصى البغى ولو ان جبلين بغى احدهما على الآخر لهدّ الباغى ونص تعالى على البغى مع دخوله فى المنكر اهتماما به كما بدأ بالفحشاء كذلك وقد قيل

بيت خليلى ان البغى يهلك اهله * وان على الباغى تدور الدوائر

قال ابن قتيبة فى هذه الآية العدل استواء السريرة والعلانية والاحسان ان تكون سريرته خيرا من علانيته والفحشاء والمنكر والبغى ان تكون علانيته احسن من سريرته *وقال بعض العلماء ان الله تبارك وتعالى ذكر من المأمورات ثلاثة اشياء ومن المنهيات ثلاثة اشياء فذكر العدل وهو الانصاف والمساواة فى الاقوال والافعال وذكر الاحسان وهو ان يعفو عمن ظلمه ويحسن الى من اساء اليه وذكر فى مقابلته المنكر وهو ان ينكر احسان من يحسن اليه وذكر ايتاء ذى القربى والمراد به صلة الرحم والمودة اليهم والشفقة عليهم وذكر فى مقابلته البغى وهو ان ينكر عليهم او يظلمهم فى حقوقهم * ولما كان المذكور من ابلغ الوعظ نبه عليه بقوله تعالى يعظكم اى يأمركم بما يرقق قلوبكم من مصاحبة الثلاثة الاول وهى العدل والاحسان وايتاء ذى القربى ومجانبة الثلاثة الاخيرة وهى الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون اى تتعظون فتعملون بما فيه رضى الله فيا اخوانى كم يناديكم الحبيب فلا تجيبون * كم يقبل عليكم وتدبرون *كم يذكركم ولا تذكرون

فتوبوا

فتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون * واحسنوا الظن بربكم واسألوه المغفرة لذنوبكم * ولنختم مجلسنا هذا بحديث صحيح رواه الترمذى رضى الله تعالى عنه * قال عبد الله بن عمرو بن العاصى رضى الله تعالى عنهما خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى يده كتابان فقال اتدرون ما هذان الكتابان فقلنا لا يا رسول الله الا ان تخبرنا فقال للذى فى يده اليمنى هذا كتاب من الله رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وقبائلهم ثم اجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا * ثم قال للذى فى شماله هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل النار وآبائهم وقبائلهم ثم اجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص فقالوا ففيم العمل يا رسول الله فقال سددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان عمل اى عمل وان صاحب النار يختم له بعمل اهل النار وان عمل اى عمل * ثم قال صلى الله عليه وسلم فرغ ربكم من العباد فريق فى الجنة وفريق فى السعير * اللهم يا ذا الجلال والاكرام يا عزيزا لا تحيط بجلاله الاوهام * يا من لا غنى لكل شئ عنه ولا بد لكل شئ منه يا من رزق كل حى عليه ومصير كل شئ اليه * يا من يعطى من لا يسأله ويجود على من لا يأمله * ها نحن عبيدك الخاضعون لهيبتك المتذللون لعزك وعظمتك * الراجون جميل رحمتك امرتنا ففرطنا ولم تقطع عنا نعمتك ونهيتنا فعصينا ولم تحرمنا كرمك وظلمنا انفسنا مع فقرنا اليك فلم تقطعنا مع غناك عنا يا كريم * اللهم ردنا اليك بفضلك ورحمتك * ووفقنا للاقبال عليك والاشتغال بخدمتك * واغفر لنا ولجميع المسلمين * وصلى الله على سيدنا محمد وآله والحمد لله رب العالمين

(المجلس العاشر فى قوله تعالى وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا وفضل قيام الليل)

الحمد لله الذى ستر بستره واجل * الشكور الذى غمر ببره واجزل * الرحيم الذى اتم احسانه على المؤمنين واكمل * الكريم الذى يكفى بحسن تأييده * من على جميل كرمه عوّل * الحكم حكمه والامر امره والملك ملكه فعليه المعوّل * من وفقه لخدمته واهله لمعرفته فقد جاد عليه وتطوّل * ومن ابعده عن بابه وعذبه بحجابه فقد عدل فى حكمه ولا يلام المالك ولا يعزل * احمده على ما انعم واكرم وتفضل * واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له * شهادة عبد خضع لهيبته

وتذلل * واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذى اوحى اليه الكتاب ونزل * صلى الله عليه وعلى آله واصحابه ماغسق ليل اليل * ووردت القلاص منهلا بعد منهل * وبعد فقد قال من لم يزل سميعا بصيرا * وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا * اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لخدمته ان الله جل ذكره وتقدست اسماؤه جعل الليل يخالف النهار والنهار يخلف الليل فمن اخطأ فى ليله او قصر * تداركه فى نهاره وشمر * ومن تشاغل فى نهاره عن خدمة مولاه * ففى الليل خلوة لمن الهمه الله واولاه * وفى الخبر يقول الله تعالى ابن آدم اذكرنى بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة اكفك ما بينهما * وورد فى الآثار ان من فاته ورده فى الليل فصلاه ما بين الضحى والظهر فكأنه قد صلاه فى وقته * فيا اخواننا من اراد ان يذكر او يذكر * ففى اختلاف الليل والنهار عبرة لمن استبصر * ومن اراد شكورا ففى كل واحد منهما خلف لمن قصر * وكان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما اذا فاتته صلاة الجماعة احيى تلك الليلة فلم ينم ليجبر ما فاته * ولقد مدح الله تعالى اقواما فى كتابه العزيز على لسان نبيه الكريم بقيام الليل فقال جل وعلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع * وقال تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون الى غير ذلك من الآيات * وقال صلى الله عليه وسلم افضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل * وفى رواية لمسلم ان فى الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيرا من امر الدنيا والآخرة الا اعطاه اياه وذلك فى كل ليلة * وقد قيل اوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام كذب من ادعى محبتى اذا جن ليله نام عنى * وقيل اذا جن الليل بظلامه يقول الله تعالى يا جبريل حرك اشجار المعاملة فاذا حركها قامت القلوب على باب المحبوب وقد قيل

بيابك عبد من عبيدك مذنب * كثير الخطايا جاك يسألك العفوا
فأنزل عليه العفو يا من بفضله * على قوم موسى انزل المن والسلوى

واوحى الله تعالى الى بعض الصديقين ان لى عبادا يحبونى واحبهم ويشتاقون الى واشتاق اليهم ويذكرونى واذكرهم * قال يا رب ما علامتهم * قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعى الراعى غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما تحن الطير الى اوكارها * فاذا جنهم الليل يعنى سترهم واختلط الظلام وفرشت الفرش وخلى كل حبيب بحبيبه نصبوا الى اقدامهم وافترشوا الى وجوههم وناجونى

بكلامى وتملقوا الى بانعامى عليهم فنهم صارخ وباكى * ومتأوه وشاكى * ومنهم قائم وقاعد وراكع وساجد فاول ما اعطيهم ثلاث خصال (الاولى) انى اقذف فى قلوبهم من نورى (الثانية) لو كانت السموات والارض فى موازينهم لاستقللتها لهم (الثالثة) اقبل بوجهى الكريم عليهم افترى من اقبلت عليه بوجهى ايعلم احد ما اريد ان اعطيه * وقال احمد بن الحوارى بفتح الراء دخلت على ابى سليمان الدارانى رضى الله عنه فوجدته باكيا فسألته فقال ولم لا ابكى واذا جن الليل اى اظلم ونامت العيون وخلى كل حبيب بحبيبه افترش اهل المحبة اقدامهم وجرت دموعهم على خدودهم فيتجلى الحق جل جلاله عليهم ويقول ياجبريل وعزتى من تلذذ بكلامى واستراح الى ذكرى انى مطلع عليهم فى خلواتهم اسمع انينهم وارى بكائهم فلم لا تنادى فيهم ياجبريل ما هذا البكاء هل رأيتم حبيبا يعذب احبابه فبى حلفت اذا وردوا على القيامه لاكشفن لهم عن وجهى الكريم حتى ينظروا الى وذكر النسفى فى قوله تعالى ياايها المدثر قم فانذر امره فى هذه السورة بالقيام فى النهار يدعوا الناس الى العبادة وفى سورة المزمل امره بقيام الليل كانه تعالى يقول اجعل نهارك فى الشفقة على الخلق واجعل ليلك فى خدمة الحق فقم بالنهار منذرا يقبل المدبرون بدعوتك وقم بالليل مصليا لينجوا المذنبون بشفاعتك وفى كتاب عوارف المعارف ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع فقال هى الصلاة بين العشائين وقد قدمنا بعض فضلها فى مجلس الصلاة وقد قال صلى الله عليه وسلم من يكف نفسه ما بين المغرب والعشاء فى مسجد جماعة لم يتكلم الا بصلاة او قرآن كان حقا على الله ان يبنى له قصرين فى الجنة مسيرة كل قصر مائة عام ويغرس له بينهما غراس لو طافه اهل الدنيا لوسعهم وقال النبى صلى الله عليه وسلم من احب ان يحفظ الله عليه ايمانه يوم القيامة فليصل ركعتين بعد سنة المغرب يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله احد ست مرات والمعوذتين مرة مرة وفى كتاب الاحياء اذا صلى العبد ركعتين عجبت منه عشر صفوف من الملائكة كل صف عشرة آلاف ملك لان الراكعين منهم لا يسجدون الى يوم القيامة والساجدين لا يرفعون الى يوم القيامه والقائمين لا يركعون الى يوم القيامه فالركعتان تشمل هذه العبادات كلها فينبغى للانسان ان لا يخل بصلاة

الليل وان قلت وفى الصحيحين احب الصلاة الى الله تعالى صلاة داود عليه الصلاة والسلام كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وقد ذكر الوليد النيسابورى ان المتهجد يشفع فى اهل بيته وذكر ان الجنيد رضى الله تعالى عنه رئى فى النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال طاحت تلك الاشارات وغابت تلك العبارات وفنيت تلك العلوم ونفذت تلك الرسوم وما نفعنا الا ركيعات كنا نركعها عند السحر (وحكى) ان ابراهيم بن ادهم رضى الله تعالى عنه قال يارب ارنى رفيقى فى الجنة فقيل له من منامه انها امرأة سوداء اسمها سلامة فى مكان كذا ترعى غنما فهى زوجتك فلما سار اليها وسلم عليها فقالت وعليك السلام يا ابراهيم قال من اخبرك انى ابراهيم قالت من اخبرك انى زوجتك فى الجنة فقال عظينى فقالت عليك بقيام الليل فانه يوصل العبد الى ربه وان كنت تدعى المحبة فالنوم عليك حرام وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما من صلى ركعتين او اكثر بعد العشاء فقد بات لله ساجدا وقائما ويقال ان الطيور انكرت على الخفاش طيرانه بالليل وقالوا النهار افضل ونوره اكمل فقال الليل انيس وراحة المشتاقين وقال ابو سليمان الدارانى رضى الله تعالى عنه نمت ليلة فايقظتنى جارية وقالت اتنام وانا ارى لك فى الجنة منذ خمسمائة عام وقال ايضا ولا الليل ما احببت البقاء فى الدنيا وقال ايضا كن نجما فان لم تستطع فقمرا فان لم تستطع فشمسا اى فلا تعص الله نهارا * وفى الترغيب والترهيب عن النبى صلى الله عليه وسلم صلاة فى مسجدى تعدل بعشرة الاف صلاة وصلاة فى المسجد الحرام تعدل بمائة الف صلاة وصلاة بارض الرباط بالفى الف صلاة واكثر من ذلك كله ركعتان يركعهما العبد فى جوف الليل لا يريد بهما الا ما عند الله تعالى وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ شهد الله انه لا اله الا هو الآية فى التطوع بعد العشاء يقول الله تبارك وتعالى يوم القيامة يا ملائكتى ان لعبدى عندى عهدا وانا اولى بوفاء العهد ادخلوه الجنة فنعم الامين رب العزة وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل ولو ركعة وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وقربة الى ربكم ومغفرة للسيئات ومنهاة عن الاثم ومطردة للداء عن الجسد وقيل ان داود سأل جبريل عليهما السلام اى الليل افضل فقال لا ادرى الا ان العرش يهتز وقت السحر اى وهو ما بين الفجر

الكاذب والصادق * وقال ابوذر رضى الله عنه يستبشر الله تعالى بمن قام من الليل وترك فراشه ثم توضأ فاحسن الوضوء ثم قام الى الصلاة فيقول الله تعالى ما حمل عبدى على ما صنع فيقولون رجيته شيأ فرجاه وخوفته شيأ فخافه فيقول اشهدكم انى قد امنته مما يخاف واوجبت له ما رجاه فيا اخوانا من شق عليه قيام الليل فليفعل ما رواه انس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة المغرب فى جماعة وصلى لله بعدها ركعتين من غير ان يتكلم فى شئ من امر الدنيا يقرأ الفاتحة مرة وآية الكرسى مرة وقل هو الله احد خمس عشرة بنى الله له الف الف مدينة من الدر والياقوت فى جنة عدن * قال الامام النووى رضى الله عنه فى الاذكار * اعلم انه ينبغى لمن بلغه شئ فى فضائل الاعمال ان يعمل به ولو مرة ليكون من اهله * وها بشارة عظيمة * قال ابو يزيد البسطامى رضى الله عنه قمت ليلة اصلى فتذكرت اهل الغفلة من النائمين فكوشفت بأن الرحمة تنزل عليهم كالقائمين فتعجبت من ذلك فهتف بى هاتف يا ابا يزيد هؤلاء ذكروا عذابى فقاموا وهؤلاء طمعوا فى رحمتى فناموا * ولما كان صغيرا فى المكتب ووصل سورة المزمل قال لابيه من هذا الذى امره الله تعالى بقيام الليل فقال يا بنى محمد صلى الله عليه وسلم * قال فلم لا تفعل كما فعل محمد صلى الله عليه وسلم * قال ذاك امر شرف الله به محمدا صلى الله عليه وسلم * فلما قرأ وطائفة من الذين معك * قال يا ابت من هؤلاء قال اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم * قال فلم لا تفعل كما فعلوا * قال يا بنى قواهم الله على قيام الليل فقال يا ابت لا خير فيمن لا يقتدى بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه فصار ابوه يصلى بالليل فقال يا ابت علمنى صلاة الليل واراد ان يصلى معه فمنعه ابوه من ذلك وقال يا بنى انك صغير * فقال اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة وامر بأصحاب الجنة الى الجنة اقول يا رب اردت الصلاة بالليل فمنعنى ابى فقال يا بنى قم فصل بالليل (ويحكى) ان ابن صالح رضى الله عنه باع جارية لقوم فلما جاء الليل قالت الصلاة الصلاة فقالوا حتى يطلع الفجر فقالت انتم ما تصلون الا المكتوبة ثم طلبت الاقالة فردوها على سيدها * وفى الحديث ركعتان يركعهما العبد فى جوف الليل خير من الدنيا وما فيها وهنا فوائد (الاولى) قال النبى صلى الله عليه وسلم من قال اذا استيقظ سبحانك لا اله الا انت اغفر لى انسلخ من خطاياه كما تنسلخ الحية من جلدها * رواه ابو داود (الفائدة الثانية) قال

النبي صلى الله عليه وسلم مامن عبد يقول حين رد الله روحه لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير الا غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر * رواه ابن السني رضي الله تعالى عنه (الفائدة الثالثة) قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال اذا اوى الى فراشه الحمد لله الذي علا فقهر وبطن فظهر وملك فقدر الحمد لله الذي يحي ويميت وهو على كل شئ قدير خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه رواه الطبراني والحاكم (الفائدة الرابعة) قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال اذا اوى الى فراشه الحمد لله الذي من علي بالفضل فقد حمد الله بجميع محامد الخلق كلهم * ويستحب عند قيامه من النوم ان ينظر الى السماء وان يمسح وجهه بيديه وان يقرأ ان في خلق السموات والارض الآيات اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم (الفائدة الخامسة) عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح اللهم اني اصبحت اشهدك واشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك انت الله لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك اربع مرات اعتقه الله ذلك اليوم من النار * والحكمة في ترتيب العتق على قول ذلك اربع مرات * قيل لانه اشهد الله وحملة عرشه وملائكته وجميع خلقه فاعتق الله تعالى بشهادة كل شاهد ربعه * وهذا كما ان الانسان يهدر دمه اذا شهد عليه اربعة في الزنا كذلك يعصم دم هذا من النار اذا شهد اربعة على ايمانه * وقال بعض الاشياخ تكرير هذه الكلمات اربع مرات تبلغ حروفها ثلثمائة وستين حرفا وابن آدم مركب من ثلثمائة وستين عضوا فاعتق الله بكل حرف منها عضوا فاذا فالها مرة اعتق الله ربعه من النار (الفائدة السادسة) في صحيح البخاري عن شداد بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم سيد الاستغفار ان تقول اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت من قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل ان يمسي فهو من اهل الجنة ومن قالها من الليل موقنا بها فمات قبل ان يصبح فهو من اهل الجنه * وليعلم ان قيام كل الليل دائما مكروه لقوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو بن العاص الم اخبر انك تصوم النهار وتقوم الليل فقال بلى يا رسول الله قال لا تفعل صم وافطر وقم

ونم فان لجسدك عليك حقا الى آخر الحديث ويكره تخصيص ليلة الجمعة بقيام بصلاة لخبر مسلم لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالى اما احياؤها بغير صلاة فلا يكره خصوصا بالصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ذلك مطلوب فيها ويكره ترك التهجد لمن اعتاده بغير عذر لقوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو بن العاص يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل ثم تركه رواه الشيخان قال الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه اذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم انك محروم وقد كثرت خطاياك وقال الحسن رضى الله تعالى عنه ان الرجل ليحرم قيام الليل بذنب وقع منه وقال سفيان رضى الله تعالى عنه حرمت قيام الليل خمسة اشهر بذنب واحد قيل ما هو قال رأيت رجلا يبكى فقلت هذا مرائى ويرحم الله القائل

ارانى بعيد الدار لا اقرب الحما * وقد نصبت للساهرين خيام
علامة ماردى طول ليلى نائم * وغيرى يرى ان المنام حرام

وكان بعض الصالحين رضى الله تعالى عنهم يقوم الليل فنام ليلة فقيل له قم فصل اما علمت ان مفاتيح الجنة مع اصحاب الليل فهم خزانها وذكر اليافعى رضى الله تعالى عنه عن بعض الصالحين رضى الله تعالى عنه انه كان يحيى الليل فنام ليلة عن ورده فرأى فى منامه جوارا قد دخلن عليه من محرابه من اجمل النساء وفيهن جارية سوداء قبيحة المنظر فسألهن فقلن نحن ليالى الماضية فى العبادة وهذه السوداء هى التى نمت فيها وقالت ام سليمان عليهما السلام يا بنى لا تكثر النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل تترك الرجل فقيرا يوم القيامة وكانت رابعة رضى الله عنها تحيى الليل كله وتقول ذهبت السادة * وبقى قرناء الوساده * واشوقاه الى تلك الاشباح * سلام الله على تلك الارواح (وقد حكى) عن عبد الواحد بن زيد رضى الله تعالى عنه قال كنت فى مركب فطرحتنا الريح الى جزيرة فرأينا رجلا يعبد صنما فقلت ما هذا الذى تعبده وعندنا من يصنع مثله قال فانتم من تعبدون قلنا الها فى السماء عرشه وفى الارض بطشه قال من اخبركم به قلنا ارسل الينا رسولا فاخبرنا به قال فما فعل الرسول قلنا قبضه الملك قال فهل ترك عندكم من علامة قلنا نعم ترك عندنا كتاب الملك قال فأتونى به فاتيناه بالمصحف وقرأنا عليه سورة فلم يزل يبكى حتى ختمنا السورة وقال ما ينبغى لصاحب هذا الكلام ان يعصى فاسلم

وحسن اسلامه وعلمناه شرائع الاسلام فلما كان الليل صلينا العشاء واخذنا مضاجعنا فقال ياقوم هذا الذى دللتمونى عليه ينام قلنا هو حى قيوم لاينام قال بئس العبيد انتم تنامون وموﻻكم لاينام فلما خرجنا من البحر ودخلنا عبادان اردنا ان نعطيه دراهم فقال لااله الا الله دللتمونى على طريق لم تسلكوها انا كنت اعبد غيره فلم يضيعنى وانا الآن اعرفه فلما كان بعد ثلاثة ايام قيل انه فى النزع فدخلت عليه وقلت هل من حاجة فقال قضى حوائجى الذى اخرجنى من الجزيرة فمت عنده فرأيت جارية فى قبة فى روضة خضراء وهى تقول بالله عجلوا به فقد طال شوقى اليه فاستيقظت وقدمات فدفنته فرأيته فى المنام فى تلك القبة وهو يقرأ قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فيا اخواننا على لمحة تقع الصلحة فتوبوا بنا الى مولانا ومدوا الايادى اليه فانه كريم اللهم يامن فتح بابه للطالبين واظهر غناه للراغبين واطلق بالسؤال السنة القاصدين وقال فى كتابه المبين ادعونى استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين اجعلنا من اوليائك المتقين وحزبك المفلحين وامنا من الفزع الاكبر يوم الدين وصلى الله على محمد وآله وصحبه والحمد لله رب العالمين

(المجلس الحادى عشر فى التقوى واستقبال شهر رمضان المعظم وما يتبع ذلك من الفوائد خطبة بليغة من طهارة القلوب للديرينى)

الحمد لله الذى وفق العاملين لطاعته فوجد واسعيهم مشكورا وحقق آمال الآملين برحمته فمنحهم عطاء موفورا وبسط بساط كرمه للتائبين فاصبح وزرهم مغفورا واسبل من نعمه على الطالبين وابلا غزيرا ولم تزل ابواب جوده للراغبين مفتوحه الواحد الاحد الذى من قصد غيره ضل العزيز الذى من تعرف بسواه ذل الكبير الذى من نازعه فى كبريائه قصم وزل العظيم الذى تفرد بصفات الكمال وتعالى وجل الافكار عن ادراك كبريائه ممنوعه والخيرات من عطاياه ممنوحه الذى يعطى الفضل الجزيل على العمل القليل ويغطى الذنب الوبيل بالستر الجميل ويغفر الوزر الثقيل فيقبل ويقيل ويرى الخاضع الذليل فى الليل الطويل ويسمع انين المذنبين بالقلوب الجريحه اذا وقفت المتهجدون فى جنح الظلام وتلذذ المتهجدون بأطيب الكلام وبسط التائب لنفسه بساط العتب

والملام

والملام وبكى على تفريطه فحرم لذيذ المنام الحقه بالمحسنين وغفر له الافعال القبيحه مولى وفق الصالحين لخدمته واثنى وبدا المحسنين برحمته وثنى واطلع على جرائمنا فلم يقطع فضله عنا وجاد ببره وقربه على ما كان منا فسبحانه من كريم افحت رحالنا بباب كرمه مطروحه الذى عم جميع بريته برحمته وعطائه وخص اهل مودته بمعرفته وولائه وروح اسرارهم على بساط مناجاته بحسن ثنائه وفسح ارواحهم فى ميدان معانى اسمائه فعاشوا ورتعوا فى رياض فسيحه دعاهم فأجابوا ووالاهم فانابوا ووعدهم فما ارتابوا واحضرهم فما غابوا شاهدوا الاله فصدورهم بالايمان مشروحه ابتهجت سرائرهم بذكره ولهجت السنتهم بشكره وشغلت جملتهم بنهيه وامره ووجلت قلوبهم من وعيده ومكره فسكنت الجوارح وقصرت الالسن الفصيحه فالخلوات مع الله انسهم وميدانهم والمناجاة راحتهم وريحانهم وذكر الله نزهتهم وبستانهم وتلاوة القرآن نعيمهم وسلوانهم ولهم فى الاشتغال به عن جميع الاشغال مندوحه من اقبل على مولاه كفاه ومن استطبه لدائه شفاه ومن رضيه شغل بذكره قلبه وفاه ومن ابعده قطعه عن بابه ونفاه لا رادّ لحكمه وحجة عدله صحيحة واضحه لا يتجمل بطاعة العاملين ولا يتزين بذكر الذاكرين ولا يبرمه الحاح السائلين ولا ينقص ملكه اعراض الغافلين الم تران الله يسبح له من السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه احمده على ما الهم من حمده واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له فى عزه ومجده واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذى سبح نفسه بما اولاه من وروده فقال جل وعلا سبحان الذى اسرى بعبده صلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه الذين اخلصوا لله ومحضوا النصيحه وبعد فقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان الله جل ذكره وتقدست اسماؤه جعل سعادة الدنيا فانيه وسعادة الآخرة باقيه وسعادة الآخرة انما تحصل بتقوى الله تعالى وهى وصية الله تعالى لجميع الامم كما قال تعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله اى خافوه واطيعوه واخشوه وراقبوه فانه خبير بالبواطن والظواهر عليم بما تكنه الضمائر وانظروا لانفسكم اجل النظر وكونوا من مكر الله على حذر ولا

تكونوا كالذين نسوا ذكر الله وتركوا امر الله فانساهم النظر فى مصالح انفوسهم حتى باعوا حظهم من ربهم بشهوات زائله * ورضوا من النعيم الباقى بغرور العاجله * وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت * والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الامانى واعلموا ان التقوى امتثال الاوامر * واجتناب النواهى ولها ثلاث مراتب (الاولى) التوقى من العذاب المخلد بالتبرى من الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى (والثانية) التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك حتى الصغائر عند قوم وهذا التجنب هو المتعارف بالتقوى فى الشرع وهو المعنى بقوله تعالى ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا وعلى هذا قول عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه التقوى ترك ما حرم الله وادا ما افترض الله فما رزق الله بعد ذلك فهو خير الى خير (الثالثة) ان يتنزه عما يشغل سره عن الله تعالى وهذه هى التقوى الحقيقية المطلوبة بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته * وقال ابن عمر رضى الله عنهما التقوى ان لا ترى نفسك خيرا من احد * وقد بين الله تعالى ان التقوى خير لباس فقال تعالى ولباس التقوى ذلك خير * وقال الشاعر

اذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى * تقلب عريانا ولو كان كاسيا
فخير خصال العبد طاعة ربه * ولا خير فيمن كان لله عاصيا

وقال تعالى وليخش الذين لو تركوا من من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله * قال بعض المفسرين الذرية الضعاف هن البنات فتقوى الاصول تنفع الفروع كما قال تعالى وكان ابوهما صالحا * قيل كان عاشر جد لام (ومن اعجب ما حكى) ان شخصا سقاء كان بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم مشهورا بالديانة دخل الى امرأة مشهورة بالديانة طلبت منه ماء وكانت بكلتها واطية فقال ارفعى غطاء البكلة فطأطأت لترفعها فجعل السقا يده على كفلها فتعجبت من ذلك حيث ان ذلك وقع منه وله نحو عشرين عاما لم تعهد له خيانة فسكتت حتى جاء زوجها فقالت له اخبرنى بما وقع منك اليوم قال لم يقع منى شئ غير ان امرأة من العرب زاحمتنى وانا احتطب فجعلت يدى على كفلها فقالت لا اله الا الله دقة بدقه ولو زدت لزاد السقا * فعليكم يا اخواننا بتقوى الله تعالى والقيام بخدمته فالمكلفون فى هذه الدنيا على اربعة اقسام (القسم الاول) قوم خلقهم الله تعالى

لخدمته وجنته * وهم الانبياء والاولياء والمؤمنون والصالحون عاشوا فى الدنيا بين آثاره وانواره اطمأنت بذكر الله قلوبهم وطابت لطاعة الله جنوبهم وعلت بمحبة الله انوارهم ورفعت الى الملكوت اذكارهم * قال الله تعالى من عمل صالحا من ذكر اوانثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبه * الحياة الطيبة لذة الطاعه وعز القناعه فازوا بعز الدارين ونالوا شرف المنزلتين فطوبى لهم وحسن مآب (القسم الثانى) قوم خلقهم الله تعالى لجنته دون خدمته وهم الذين عاشوا كفارا ثم ختم لهم بالايمان اوفرطوا مدة حياتهم وانهمكوا فى العصيان ثم تاب الله عليهم عند الخاتمة فماتوا على حال التوبة والاحسان كسحرة فرعون وكانوا ثلاثين الفا على مايقال آمنوا بالله وقتلوا من يومهم ذلك فدخلوا الجنه * وكانوا اول النهار يحلفون بعزة فرعون انا لنحن الغالبون * ثم بعد ساعة يحلفون والذى فطرنا كانوا يطلبون الجزاء من فرعون ويقولون أئن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين * ثم بعد ساعة يقولون لن نؤثرك على ماجاءنا من البينات الى قوله تعالى والله خير وابقى * والعجب ان الله تعالى انطق فرعون بما كان باطنه البشرى وهو قوله نعم وانكم لمن المقربين كانوا مقربين عند رب العالمين * قال الله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب كل من عمل سوأ فانما عمله الا بجهالة وغفلة وقلة تعظيم لامر الله وان كان عالما وكل من تاب قبل ان يحضره الموت ويعاين الملائكة ويغرغر فقد تاب من قريب فان التوبة البعيدة توبة من فرط حتى عاين ملك الموت فصار فى حيرة الآخرة وهو الذى قال الله تعالى فيه وليست التوبة للذين يعملون السيآت حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الآن وابعد من ذلك الذين يتوبون فى الآخرة ويعترفون فى دركات لظى * قال الله تعالى ولا الذين يموتون وهم كفار اى لا تقبل توبتهم فى الآخرة وقال تعالى وانى لهم التناوش من مكان بعيد اى وكيف لهم سبيل الى التوبة وتناولها وقد بعد عليهم مكانها فانها انما تقبل فى الدنيا * وقال الله تعالى فاعترفوا بذنوبهم فسحقا لاصحاب السعير (القسم الثالث) قوم خلقهم الله تعالى لا لخدمته ولا لجنته وهم الكفار الذين يموتون على الكفر حوما فى الدنيا نعيم الايمان * وفى الآخرة يخلدون فى العذاب والهوان * (القسم الرابع) قوم خلقهم الله تعالى لخدمته دون جنته وهم الذين كانوا عاملين بطاعة الله ثم مكر بهم فطردوا عن باب الله وماتوا

على الكفر بالله نسأل الله تعالى السلامة بمنه وكرمه * فما يجب علينا يا اخواننا امتثال الاوامر واجتناب النواهى لحق الربوبية وتنكيس رأس الاعراض بوصف العبودية شعر تعالوا بنا نصطلح * فباب الرضى قد فتح
وداووا الفؤاد الذى * بسيف الجوى قد جرح

وفى صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يا ايها الناس توبوا فانى اتوب الى الله تعالى فى اليوم مائة مرة * وفى صحيح البخارى عن عائشة رضى الله عنها * قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب الى الله تاب الله عليه * وفى الصحيح عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له واذا احب الله عبدا لم يضره ذنب ثم تلى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين * قيل يا رسول الله ما علامة التوبة قال الندامة وعن انس رضى الله عنه ايضا ان النبى صلى الله عليه وسلم * قال ما من شئ احب الى الله تعالى من شاب تائب * وفى الحديث ان الله تعالى يقول اذا تاب عبدى الى انسيت جوارحه عمله وانسيت البقاع وانسيت حافظيه حتى لا يشهدا عليه يوم القيامه * وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسئ النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسئ الليل حتى تطلع الشمس من مغربها ومعناه ان الله سبحانه وتعالى يقبل التوبة فى الليل والنهار الى طلوع الشمس من مغربها فلا يرد تائبا كما يبسط الواحد من عباده يده للعطاء اى للاخذ فلا يرد معطيا وهذا مذهب الخلف وهو التأويل ومذهب السلف التسليم وهو اسلم ومذهب الخلف احكم واعلم وللتوبة شروط (اولها) الندم على ارتكاب المعصية من حيث انها معصية فالندم على شرب الخمر لكونه يضر بالبدن ليس بتوبة وهذا اعظم اركان التوبه * وروى ابن ماجة باسناد لين الندم توبه (الثانى) من شروط التوبة الاقلاع عن المعصية فى الحال حياء وخوفا من الله تعالى (الثالث) من شروطها العزم على ترك العود فى الاستقبال كما لا يعود اللبن الى الضرع بعد ان خرج منه وهذه هى التوبة النصوح (الرابع) من شروطها رد المظالم الى اهلها فاندم ايها الطالب واقلع واعزم على ترك العود ورد الظلامات الى اهلها واذكر مقدمات التوبة وهى قبح الذنوب واذكر عقوبة الله تعالى واليم سخطه الذى لا طاقة لك به واذكر ضعفك وكونك لا تحمل حر الشمس فكيف تقدر على حر نار

جهنم التى اوقد عليها ثلاثة آلاف سنة فاذا عرضت هذه الاشياء على قلبك حملك على التوبه * فعليك يا اخى بالتوبه فالله تعالى يحب التوابين ويحب المتطهرين واعلم ان العود الى التوبة احسن من ابتدائها لانه انضم اليها ملازمة الالحاح بباب الكريم وانه لا غافر للذنب سواه والعود الى الذنب اقبح من ابتدائه لانه انضم الى الذنب نقض التوبة والتوبة واجبة من الكبائر والصغائر * ومن علامة قبولها ان يفتح على التائب باب من الطاعة مالم يكن له قبل ذلك والله تعالى يفرح بتوبة عبده اذا تاب (ويحكى) عن بعض التابعين انه قال كان رجل كثير الذنوب مدمنا على شرب الخمر وكان قد بقى شيخا كبيرا وهو مصر على الذنوب * وكان يحب اهل الخير ويجلس فى مجالس العلماء ويحسن الظن بهم فمرض واشتد مرضه وحضره الوفاة فقال لولده يا بنى ارى اعمالى جميعها معروضة على وما ارى لى حسنة غير محبتى للصالحين وحسن ظنى بالعلماء وانى ارى الموت قد نزل بى لا محالة وقد ندمت فى هذه الساعة فليت شعرى هل يقبل المولى توبتى ام لا * ثم بكى الشيخ بكاء شديدا وقال انا المعترف بخطيئتى وذنبى افترى المولى يقبل توبتى ويرحم شيبتى ويمحو ذلتى * ثم تشاهق بالبكاء والنحيب * ثم خف صوته فحركوه فاذا هو قد مات وقد اسود وجهه فغطاه ولده وجلس يبكى على ما اصابه وكيف اسود وجهه فبينما هو حائر حزين على ما اصاب والده واذا بهاتف يهتف به يقول يا هذا ابشر بنجاة والدك وبياض وجهه فقد اعتقه الله من النار بحسن ظنه بربه وحبه للصالحين فلما سمع الغلام ذلك قام وكشف الثوب عن وجهه واذا به قد عاد فى الحال ابيض احسن ما كان وعلى جبهته مكتوب وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ويرحم الله القائل حيث قال

يا من اسى فيما مضى ثم اقترف * ثم ارعوى ثم انتهى ثم اعترف
ان الاله يقول فى تنزيله * ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

والكلام على التوبة واخبار التائبين طويل وفى هذا كفاية لمن وفقه الله تعالى * فيا اخواننا ان شهر شعبان المكرم قد عزم على الرحيل ولم يبق من ايامه الا القليل قد انقضى عنا اكثره ودنى رحيله وتأخره وقد اظلكم الموسم الذى هو اعظم غنيمة وسعاده * واوفر منه فى ادخار الحسنى وطلب الزياده * شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن * هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان * تفتح فيه

ابواب الجنان * وتغلق فيه ابواب النيران * ويصفد فيه كل مارد وشيطان *
فاعدوا له عدته * واسألوا الله فيه التوفيق الى ان تكملوا العده * واعلموا يا اخواننا
ان صوم رمضان انما يجب باكمال شعبان ثلاثين يوما او رؤية الهلال ليلة الثلاثين
منه لقوله صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم
فاكملوا عدة شعبان ثلاثين رواه البخاري * والظاهر كما قال الاذرعي ان الامارة
الظاهرة الدلالة كرؤية القناديل المعلقة بالمنائر في آخر شعبان في حكم الرؤية ولا
يجب بقول حاسب ولا منجم ولا تحروله ان يعمل بحسابه ويجزيه عن فرضه على
المعتمد والحاسب من يعتمد منازل القمر وتقديرسيره والمنجم من يرى ان اول
الشهر طلوع النجم الفلاني ولا عبرة ايضا بقول من قال اخبرني النبي صلى الله عليه
وسلم في النوم بان الليلة اول رمضان فلا يصح الصوم به بالاجماع لفقد ضبط الرائي
لا للشك في الرؤية وثبوت رؤيته تحصل بعدل سواء كانت السماء مصحية ام لا لان
ابن عمر رضي الله عنهما رآه فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فصام وامر الناس
بصيامه رواه ابوداود وصححه ابن حبان * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء
اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني رأيت هلال رمضان فقال
اتشهد ان لا اله الا الله قال نعم قال اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم قال يا بلال
اذن في الناس فليصوموا غدا صححه ابن حبان والحاكم والمعنى في ثبوته بالواحد
الاحتياط للصوم ومحل ثبوته بعدل في الصوم وتوابعه كالتواريخ والاعتكاف
والاحرام بالعمرة المعلقين به لا في غير ذلك كدين مؤجل ووقوع طلاق وعتق
معلقين به ولو شهد برؤية الهلال واحد واثنان واقتضى الحساب عدم امكان
رؤيته فالمعتمد قبول الشهادة ولا عبرة بقول الحساب خلافا للسبكي رحمه الله وكل من
رأى هلال رمضان وجب عليه الصوم وان كان فاسقا * واذا رؤي ببلد لزم حكمه
البلد البعيد مالم تختلف المطالع ومما عمت به البلوى تعليق القناديل ليلة الثلاثين
من شعبان فتبيت النية اعتمادا عليها ثم تزال ويعلم بها من نوى ثم يتبين نهارا انه
من رمضان * وقد افتى شيخنا الشهاب الرملي رحمه الله بصحة صومه بالنية
المذكورة لبنائها على اصل صحيح ولا قضاء عليه فان نوى عند الازالة تركه لزمه
قضاؤه * ويحرم صوم يوم الشك لقول عمار بن ياسر رضي الله عنه من صام يوم
الشك فقد عصى ابا القاسم صلى الله عليه وسلم * وله صومه عن القضاء والنذر

والكفارة

والكفارة وكذا الوافق عادة تطوّعه * ويوم الشك يوم الثلاثين من شعبان اذا تحدث الناس برؤيته ولم يعلم من رآه ولم يشهد بها احد او شهد بها صبيان او عبيد او فسقة او نساء وظن صدقهم وانما لم يصح صومه عن رمضان لكونه لم يثبت منه نعم اذا اعتقد صدق من قال انه رآه ممن ذكر يجب عليه الصوم وليس اطباق الغيم ليلة الثلاثين بشك بل هو من شعبان * ولو نوى ليلة الثلاثين من شعبان صوم غد عن رمضان ان كان منه فكان منه لم يقع الا اذا اعتقد كونه منه بقول من يثق به من عبد او امرأة او فاسق او صبيان مختبرين بالصدق ومحل هذه المسائل كتب الفقه (خاتمة المجلس) فى مسند الدارمى وصحيح ابن حبان ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول عند رؤية الهلال الله اكبر اللهم اهله علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام والتوفيق لما تحب وترضى ربنا وربك الله * وفى ابى داود كان يقول هلال خير ورشد مرتين آمنت بمن خلقك ثلاث مرات * ويسن ان يقرأ بعد ذلك سورة تبارك لاثرفيه ولانها المنجية والواقيه * قال السبكى رضى الله عنه وذلك لانها ثلاثون آيه على عدد ايام الشهر ولان السكينة تنزل عند قراءتها وكان صلى الله عليه وسلم يقرأها عند النوم * (ويحكى) ان شخصا اشترى جارية فلما جاء بها الى داره وجدهم يهتمون بشراء طعام فقالت لهم لاى شئ تقالوا لدخول رمضان فقالت لا اله الا الله انى كنت عند قوم كل ايامهم رمضان فيا اخواننا الحذر ثم الحذر من التفريط والاهمال * والتكاسل عن صالح الاعمال * فهمة الصالحين فيه الصيام والقيام * والكف عن فضول الكلام * والسلامة من جميع الآثام * والاشتغال بذكر الملك العلام * وهمة الغافلين التلذذ بأنواع الطعام * وتقطيع اوقاته بالغفلة والمنام * وسيتبين يوم الفصل الاوضح * اى الفريقين اسلم واربح * وقد قيل فى المعنى

دع جفن عينك بالمدامع يغرق * وكذا الفؤاد من الاسى يتخرق
واطل نحيبك يا اخى فلقد اتى * شهر الصيام وقفل قلبك مغلق
ماذا الذى للقائه اعددته * اين التخوف واللهيب المقلق
شهر الصيام اتى سريعا يا فتى * وعليه من حال المهابة رونق
فانهض الى مولاك وجلا خاشعا * فهو الكريم وبابه لا يغلق
قل يا الهى قد اتيتك تائبا * من زلتى فعسى بفضلك اعتق

يا من اذا وقف العصاة ببابه * رجعوا وكل بالتجاوز مغدق
اللهم تفضل علينا بالقبول والاجابه * وارزقنا صدق التوبة وحسن الانابه *
واجعلنا ممن رجع اليك فاكرمت مآبه * يا من امد بعنايته اولياءه واحبابه *
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

(المجلس الثانى عشر فى شهر رمضان المعظم قدره)

الحمد لله الذى اضل وهدى * وتفرد فى ازليته ولم يزل فى وحدانيته صمدا * احاط
علمه بجميع مخلوقاته فلا يظهر على غيبه احدا * فضل مواسم الطاعات وجعلها
جنة لارباب الخلوات وتعبدا * وجعل شهر رمضان اعظمها قدرا * وارفعها
ذكرا واعذبها منهلا ومواردا * فلله در قوم قطعوه بصيام وقيام وباتوا الى مولاهم
ركعا سجدا * رفعوا الى مولاهم قصة شكواهم فوقع لهم بكشف بلواهم وانزلهم
فى ديوان السعدا * احمده وهو للحمد اهلا وسيدا * وأوحده ولا اشرك به احدا
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الها احدا فردا صمدا * واشهد ان
سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله الذى ارتضاه عبدا * واصطفاه نبيا وسماه احمدا
ومحمدا * وجعل له المقام المحمود والحوض المورود واللواء المعقود وجعله سيدا
نبى نصر الله به الدين وايد به المؤمنين ونشر به الوية الموحدين وقهر به العدا *
اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله واصحابه صلاة وسلاة دائمين متلازمين الى
ان تبعث الناس غدا * وبعد فقد قال الله تعالى فى كتابه المكنون يا ايها الذين
آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون * اعلموا
اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان النداء على ضربين نداء علامة ونداء كرامة
فنادى الله تعالى جميع الانبياء بنداء العلامة فقال يا آدم يا نوح يا ابراهيم
يا موسى يا عيسى * ونادى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم بنداء الكرامة
فقال يا ايها النبى يا ايها الرسول يا ايها المزمل يا ايها المدثر ونادى جميع الامم
بنداء العلامة فقال فى التوراة لقوم موسى يا ايها المساكين * وقال فى الانجيل
يا ابناء الماء والطين * فلما آل الامر الى هذه الامه * قال فى القرآن الشريف فى نيف
وثمانين موضعا بنداء الكرامه يا ايها الذين آمنوا فمن دخل فى هذا الخطاب يعنى
من المؤمنين صار اهلا لست بشارات (الاولى) المحبه * قال تعالى يحبهم ويحبونه
(الثانية) النصره قال تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين (الثالثة) العزة قال

تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين (الرابعة) الرحمة قال تعالى وكان بالمؤمنين رحيما (الخامسة) الفضل والمغفرة قال تعالى وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا (السادسة) الشفاعة العظمى يوم القيامة * قال تعالى وبشر الذين آمنوا بان لهم قدم صدق عند ربهم * وقال بعضهم خاطبنا الله تعالى بالايمان فى هذه الآية تعريفا بالمنة فى نعمة الاسلام وتخفيفا لما تجده النفس من الصيام فقال كتب عليكم الصيام * وقال كتب ربكم على نفسه الرحمة فاذا وفيت بما عليك وانت بالغدر مألوف * فكيف لا يفى بما عليه وهو بالكرم معروف * فقوله تعالى كتب عليكم الصيام اى فرض واوجب والصيام فى اللغة الامساك * يقال صام النهار اذا اعتدل وقام قائم الظهيرة لان الشمس اذا بلغت كبد السماء امسكت عن السير سويعة * ومنه قوله تعالى (حكاية) عن مريم عليها السلام فقولى انى نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا اى صمتا لانه امساك عن الكلام * وفى الشرع الصوم هو الامساك عن الاكل والشرب والجماع مع النية فى وقت مخصوص * قوله كما كتب على الذين من قبلكم اى من الانبياء والامم * واختلفوا فى هذا التشبيه * فقال سعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه كان صوم من قبلنا من العتمة الى الليلة القابلة كما كان فى ابتداء الاسلام * وقال جماعة من اهل العلم اراد ان صيام رمضان كان واجبا على النصارى اى كما فرض علينا فربما كان يقع فى الحر الشديد والبرد الشديد وكان يشق عليهم فى اسفارهم ويضرهم فى معائشهم فاجتمع رأى علمائهم ورؤسائهم على ان يجعلوا صيامهم فى فصل من السنة بين الشتاء والصيف فجعلوه فى الربيع وزادوا فيه عشرة ايام كفارة لما صنعوا فصاروا اربعين * ثم ان ملكا لهم اشتكى فجعل لله عليه ان هو برئ من وجعه ان يزيد فى صومهم اسبوعا فبرئ فزاد فيه اسبوعا * فلما مات ذلك الملك وليهم ملك آخر فقال اتموه خمسين يوما ثم اصابهم موتان وهو موت البهائم فقال زيدوا صيامكم فزادوا عشرا قبل وعشرا بعد * قال الشعبى لو صمت السنة كلها لافطرت اليوم الذى يشك فيه فيقال من شعبان ويقال من رمضان * وذلك ان النصارى فرض عليهم شهر رمضان فصاموا قبل الثلاثين يوما وبعدها يوما ثم لم يزل الآخر يستن بالاول اى القرن الذى قبله حتى صاروا الى خمسين يوما فذلك قوله تعالى كما كتب على الذين من قبلكم * وقيل ما من امة الا وفرض الله عليهم

صيام رمضان الا انهم ضلوا عنه * وقيل كان ابتداء الاسلام صوم ثلاثة ايام من كل شهر واجبا وصوم يوم عاشوراء فصاموا كذلك من الربيع الى شهر رمضان سبعة عشر شهرا * ثم نسخ بصوم شهر رمضان قال ابن عباس رضى الله عنهما اول ما نسخ بعد الهجرة امر القبلة اى من بيت المقدس الى الكعبة وكان ذلك فى السنة الثانية من الهجرة والصوم اى فى السنة الثانية من الهجرة ويقال نزل صوم رمضان قبل بدر بشهر وايام * وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان يوم عاشوراء يوما تصومه قريش فى الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه فى الجاهلية * فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم صامه وامر بصيامه * فلما فرض رمضان كان هو الفريضة وترك يوم عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه وقوله لعلكم تتقون اى تتحرزون عن العقوبة بفعل ما امرتم فمن عمل بطاعة الله وقى نفسه عن عقوبة الله وقيل لتنجوا من العذاب * وقوله اياما معدودات نصب على الظرف وجمعها جمع قلة ليهونها فكانه سبحانه وتعالى يقول فرضت عليكم اياما معدودة وطاعة محدوده وثوابى وعطائى لا حد له ولا نهاية له * ياعبدى انت تأتى بالطاعة على قدر العبودية * وانا اعطى الثواب على كرم الربوبية وقد اختلف فى تسمية شهر رمضان بذلك فقيل انه اسم من اسماء الله تعالى * قال البغوى والصحيح انه اسم للشهر سمى به عن الرمضاء وهى الحجارة المحماة لانهم كانوا يصومونه فى الحر الشديد لان العرب لما ارادت ان تضع اسماء الشهور وافق ان الشهر المذكور كان فى شدة الحر فسمى بذلك * وسمى المحرم لتحريم القتال فيه وصفر لخلو مكة عن اهلها الى الحروب والربيعان لارتباع الناس فيهما اى اقامتهم وجمادان لجمود الماء فيهما * ورجب لترجيب العرب اياه * وشعبان لتشعب القبائل فيه ورمضان لرمض المفضال فيه * وشوال لشول اذناب اللواقح فيه وذو القعدة للقعود فيه عن الحج وذو الحجة لحجهم فيه * وقيل سمى رمضان لانه يرمض الذنوب اى يحرقها * وفرض رمضان فى السنة الثانية من الهجرة وهو معلوم من الدين بالضرورة فمن جحد وجوبه فهو كافر الا ان يكون قريب العهد بالاسلام او نشأ بعيدا عن العلماء * ومن ترك صومه غير جاحد من غير عذر كمرض وسفر كأن قال الصوم واجب على ولكن لا اصوم حبس ومنع الطعام والشراب نهارا ليحصل له صورة الصوم بذلك وهو افضل الاشهر * وفى الحديث

رمضان سيد الشهور ولا يكره ان يقال رمضان بغير شهر لقوله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان فذكره بغير شهر * وما نقل من كراهته فضعيف وانزل الله تعالى فيه القرآن * وورد فى فضله احاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم اذا كان اول ليلة من رمضان فتحت ابواب الجنان كلها فلم يغلق منها باب فى الشهر كله واغلقت ابواب النيران كلها فلم يفتح منها باب فى الشهر كله وامر الله تعالى منادیا ينادى يا طالب الخير اقبل ويا باغى الشر اقصر ثم يقول هل من مستغفر فيغفر له هل من سائل فيعطى سؤله هل من تائب فيتاب عليه فلم يزل كذلك الى انفجار الصبح ولله تعالى فى كل ليلة عند افطار الف الف عتيق من النار قد استوجبوا العذاب * ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ان الجنة لتتزين من الحول الى الحول لدخول شهر رمضان فاذا كان اول ليلة من رمضان هبت ريح من تحت العرش يقال لها المثيرة فتصفق ورق اشجار الجنة وحلق المصاريع فيسمع لذلك طنين لم يسمع السامعون احسن منه فتبرز الحور العين حتى يقمن على شرف الجنة فينادين هل من خاطب ثم يقلن يا رضوان ما هذه الليلة فيجيبهن بالتلبية فيقول يا خيرات حسان هذه اول ليلة من شهر رمضان * ومنها ما ورد عن سلمان الفارسى رضى الله عنه * قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر يوم من شعبان فقال ايها الناس قد اظلكم شهر عظيم شهر مبارك فيه ليلة القدر خير من الف شهر جعل الله تعالى صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه ومن ادى فريضة كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وهو شهر المواساة وهو شهر يزاد فيه فى رزق المؤمن من فطر فيه صائما كان له عتق رقبة ومغفرة لذنوبه قلنا يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر به الصائم قال يعطى الله هذا الثواب من يفطر صائما على مذقة لبن او شربة ماء او تمرة ومن اشبع صائما كان له مغفرة لذنوبه وسقاه ربه من حوضى شربة لا يظمأ بعدها ابدا * وكان له مثل اجره من غير ان ينقص من اجره شئ وهو شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة وآخره عتق من النار ومن خفف عن مملوكه فيه اعتقه الله من النار فاستكثروا فيه من اربع خصال خصلتين ترضون بهما ربكم وخصلتين لا غناء لكم عنهما * اما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة ان لا اله الا الله وتستغفرونه * واما الخصلتان

اللتان لاغناء لكم عنهما تسئلون ربكم الجنة وتتعوذون به من النار * ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وقيل وما تأخر وسيأتي خبر كل عمل ابن آدم له الا الصوم في المجلس بعد هذا ومنها قوله صلى الله عليه وسلم اعطيت امتي خمس خصال في شهر رمضان لم تعطهن امة قبلهم خلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك وتستغفرلهم الملائكة حتى يفطروا وتصفد فيه مردة الشياطين ويزين الله تعالى كل يوم الجنة ويقول يوشك عبادي الصالحون ان يكف عنهم السوء والاذا ويغفرلهم في آخر ليلة منه قيل يارسول الله اهي ليلة القدر قال لا ولكن العامل انما يوفى اجره اذا قضى عمله ومنها ما جاء عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبشر اصحابه ويقول قد جاءكم شهر رمضان شهر افترض الله عليكم صيامه وتفتح فيه ابواب السماء وتغلق فيه ابواب الجحيم وتغل فيه الشياطين وفيه ليلة هي خير من الف شهر * ومنها قوله صلى الله عليه وسلم في الجنة ثمانية ابواب منها باب يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون * ومنها قوله صلى الله عليه وسلم الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة * يقول الصيام رب اني منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه * ويقول القرآن رب منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان فيه ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدّم من ذنبه * قال العلماء رضي الله عنهم المراد بالقيام في هذا الحديث صلاة التراويح فمن صلاها غفر له ما تقدّم من ذنبه * وتسن جماعة وهي عشرون ركعة بعشر تسليمات في كل ليلة من رمضان * وسميت كل اربع منها ترويحة لانهم كانوا يتروحون عقبها اي يستريحون * قال الحليمي والسر في كونها عشرين ان الرواتب اي المؤكدة في غير رمضان عشر فضوعفت لانه وقت جدّ وتشمير وفعلها بالقرآن في جميع رمضان افضل من تكرير سورة الاخلاص * ووقتها بين صلاة العشاء وطلوع الفجر الثاني ولا تصح بنية مطلقة بل ينوي ركعتين من التراويح او من قيام رمضان * ولو صلى اربعا بتسليمة لم يصح لانه خلاف المشروع بخلاف سنة الظهر والعصر * ومن صلاها دخل الجنة واعطى مثل ما اعطى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وقد اعطاه الله تعالى ثلاث مدائن في الجنة كل مدينة اوسع من الدنيا وما فيها ثلاثين مرة وعن محمد بن سيرين رحمه الله من صلى خلف

الامام عشرين ركعة اعطى عشرين قصرا فى الجنة كل قصر مسيرة شهر ثلاثين يوما كل يوم الف سنة مما تعدون * وعن على بن ابى طالب كرم الله وجهه انه قال انما نصب عمر بن الخطاب رضى الله عنه هذه التراويح لحديث سمعه منى قالوا ما هو يا امير المؤمنين قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان لله تبارك وتعالى حول العرش موضعا يسمى حضيرة القدس وهو من النور فيها ملائكة لا يحصى عددهم الا الله تعالى يعبدون الله تعالى عبادة لا يفترون ساعة فاذا كان ليالى شهر رمضان استأذنوا ربهم ان ينزلوا الى الارض فيصلون مع بنى آدم فينزلون كل ليلة الى الارض فكل من مسهم او مسوه سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا * قال عمر رضى الله عنه فنحن احق بهذا بجمع التراويح ونصبها * ولقد خرج على بن ابى طالب كرم الله وجهه فى اول ليلة من رمضان فسمع القراءة فى المساجد ورأى القناديل تزهر فى المساجد فقال نور الله قبر عمر كما نور مساجدنا بالقرآن * وكان عمر رضى الله عنه جمع الناس على قيام شهر رمضان الرجال على ابى بن كعب والنساء على سليمان بن ابى حثمه * وكان انقطع الناس عن فعلها جماعة فى المسجد الى زمن عمر رضى الله عنه * وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها انه صلى الله عليه وسلم صلاها ليالى فصلوها معه ثم تأخر وصلاها فى بيته بقية الشهر وقال خشيت ان تفرض عليكم فتعجزوا عنها * وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول اذا دخل شهر رمضان مرحبا بطهرنا خير كله صيام نهاره وقيام ليله والنفقة فيه كنفقة فى سبيل الله * وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال من صام رمضان فى انصات وسكوت وذكر الله وحرم حرامه ولم يركب فيه فاحشة لم ينسلخ الا وقد غفرت له ذنوبه كلها وبنى له بيت فى الجنة من زمردة فى جوف ياقوتة حمراء فى جوف تلك الياقوتة خيمة من درة مجوفة فيها زوجة من الحور العين عليها سواران فيهما ياقوتة حمراء تضيء لهما الارض كلها * وعن كعب الاحبار ان الله تعالى قال لموسى بن عمران عليه السلام يا موسى انى افترضت الصيام على عبادى وهو شهر رمضان يا موسى بن عمران انه من وافى القيامة وفى صحيفته صيام عشر رمضانات فهو من المختبتين ومن وافى بعشرين رمضان فهو من الابرار ومن وافى بثلاثين فهو من افضل الشهداء يا موسى انى آمر حملة عرشى ان يمسكوا عن العبادة اذا دخل شهر رمضان وان كلما دعا صائموا رمضان يقولون آمين وانى

آليت على نفسى ان لا اردد دعوة صائمى شهر رمضان وانى المم فى شهر رمضان السموات والارض والجبال والشجر والدواب ان يستغفر والصائمى شهر رمضان وقد قال صلى الله عليه وسلم لواذن الله للسموات والارض ان تتكلما الشهد تا لمن صام رمضان بالجنة وقد قيل

يا ناقضين العهد كم هذا الجفا * عودوا فقد وافاكم شهر الصفا
شهر الرضا والعفو عن اوزاركم * قد جاءكم فارعوا له حسن الوفا
فيه الجنان تفتحت لقدومه * والنار قد غلقت وليس بذا خفا
والله يعتق من يشاء بفضله * فيه ويعفو منة وتلطفا
فاحيوا ليالية الشريفة كلها * واجروا الدموع على الخدود تأسفا
فعساه يرحم ذلكم وخضوعكم * فهو الذى يهب الذنوب تعطفى
وتشمروا فالاجر فيه مضاعف * حقا كذا قال النبى المصطفا
المجتبا المختار خيرة خلقه * صلى عليه الله ربى ذو الوفا

(هذا ما يتعلق ببعض فصله) واما ما يتعلق به من الاحكام فمسائل كثيرة نذكر منها طرفا تعميما للفائدة * فنقول اركان الصوم ثلاثة (الركن الاول) النية لقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات ومحلها القلب ولا يشترط التلفظ بها فلو تسحر ليتقوى على الصوم او شرب ليدفع العطش نهارا او امتنع من الاكل او الشرب او الجماع خوف طلوع الفجر كان ذلك نية ان خطر بباله الصوم بالصفات التى يشترط التعرض لها لتضمن كل منها قصد الصوم ويشترط لفرض الصوم التبييت وهو ايقاع النية ليلا لقوله صلى الله عليه وسلم من لم يبيت الصيام قبل الفجر فلا صيام له رواه الدارقطنى وغيره وصححوه وهو محمول على الفرض ولا بد من التبييت لكل يوم عندنا لظاهر الخبر ولان كل يوم عبادة مستقلة لتخلل اليوم بما ينافض الصوم فلو نوى من اول الشهر صوم رمضان صح له اليوم الاول فقط والصحيح انه لا يشترط النصف الاخير من الليل بل يكفى ولو من اوله وانه لا يضر الاكل والجماع وغيرهما بعدها وقبل الفجر وانه لا يجب التجديد لما اذا نام بعدها ثم تنبه ليلا ويجب التعيين فى الفرض وكماله فى رمضان ان ينوى صوم غد عن اداء فرض رمضان هذه السنة لله تعالى (الركن الثانى) الصائم وشرطه الاسلام والعقل والطهارة من الحيض والنفاس فلا يصح صوم الكافر بحال ولا صوم

المجنون

المجنون والطفل ويصح من صبى مميز ولا يصح صوم حائض ونفساء بالاجماع ولا يضر
النوم المستغرق لجميع النهار على الصحيح والاظهر ان الاغماء لا يضر اذا افاق لحظة
من نهاره (الركن الثالث) الامساك عن المفطرات فشرط الصوم الامساك عن
الجماع بالاجماع ولو بغير انزال ويجب الكفارة بافساد صوم يوم من رمضان بجماع
اثم به بسبب الصوم وهى عتق رقبة مؤمنة فان لم يجدها فصيام شهرين متتابعين
فان لم يستطع فاطعام ستين مسكينا كما هو مقرر فى كتب الفقه * وشرط الصوم
الامساك عن الاستقاءة لقوله صلى الله عليه وسلم من ذرعه القيء اى غلب عليه
وهو صائم فليس عليه قضاء ومن استقاء فليقض هذا اذا كان عالما بالتحريم مختارا
لذلك فاذا كان جاهلا لقرب عهده بالاسلام او نشأ بعيدا عن العلماء او كان ناسيا
او مكرها فانه لا يفطر * ولو اقتلع نخامة ولفظها فلا بأس بذلك فى الاصح فلو نزلت
من دماغه وحصلت فى حد الظاهر من الفم فليقطعها من مجراها وليمجها فان
تركها مع القدرة على ذلك فوصلت الجوف افطر فى الاصح * ويجب الامساك عن
وصول العين وان قلت كسمسمة ولو لم تؤكل كحصاة الى ما يسمى جوفا لان الصوم
هو الامساك عن كل ما يصل الى الجوف واما الاثر فلا يضر فى الصوم * فمن ذلك
وصول ريح بالشم الى دماغه * ومن ذلك وصول الطعم بالذوق الى حلقه ولا يضر
الاكتحال وان وجد طعم الكحل بحلقه ولا يضر وصول الدهن الى الجوف بتشرب
المسام * ولو وصل جوفه ذباب او بعوضة او غبار الطريق او غربلة الدقيق
لم يفطر ولا يفطر ببلع ريقه من معدنه فلو خرج عن الفم ثم رده وابتلعه او بل
خيطا بريقه ورده الى فيه كما يعتاد عند الفتل وعليه رطوبة تنفصل وابتلعها او بلع
ريقه مخلوطا بغيره او ابتلعه متنجسا كمن اكل شيأ نجسا ولم يغسل فيه قبل الفجر
او دميت لثته ولم يغسل فيه وان ابيض ريقه ثم ابتلعه صافيا افطر ولو جمع ريقه
فابتلعه لم يفطر فى الاصح ولو سبق ماء المضمضة او الاستنشاق الى جوفه فالمذهب
انه ان بالغ افطر والا فلا وان اكل ناسيا لم يفطر لخبر الصحيحين من نسى وهو صائم
فأكل او شرب فليتم صومه فانما اطعمه الله وسقاه * وفى صحيح ابن حبان ولا قضاء
عليه ولا كفارة والجماع كالاكل على المذهب * ومن مبطلات الصوم انزال المنى
بلمس بشرة بشهوة كالوطء بلا انزال الا الاحتلام فلا يبطل الصوم او نزول المنى
بنظر او فكر فلا يبطل ايضا وتكره القبلة ان لم تحرك شهوته والا حرمت ولا يفطر

بالفصد والحجامه * ويسن تعجيل الفطر اذا تحقق غروب الشمس لخبر الصحيحين لا تزال امتى بخير ما عجلوا الفطر زاد الامام احمد واخروا السحور ولما فى ذلك من مخالفة اليهود والنصارى * ويكره ان يؤخره ان قصد ذلك ورأى ان فيه فضيلة ويكره ان يتمضمض بماء ويصبه وان يشربه ويتقياه الا لضروره * ويسن كون الفطر على رطب فان لم يجده فعلى تمر فان لم يجده فعلى ماء لخبر كان النبى صلى الله عليه وسلم يفطر قبل ان يصلى على رطبات فان لم يكن فعلى تمرات فان لم يكن حسى حسوات من ماء * ويسن تثليث ما يفطر عليه ويسن ان يقول اللهم لك صمت وعلى رزقك افطرت ويسن السحور لخبر الصحيحين تسحروا فان فى السحور بركة ولخبر الحاكم استعينوا بطعام السحر على صيام النهار وبقيلولة النهار على قيام الليل ويسن تأخير السحور ما لم يقع فى شك فى طلوع الفجر للخبر السابق ولانه اقرب الى التقوى على العبادة ويحصل بكثير المأكول وقليله وبالماء ففى صحيح ابن حبان تسحروا ولو بجرعة ماء ويدخل وقته بنصف الليل وليصن الصائم لسانه عن الفحش من الكذب والغيبة والنميمة والشتم ونحوها * لخبر البخارى من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى ان يدع طعامه وشرابه * ولخبر الحاكم فى صحيحه ليس الصيام من الاكل والشرب فقط الصيام من اللغو والرفث اى ولان ما ذكر محبط للثواب * وقد سئل اكثم بن صيفى كم وجدت فى بنى آدم من عيب فقال هى اكثر من ان تحصى والذى احصيته منها ثمانية آلاف عيب قال ويسترجميع ذلك حفظ اللسان وليصن نفسه عن الشهوات التى لا تبطل الصوم من المشمومات والمبصرات والملموسات والمسموعات كشم الرياحين والنظر اليها ولمسها وسماع الغنا لما فى ذلك من الترفه الذى لا يناسب حكمة الصوم وهى لتنكسير النفس عن الهوى وتقوى على التقوى بل يكره له ذلك * ويسن ان يغتسل من الجنابة قبل الفجر ليكون على طهر من اول الصوم فلو صام بلا غسل صح الصوم ويكره للصائم دخول الحمام لانه يضعف ويستحب ان يحترز عن الحجامة والفصد وعن ذوق الطعام وان يكثر الصدقة فى رمضان لما يأتى فى المجلس بعد هذا وان يكثر من تلاوة القرآن فى رمضان وان يعتكف فيه لا سيما فى العشر الاواخر منه وباب الصوم من مهمات العبادات وفيما اوردناه كفاية * اللهم عاف عيون افهامنا من رمد الغفلة واسلك بنا الى مرضاتك طريقا سهلة ولا تجعلنا ممن

جعلت

جعلت العاجل حظه وشغله آمين والحمد لله وحده

(المجلس الثالث عشر فى الصوم ايضا وفضل الصدقه)

الحمد لله الذى سلك باحبابه نهج الصراط المستقيم * واختص بالعنايه من اتى الى بابه بقلب سليم * ورفع الحجاب عن ابصار المعتبرين * فشاهدوا حكمة الواحد الحكيم * وسقى ارواح المحبين شراب الصفا ومزجها بالرحيق والتسنيم * نادمهم محبوبهم فى روضة القرب فنعم دار المنادم والنديم * فسبحان من اعز بالطاعة واذل بالمعصية واسكن هذا فى الجنة وهذا فى الجحيم * احمده سبحانه حمدا يذيقنا برد العفو ولذة النعيم * واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من به يتوله وفيه يهيم * واشهد ان سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله السيد الكامل الفاتح الخاتم النبى الكريم * مجمع الفضائل ومنتهى الوسائل وغاية التكريم * المؤيد بالمعجزات الباهرات والموصوف بالخلق العظيم * ارسل بالدعوة الجامعة والحجة القاطعة فبشر الطائع بالنعيم المقيم * وحذر المخالف هجوم العذاب الاليم * اللهم فصل وسلم وبارك على هذا النبى الكريم * سيدنا محمد وعلى آله واصحابه صلاة وسلاما نستمطر بهما كرامة الكريم * وبعد فقد قال الله تعالى وهو اصدق القائلين يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين * اى استعينوا على قطع مفازة الآخرة والسلامة من شدائدها بالصبر لله على ما تكرهون * وحبس نفوسكم عما تشتهون * واكثروا من الصلاة فانها مفتاح المناجاة مع المولى الرحيم * وفيها راحة القلوب بمخاطبة الملك الكريم * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت قرة عينى فى الصلاة ويقال استعينوا بالصبر على قطع شدائد الدنيا واستعينوا بالصلاة على شدائد الآخرة وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما استعينوا بالصبر على اداء الفرائض وبالصلاة على تمحيض الذنوب وقال مجاهد رضى الله تعالى عنه الصبر هنا الصوم فمعناه استعينوا بالصوم والصلاة على نيل ما ترجون ودفع ما تخافون واعلموا ان فى الصوم حكما كثيرة (منها ما قيل) الامر بالصوم لاجل الاغنياء ليجوعوا فيعرفوا قدر النعيم * ولا ينسوا الفقراء قيل ليوسف عليه الصلاة والسلام اتجوع وفى يدك خزائن الارض قال انى اذا شبعت نسيت الجائع وقيل الامر بالصوم ليكون كفارة لجميع السنه * وقيل امرنا بالصوم كما امر آدم عليه الصلاة والسلام بالكف عن الشجرة ليظهر الخاص من العام * وقيل لان الطبيب اذا

كان حاذقا يأمر المريض بالاحتمال لتصفى عروقه وتنفع فيه الادوية كذلك امرنا بالصوم لتصفى العروق من المعصية تنفع فيها الرحمة وامرنا بشهر كامل ليكون مع الستة ايام من شوال بعدد ايام السنة لان الحسنة بعشر امثالها وذلك عدل صيام الدهر وفى الجوع وقهر النفس بدو الحكمة ورضاء الرب وضياء القلب وقيل غير ذلك وفى الحديث يقول الله تعالى كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لى وانا اجزى به والصيام جنة فاذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يفسق يومئذ ولا يسخب فان سابه احد او قاتله فليقل انى امرء صائم والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم عند الله اطيب من ريح المسك وللصائم فرحتان يفرحهما اذا افطر فرح بفطره واذا لقى ربه فرح بصومه فقوله كل عمل بن آدم له اى الحسنة بعشر امثالها ويضاعفها الله تعالى الى سبعين الى سبعمائة الى ما لا يعلمه الا هو وقوله الا الصيام فانه لى قيل خصص الصائم بالاضافة للتشريف والاعمال كلها لله تعالى كقوله تعالى ناقة الله والابل كلها لله وان المساجد لله والبقاع كلها لله وقيل خصه لانه سر الله بين العبد وبينه وقيل خصه بالاضافة لانه لم يتقرب به احد قط لغير الله من صنم ولا غيره وقيل فيه اشارة الى ان الله سبحانه وتعالى صمد لا يطعم وقيل خصه لانه لم يطلع احدا على مقدار ثوابه وقيل خصه لانه لا رياء فيه ولانه لا يطلع عليه احد الا الله تعالى والصوم سر الله تعالى والله عالم السر والسر لعالم السر وقيل ان ثمرة الشبع الشهوة وثمرة الجوع الحكمة والحكمة لله تعالى وقال الجنيد رضى الله تعالى عنه الصوم هو الامساك وانا اخص به الخواص من خلقى وهو فطام القلوب عن غير الله تعالى واختلف العلماء فى معناه على اقوال تزيد على خمسين قولا قال السبكى رحمه الله تعالى من احسنها قول سفيان بن عيينة رضى الله تعالى عنه ان يوم القيامة يتعلق خصماء المرء بجميع اعماله الا الصوم فانه لا سبيل لهم عليه فانه اذا لم يبق الا الصوم يتحمل الله عنه ما بقى من المظالم قال بعضهم وهذا مردود بحديث مسلم عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اتدرون من المفلس ثم ذكر انه رجل يأتى يوم القيامة وقد ظلم هذا وسفك دم هذا الى ان قال وهذا بصومه فدل على انه يؤخذ فى المظالم قال ابن الجوزى فى كتاب سلوة الاحزان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قول الله عز وجل الصوم لى وانا اجزى به قال جزاءه كشف الحجاب يوم القيامة واباحة النظر الى وجه الله الكريم وفى الحديث من

صام رمضان غفرله ماتقدم من ذنبه وادخله الله الجنة من باب الريان واسكنه فى اعلاعليين ومتعه بالنظر الى وجهه وقوله والصيام جنة اى وقاية مثل قوله تعالى واتقوا الله اى اتخذوه وقاية فان قيل المعاصى التى تحدث فى رمضان كيف تقع والشيطان مصفد قيل تصفد مردتهم دون سائرهم ولان عنده آثار الوسوسة السابقة والنفس امارة بالسوء وقوله فاذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث يومئذ ولا يسخب فيه نهى عن الرفث والسخب والفسق وقوله فان سابه احد او قاتله فليقل انى امرء صائم فيه امر للصائم ان يقول لمن سابه اوقاتله انى امرء صائم اى تارك لهذا العمل الذى عملته ايها المقاتل والساب فى جانبى قال الائمة يقول ذلك مرتين يقوله بقلبه لنفسه لتصبر ولا تشاتم فتذهب بركة صومها او بلسانه بنية وعظ الشاتم ودفعه بالتى هى احسن فان جمعهما فحسن ثم اقسم صلى الله عليه وسلم فقال والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم وهو تغير رائحة فم الصائم التى لا توجد الامع التنفس قال بعض المحققين وقد تنفس بهذا الكلام الطيب الذى امره به وهو قوله انى صائم فهذه الكلمة وكل نفس الصائم اطيب عند الله من ريح المسك ولهذا تكره ازالة الخلوف بالسواك بعد الزوال كما هو مقرر فى كتب الفقه وقوله اطيب عند الله اى باسم جامع منعوت بالاسماء كلها فجاء باسم لا مثل له اذ لم يتسم به احد سواه فناسب كون الصوم لا مثل له وقوله من ريح المسك المسك اطيب الطيب تدركه المشام ويلتذ به السليم المزاج فجعل الخلوف عند الله اطيب منه قال بعضهم كنت عند موسى بن محمد القباب بالمنارة بحرم مكة بباب الحزورة وكان يؤذن بها وكان له طعام يتأذى به كل من شمه وسمعت فى الخبر النبوى ان الملائكة تتأذى مما تتأذى به بنو آدم ونهى ان تقرب المساجد برائحة الثوم والبصل فبت وانا عازم ان اقول لذلك الرجل ان يزيل ذلك الطعام من المسجد لاجل الملائكة فرأيت الحق سبحانه وتعالى فى النوم فقال لى عز وجل لا تقل له عن الطعام فان رائحته عندنا ماهى مثل ما عندكم فلما اصبح جاء على عادته الينا فاخبرته بما جرى فبكى وسجد شكرا لله تعالى ثم قال ياسيدى ومع هذا فالادب مع الشرع اولى فازاله من المسجد رحمه الله تعالى * وقوله وللصائم فرحتان الى آخره قيل ليس فرحته بالطعام والشراب ولكن بتوفيق الله تعالى اياه وايضا فرحته عند فطاره بانه صام بامره وافطر بامره فاجتمعت له طاعتان فى طاعة واحدة

وايضا فرحته عند افطاره لقوله صلى الله عليه وسلم للصائم عند فطره دعوة مستجابة واذا لقى ربه فرح بصومه لما يرى من الكرامة وقد ورد ان الصيام يشفع يوم القيامة وينبغى للصائم ان يحرص على اكل الحلال فى رمضان ويستحب له ان يفطر الصائمين بان يعشيهم وان يكثر الصدقة فى رمضان لحديث انس رضى الله تعالى عنه قيل يا رسول الله اى الصدقة افضل قال الصدقة فى رمضان رواه الترمذى وقال حسن غريب ولان الحسنات مضاعفة فيه ولما فيه من تفطير الصائم فانه يستعين بذلك على فطره وكان صلى الله عليه وسلم اجود الناس وكان اجود ما يكون فى شهر رمضان واعلموا ان صدقة التطوع سنة لما ورد فيها من الكتاب والسنة قال تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا وقال صلى الله عليه وسلم الصدقة تطفئ غضب الرب * وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن فى ظل صدقته حتى يقضى الله بين الناس * وقال صلى الله عليه وسلم افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وقال صلى الله عليه وسلم الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ردوا المسكين ولو بظلف محرق * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا وقف السائل على الباب وقعت الرحمة معه ردها من رده وقبلها من قبله * وكان صلى الله عليه وسلم اذا لم يجد شيأ يعطيه للسائل يلين له الكلام ويعده بالعطا فى وقت آخر * وكانت عائشة رضى الله عنها تتصدق بما وجدت حتى كانت تعطى السائل حبة العنب والتمرة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يخرج رجل شيأ من الصدقة حتى يفك عنه لحى سبعين شيطانا كلهم ينهاه عنها وكان صلى الله عليه وسلم يقول اكثروا الصدقة فان البلاء لا يتخطاها وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما نقص مال من صدقة وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله * وقال صلى الله عليه وسلم من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربى احدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل وان الرجل ليتصدق باللقمة فتربو فى يد الله حتى تكون مثل الجبل فتصدقوا ثم قرأ يمحق الله الربا ويربى الصدقات فتصدقوا يا اخواننا تصدقوا ترزقوا واشكروا انعمة الله تزدادوا (حكى) ان رجلا من الاولياء كان يأكل وبين يديه دجاجة مشوية فجاءه سائل فرده خائبا وكان الرجل

مترفا فوقع بينه وبين امرأته فرقة وذهب ماله وتزوجت امرأته فبينما هى مع الزوج الثانى تأكل وبين يديه دجاجة مشوية جاء سائل فقال لامرأته ناوليه الدجاجة فناولته ونظرت اليه فاذا هو زوجها الاول فاخبرته القصة فقال الزوج الثانى وانا والله ذلك المسكين الاول خولنى الله نعمته واهله لقلة شكره وقال صلى الله عليه وسلم الصدقة على القرابة صدقة وصلة وصلة الرحم تزيد فى العمر ويسن للشخص ان يخص بصدقته المحتاجين واهل الخير والجيران وان يتصدق بما يحبه لقوله تعالى ان تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ويحرم على الشخص ان يمن بصدقته ويبطل ثوابها وهو ان يمن عليه بعطائه فيقول اعطيتك كذا وكذا ويعد نعمه عليه ويكررها قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كان ابى يقول اذا اعطيت رجلا شيأ ورايت ان سلامك يثقل عليه فكف سلامك عنه ويقال ان الشركاء فى المال ثلاثة القدر لا تستأمرك ان تذهب بخيرها او شرها من هلاك او موت والوارث ينتظرك ان تضع رأسك ثم يستاقها وانت ذميم وانت الثالث فان استطعت ان لا تكون العجز الثلاثة فلا تكونن ويقال للكريم حولا نه يملك ماله وللبخيل عبد لان ماله يملكه (ومن اعجب ما حكى) ان رجلا غنيا سأله فقير ان يدفع له شيأ من الزكاة فرده فقال الفقير يا هذا انى والله مستحق جائع عطشان فاطعمنى واسقنى مما انعم الله عليك فرده فلم يمض السائل حتى ارسل الله له ملك الموت ليقبض روحه فقال انا جائع عطشان فقال هكذا امرت بقبض روحك ثم قبضه قبضا عنيفا وكفنه اهله ودفنوه فعادوا الى المنزل فوجدوا الكفن فى البيت مطروحا فقبضه الله عز وجل عريانا عطشانا جائعا * وفى صحيح البخارى ومسلم عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول كان فى بنى اسرائيل ابرص واقرع واعمى اراد الله ان يبتليهم ويختبرهم فبعث اليهم ملكا فأتى الى الابرص فقال اى شئ احب اليك فقال لون حسن وجلد حسن ويذهب عنى الذى قد قذرنى الناس بسببه قال فمسحه فذهب عنه قذره واعطى لونا حسنا وجلدا حسنا قال فاى شئ احب اليك قال الابل او قال البقر قال فاعطى ناقة عشراء وقال بارك الله لك فيها * قال فأتى الاقرع فقال اى شئ احب اليك قال شعر حسن ويذهب عنى هذا الذى قذرنى الناس بسببه قال فمسحه فذهب عنه قال واعطى شعرا حسنا * قال فاى المال احب اليك * قال البقر فاعطى بقرة حاملا وقال بارك

الله لك فيها قال فاتى الاعمى فقال اى شئ احب اليك قال ان يرد الله على بصرى فابصر به الناس * قال فمسحه فرد الله عليه بصره * قال فأى المال احب اليك قال الغنم فاعطى شاة والدا فانتج هذان وولد هذا فكان لهذا واد من الابل ولهذا واد من البقر ولهذا واد من الغنم * قال ثم انه أتى الابرص فى صورة وهئته * فقال رجل مسكين قد انقطعت فى الجبال فى سفرى فلا بلاغ اليوم الا بالله ثم بك اسألك بالذى اعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيرا اتبلغ به فى سفرى فقال الحقوق كثيرة فقال له اعرفك الم تكن ابرص تقذرك الناس فقيرا فأعطاك الله فقال انما ورثت هذا كابرا عن كابر * قال ان كنت كاذبا صيرك الله الى ما كنت فيه قال ثم اتى الاقرع فقال له مثل ما قال للابرص وردّ عليه مثل ما رد عليه الابرص فقال للاقرع ان كنت كاذبا صيرك الله الى ما كنت فيه * قال وأتى الاعمى فى صورته وهيئته فقال رجل مسكين وابن سبيل انقطعت فى الجبال فى سفرى فلا بلاغ اليوم الا بالله ثم بك اسألك بالذى رد عليك بصرك شاة اتبلغ بها فى سفرى * فقال قد كنت اعمى فرد الله على بصرى فخذ ما شئت ودع ما شئت فوالله لا امنع اليوم احدا شيأ اخذه لله * فقال له امسك عليك مالك فانما ابتليتم فقد رضى الله عنك وسخط على صاحبيك * ونظير هذا قوله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون * روى الواحدى وغيره عن ابى امامة الباهلى ان ثعلبة الانصارى اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله لى ان يرزقنى مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه ثم قال له مرة اخرى قال اما ترضى ان تكون مثل نبى الله فوالذى نفسى بيده لو شئت ان تسيل معى الجبال ذهبا وفضة لسالت فقال والذى بعثك بالحق نبيا لئن دعوت الله ان يرزقنى مالا لاوتين كل ذى حق حقه * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها ونزل واديا من أوديتها حتى جعل يصلى الظهر والعصر فى جماعة ويترك ما سواهما ثم نمت وكثرة حتى ترك الصلوات الا يوم الجمعة وهى تنمو كما ينمو الدود حتى ترك الجمعة فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل ثعلبة فقالوا يا رسول الله اتخذ عنا جانبا وضاقت

عليه

عليه المدينة واخبروه بخبره فقال يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة وانزل الله تعالى خذ من اموالهم صدقة الآية وانزل فرائض الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين على الصدقة رجلا من جهينة ورجلا من بنى سليم وكتب لهما كيف يأخذان الصدقة وقال لهما مرا بثعلبة وبفلان رجل من بنى سليم فخذا صدقتهما فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسألاه الصدقة واخرجا له كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرآه له فقال ثعلبة ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية ما ادرى ما هذا انطلقا حتى تفرغا وتعودا الى فانطلقا الى السلمى فنظر الى خيار اسنان ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهما بها فلما رأياه قالا له ما يجب هذا عليك وما نريد ان نأخذ هذا منك فقال بلى خذاه فان نفسى بذلك طيبة * فلما فرغا مرا على ثعلبة فقال ارياني كتابكما فنظر فيه فقال ما هذه الا اخت الجزية انطلقا حتى ارى رأيى فانطلقا حتى اتيا النبى صلى الله عليه وسلم فلما رآهما قال يا ويح ثعلبة قبل ان يكلمهما ودعا للسلمى بالبركة واخبراه بالذى صنع ثعلبة فانزل الله تعالى ومنهم من عاهد الله الآية * وكان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اقارب ثعلبة فسمع فخرج حتى اتى ثعلبة فقال ويحك يا ثعلبة قد انزل الله فيك قرآنا كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى اتى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله ان يقبل صدقته فقال ان الله تعالى منعنى ان اقبل منك صدقتك فجعل يحثو التراب على رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك قد امرتك فلم تطعنى * فلما ابى ان يقبل منها شيأ رجع الى منزله وقبض النبى صلى الله عليه وسلم ولم يقبل منها شيأ * ثم اتى ابا بكر رضى الله عنه حين استخلف فقال قد علمت منزلتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعى فى الانصار فاقبل صدقتى فقال لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اقبلها وقبض ابو بكر رضى الله عنه وابى ان يقبلها * فلما ولى عمر ابن الخطاب رضى الله عنه اتاه فقال يا امير المؤمنين اقبل صدقتى فقال لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر رضى الله عنه وانا لا اقبلها منك وقبض عمر رضى الله عنه فلما ولى عثمان رضى الله عنه اتاه فسأله ان يقبل صدقته فقال لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر ولا عمر رضى الله عنهما وانا لا اقبلها منك فلم يقبلها منه وهلك فى خلافة عثمان (وحكى) صاحب العقائق ان الله اوحى الى النبى صلى الله عليه وسلم يا محمد ان لم تأخذ لنفسك مفاتيح

الكنوز من جبريل فخذ للفقراء من الاغنياء الصدقة وخذ للاغنياء من الفقراء الدعاء فانى احدثك بعجيب انى رأيت صالحا من بنى اسرائيل فى زمن موسى عليه السلام توفى وخلف زوجته ومعها ولدان اطفالا وان المراة رقت لزوجها ولم تتزوج وربت ولديها حتى انفقت ما خلف لهما ابوهما وانها بكت فى بعض الايام وقالت ما بقى معى لهؤلاء الاولاد الا مائة دينار ان انفقتها بقيت الايتام فقراء وانى اريد ان احملهما الى موسى نبى الله عسى ان تعود بركته عليهما فخرجت من تلك البلد طالبة للبلد الذى فيه موسى عليه السلام فوجدت عند باب دارها فقيرا معه ثلاثة اطفال وهو يقول من يطعم هؤلاء الثلاثة اقراص لوجه الله تعالى فاعطته المراة ثلاثة ارغفة فقال لها بارك الله لك فى سفرك هذا ففارقته ومضت قاصدة الى البلد الذى فيه موسى عليه الصلاة والسلام فنزلت على ساحل نهر على ظاهر البلد وطرحت الكيس الذى فيه بقية المال بين يديها لتجدد الوضوء لصلاتها فجاءت موجة من النهر فأخذت الكيس فخاضت فى الماء لطلبه فلم تجده فرجعت آيسة من المال فوجدت الذئب قد اخذ احد ولديها فعدت وراءه فجاء الاسد فأخذ الآخر فتحيرت المراة فى أمرها وسارت المراة تطلب موسى عليه الصلاة والسلام تشكوا اليه حالها فقبل وصولها اليه وصل اليه فارس فقال يا موسى انى وجدت ذئبا فى الفلاة ومعه هذا الصبى فخذه اليك وجاء صياد وقال انى وجدت فى شبكتى هذا الكيس فخذه اليك وجاء رجل من السواد فقال رأيت اسدا وهو يحمل صبيا ولم يؤله فوضعه حيث اراه وانصرف وقد حملته اليك واذا بالمراة قد اقبلت بعد ذلك الى موسى عليه السلام فقبل ان تشكوا اليه وجدت الكل بين يديه فبكت من الفرح وقالت الهى بم اعطيتنى هذا فجاء الوحى الى موسى عليه الصلاة والسلام قل لها هذا بدعوة الفقير الذى اعطيته ثلاثة ارغفة رددنا عليك الثلاثة وسهل الله عليك سفر القيامة وأمر الله عز وجل موسى عليه السلام ان يتزوج بها وصار ولداها خلفاء موسى عليه السلام ببركة دعاء الفقير لها فعليكم يا اخواننا بفعل الخير كما امركم الله تعالى بقوله وافعلوا الخير وعليكم بتنفيس الكرب عن المسلمين * فقد قال صلى الله عليه وسلم من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة * وكان

صلى الله عليه وسلم يقول من حمل من امتى دينا فاجتهد فى قضائه ثم مات قبل ان يقضيه فانا وليه ومن مات وهو لا ينوى قضاؤه فذلك الذى يؤخذ من حسناته ليس يومئذ دينار ولا درهم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى * ولنختم هذا المجلس بما ورد عن ابى هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا عن رجل من بنى اسرائيل احتاج فسأل بعض بنى اسرائيل ان يسلفه الف دينار فقال ائتنى بالشهداء اشهدهم فقال كفى بالله شهيدا فقال صدقت فدفعها الى اجل مسمى فخرج فى البحر فقضى حاجته ثم التمس مركبا يركبه يقدم عليه للاجل الذى اجله فلم يجد مركبا فاخذ خشبة فنقرها وادخل فيها الف دينار وصحيفة منه الى صاحبها ثم رجج موضعها * ثم اتى بها الى البحر فقال اللهم انك تعلم انى تسلفت من فلان الف دينار فسألنى كفيلا فقلت كفى بالله كفيلا فرضى وسألنى شهيدا فقلت كفى بالله شهيدا فرضى بك وانى اجتهدت ان اجد مركبا ابعث اليه الذى له فلم اقدر وانى استودعتكها فرمى بها فى البحر حتى ولجت ثم انصرف وهو فى ذلك يلتمس مركبا يخرج الى بلده فخرج الرجل الذى كان اسلفه ينظر لعل مركبا قد جاء بماله فاذا الخشبة التى فيها المال فاخذها حطبا لاهله * فلما نشرها وجد المال والصحيفة ثم قدم الذى كان اسلفه واتى بالالف دينار فقال والله مازلت جاهدا فى طلب مركب لآتيك بمالك فما وجدت مركبا قبل الذى جئت فيه فقال له ان الله عز وجل قد ادى عنك الذى بعثته فى الخشبة فانصرف بالالف دينار راشدا فانظروا يا اخواننا ما احسن هذه المعاملة * اللهم وفقنا لما يرضيك عنا آمين يارب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين

* (المجلس الرابع عشر فى فضائل ليلة القدر العظيمة) *

الحمد لله الذى جعل شهر رمضان سيد الشهور * وانزل فيه التوراة والانجيل والفرقان والزبور * وجعل فيه ليلة القدر التى هى خير من الف شهر فى الخيرات والاجور * فما ادركها داع ذو انابه * الا وظفر بتجميل الاجابه * ولا سأل فيها سائل الا اعطاه سؤله واثابه ولا استجاره فيها مجير الا اجاره الله وكفاه * ولا اناب اليه فيها منيب الا قبله واجتباه * ولا تعرض لمعروفه طالب الا جاد عليه وحباه احمده سبحانه وتعالى على نعم لا احصيها واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له

شهادة يتقى بها المتقى نار جهنم ومهاويها * واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى كان يقوم حتى تورمت منه الاقدام وجاهد فى الله حق جهاده حتى اظهر الاسلام صلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه الكرام و بعد فقد قال الله تعالى وهو اصدق القائلين بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه فى ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام هى حتى مطلع الفجر اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم اطاعته ان قوله تعالى انا انزلناه اى على ما لنا من العظمة وقوله انزلناه اى القرآن فهو كناية عن غير مذكور وفيه تعظيم للقرآن من ثلاثة اوجه (احدها) انه اسند انزاله اليه وجعله مختصا به دون غيره (والثانى) انه جاء بضميره دون اسمه الظاهر شهادة له بالنباهة والاستغناء عن التنبيه عليه (والثالث) الدفع من مقدار الوقت الذى نزل فيه وهو قوله تعالى فى ليلة القدر وما ادراك اى اعلمك يا اشرف الخلق ما ليلة القدر فان فى ذلك تعظيما لشأنها روى انه انزل جملة واحدة فى ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا واملاه جبريل على السفرة ثم كان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما فى ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والحاجة اليه وعن الشعبى رضى الله تعالى عنه انا ابتدأنا انزاله فى ليلة القدر وقيل غير ذلك وانما كان نزول القرآن ليلا لما ذكرناه فى مجلس المعراج فليراجع من اراد وسميت ليلة القدر بذلك لان الله تعالى يقدر فيها ما يشاء من امره الى السنة القابلة من امر الموت والاجل والرزق وغيره ويسلمه الى مدبرات الامور من الملائكة وهم اسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبرائيل عليهم السلام كقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الله تعالى يقضى الاقضية فى ليلة النصف من شعبان ويسلمها الى اربابها فى ليلة القدر وهذا يصلح ان يكون جمعا بين القولين فى قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم فقد قيل انها ليلة النصف من شعبان وقيل ليلة القدر وحينئذ لا خلاف وقيل سميت بذلك لضيقها بالملائكة قال الخليل لان الارض تضيق فيها بالملائكة كقوله تعالى وقدر عليه رزقه وقيل سميت بذلك لعظمها وشرفها وقدرها من قولهم لفلان قدر اى شرف ومنزلة قاله الازهرى وغيره وقيل سميت بذلك لان للطاعة فيها قدرا عظيما وثوابا جزيلا وقيل لانه انزل فيها كتاب ذو قدر على رسول ذى قدر على امة ذات

قدر

قدر ومعنى ان الله تعالى يقدر الآجال والارزاق انه يظهر ذلك للملائكة ويأمرهم بفعل ما هو من سعتهم وضيقهم بأن يكتب له ما قدره فى تلك السنة ويعرفهم اياه وليس المراد منه انه يحدثه فى تلك الليلة لان الله تعالى قدر المقادير قبل ان يخلق السموات والارض وقيل للحسين بن الفضيل اليس قد قدر الله تعالى المقادير قبل ان يخلق السموات والارض قال بلى قيل له فما معنى ليلة القدر قال سوق المقادير الى المواقيت وتنفيذ القضاء المقدر ولليلة القدر اربعة اسماء ليلة القدر وليلة البركة وليلة السلام وليلة الرحمة وهى ليلة عظيمة قال الله تعالى فيها ليلة القدر خير من الف شهر اى ليس فيها ليلة القدر فالعمل الصالح فيها خير منه فى الف شهر ليست فيها وعن ابن عباس ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بنى اسرائيل حمل السلاح على عاتقه فى سبيل الله الف شهر فعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك وتمنى ذلك لامته فقال يا رب جعلت امتى اقصر الامم اعمارا واقلها اعمالا فاعطاه الله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر التى حمل فيها الاسرائيلى السلاح فى سبيل الله لك ولامتك الى يوم القيامة اى فهى من خصائص هذه الامة وعن الامام مالك رضى الله تعالى عنه انه سمع من يثق به من اهل العلم يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارى اعمار الناس قبله فكأنه تقاصر اعمار امته اى لا يبلغون من العمل مثل الذى بلغ غيرهم فاعطاه الله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر أى خير من العمل فى الف شهر ليس فيها ليلة القدر وقيل ان الرجل فيما مضى ما كان يقال له عابد حتى يعبد الله تعالى الف شهر فاعطوا ليلة احيوها كانوا احق بان يسموا عابدين من اولئك العباد وقال كعب الاحبار كان رجل ملكا من بنى اسرائيل يفعل خصلة واحدة فاوحى الله تعالى الى نبى زمانهم قل لفلان يتمنى فقال يا رب اتمنى ان اجاهد بمالى وولدى ونفسى فرزقه الله تعالى الف ولد فكان يجهز الولد بماله فى عسكره ويخرجه مجاهدا فى سبيل الله فيقيم شهرا ويقتل ذلك الولد ثم يجهز آخر فى عسكره فكان كل ولد يقتل فى شهر والملك مع ذلك قائم الليل صائم النهار فقتل الالف ولد فى الف شهر ثم تقدم فقاتل فقتل فقال الناس لا احد يدرك منزلة هذا الملك فانزل الله ليلة القدر خير من الف شهر من شهور ذلك الملك والصيام والقيام والجهاد بالمال والنفس والاولاد فى سبيل الله وهى افضل ليالى السنة ويدخل فى ذلك ليلة

الاسراء فهى افضل منها ان لم تكن ليلة القدر كما قيل ان الاسراء كان فى رمضان وقال ابو امامة بن النقاش ليلة الاسراء افضل من ليلة القدر فى حق النبى صلى الله عليه وسلم وليلة القدر افضل فى حق الامة لانها لهم خير من عمل ثمانين سنة ممن قبلهم واما ليلة الاسراء فلم يأت فى ارجحية العمل فيها حديث صحيح ولا ضعيف ولذلك لم يعينها النبى صلى الله عليه وسلم وليعلم ان الليالى الفاضلة اربع عشرة ليلة منها ثلاث لابراهيم ولوط وموسى عليهم الصلاة والسلام اما ابراهيم عليه السلام فله ليلة الهداية لما رأى الكوكب واما ليلة لوط عليه السلام فهى ليلة النجاة اليس الصبح بقريب انا منجوك واهلك واما ليلة موسى عليه السلام فليلة التكليم ليلة الطور واربع ليالى لنبينا صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وليلة الغار وليلة المعراج وليلة الهجرة وسبع ليال لهذه الامة ليلة الجمعة وليلة عرفة وليلة المزدلفة وليلة النصف من شعبان وليلة القدر وليلتا العيدين وقد ذكر الله تعالى فضل ليلة القدر من ثلاثة اوجه * الاول ماذكره عز وجل بقوله ليلة القدر خير من الف شهر * الثانى ماذكره تعالى فى قوله تنزل الملائكة اى تنزلا متدرجا متواصلا على غاية مايكون من الخفة والسرعة بما اشار اليه حذف التاء الى الارض روى انه اذا كان ليلة القدر تنزل الملائكة وهم سكان سدرة المنتهى قوله والروح أى جبريل عليه السلام قوله فيها اى فى ليلة القدر ومعه اربعة الوية فينصب لواء على قبر النبى صلى الله عليه وسلم ولواء على ظهر بيت المقدس ولواء على ظهر المسجد الحرام ولواء على ظهر طور سيناء ولا يدع بيتا فيه مؤمن ولا مؤمنة الا دخله وسلم عليه يقول يا مؤمن ويا مؤمنة السلام يقرئك السلام الا على مدمن خمر وقاطع رحم وآكل لحم خنزير وعن انس رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كانت ليلة القدر نزل جبريل عليه السلام فى كبكبة من الملائكة يصلون ويسلمون على كل عبد قائم اوقاعد يذكر الله تعالى وهذا يدل على ان الملائكة كلهم لا ينزلون وظاهر الآية نزول الجميع وجمع بين ذلك بما روى انهم ينزلون فوجا فوجا كما ان الحجاج يدخلون الى الكعبة فوجا بعد فوج وان كانت لا تسعهم دفعة واحدة ولهذا قال تنزل الذى يقتضى المرة بعد المرة اى ينزل فوج ويصعد فوج والله اعلم قال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه الملائكة تنزل ليلة القدر فى الارض اكثر من عدد الحصى قال بعضهم الروح ملك تحت العرش

ورجلاه فى تخوم الارض السابعة وله الف رأس كل راس اعظم من الدنيا وفى كل رأس الف وجه وفى كل وجه الف فم وفى كل فم الف لسان يسبح الله تعالى بكل لسان بألف نوع من التسبيح والتحميد والتمجيد وكل لغة لسان لا تشبه لغة الاخرى فاذا فتح افواهه بالتسبيح خرت ملائكة السموات السبع سجدا مخافة ان يحرقهم نور افواهه وانما يسبح الله تعالى غدوة وعشية فينزل فى ليلة القدر لشرفها وعلو شأنها فيستغفر للصائمين والصائمات من امة محمد صلى الله عليه وسلم بتلك الافواه كلها الى طلوع الفجر وقيل الروح طائفة من الملائكة لا تراهم الملائكة الا فى تلك الليلة ينزلون من لدن غروب الشمس الى طلوع الفجر وقوله تعالى باذن ربهم من كل امر اى قضاه الله تعالى فيها لتلك السنة الى قابل ومن سببية بمعنى الباء (الثالث) من فضائلها ما ذكره الله عز وجل فى قوله سلام اى عظيم جدا وهو خبر مقدم والمبتدا هى جعلت سلاما لكثرة السلام فيها من الملائكة لا يمرون بمؤمن ولا مؤمنة الا سلمت عليه ويستمرون على ذلك من غروب الشمس حتى اى الى مطلع الفجر اى وقت مطلعه اى طلوعه وقرأ الكسائى بكسر اللام على انه كالمرجع اواسم زمان على غير قياس كالمشرق والباقون بفتحها وليعلم ان اهل التفسير اختلفوا فى ذلك السلام فمنهم من قال هو تسليم من الملائكة والجمهور على انه تسليم من الله عز وجل على من اصطفاه من عباده تبلغه الملائكة عنه فليلة يأت العبد فيها السلام من رب العالمين ويصير برؤيتها من المقربين جديرة بأن تكون خيرا من الف شهر وحرية ان تكون عيدا لمؤمن من الدهر فهى ليلة فاق قدرها على الاقدار وفضل بها الليل على النهار فيها تكتب عتقاء الله من النار وتنزل على القلوب الطاهرة الانوار وتسلم على الابرار من قبل الغفار الملائكة الاطهار ويتجلى لاهل البصائر من لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار لا يبقى فيهم حجر ولا مدر ولا شجر ولا شئ الا سجد لله الواحد القهار واختلفوا هل هى باقية اولا فقيل انها كانت مرة ثم انقطعت وقيل انها رفعت بعد النبى صلى الله عليه وسلم والصحيح انها باقية الى يوم القيامة لامة محمد صلى الله عليه وسلم ما بقى منهم اثنان واستدل من قال برفعها بقوله صلى الله عليه وسلم حين تلاحى الرجلان انى خرجت لاخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرفعت وعسى ان يكون خيرا لكم ولقد غفل هذا القائل فى آخر الحديث فالتمسوها فى التاسعة

والسابعة والخامسة فلو كان المراد رفع وجودها لم يأمر بالتماسها واختلفوا
فى وقتها فاكثر اهل العلم انها مختصة برمضان لقوله تعالى شهر رمضان الذى انزل
فيه القرآن وقوله تعالى انا انزلناه فى ليلة القدر فوجب ان لا تكون ليلة القدر
الا فى رمضان لئلا يلزم التناقض وروى عن ابى بن كعب انه قال والله الذى لا اله
الا هو انها فى رمضان حلف بذلك ثلاث مرات وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر وانا اسمع فقال هى فى رمضان
وقيل هى دائرة فى سائر السنة لا تختص برمضان حتى لو عاق شخص طلاق امرأته
او عتق عبده بليلة القدر لا يقع ما لم تنقض سنة من حين حلفه روى ذلك عن ابى
حنيفة رضى الله تعالى عنه وقال ابن مسعود من يقم الحول يصبها وذكر عن ابى
الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه انه قال من اراد ان يعرف ليلة القدر فلينظر
الى غرة رمضان اى اوله فان كان يوم الاحد فليلة القدر ليلة تسع وعشرين وان
كانت يوم الاثنين فليلة القدر احدى وعشرين وان كانت يوم الثلاثا فليلة سبع
وعشرين وان كانت يوم الاربعا فليلة تسعة عشر وان كانت يوم الخميس فليلة
خمس وعشرين وان كانت يوم الجمعة فليلة سبعة عشر وان كانت يوم السبت فليلة
ثلاث وعشرين واذا قلنا انها فى رمضان هل هى فى كل رمضان او فى العشر الاخير
فقط قولان (احدهما) انها فى كل الشهر واختلفوا فى اى ليلة منه فقال ابن زين
هى الليلة الاولى من رمضان وقال الحسن البصرى السابعة عشر وقال انس
التاسعة عشر وقال محمد بن اسحاق الحادية والعشرين وقال ابن عباس الثالثة
والعشرين وقال ابن مسعود الرابعة والعشرين وقال ابى بن كعب السابعة
والعشرين وقيل التاسعة والعشرين وقيل الثلاثين وكل استدل على قوله بما
يطول الكلام به (والقول الثانى) وهو ما عليه الكثير انها مختة بالعشر الاخير
منه واستدل لذلك باشياء منها ما روى عن عبادة بن الصامت انه سأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر فقال فى رمضان فالتمسوها فى العشر الاواخر
ومنها ما روى عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التمسوها
فى العشر الاواخر من رمضان وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الاخير شد مئزره واحيى ليله وايقظ اهله
واختلفوا فى اى ليلة من العشر هى فى اوتاره فقط او فى اشفاعه فقط وهل تلزم ليلة

بعينها

بعينها او تنتقل فى جميعه اقوال والذى عليه الاكثر انها فى جميعه ولكن ارجاها اوتاره وارجى الاوتار عندامامنا الشافعى رضى الله تعالى عنه ليلة الحادى والعشرين اوالثالث والعشرين ففى الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رآها ثم انسيها وذكر انه يسجد فى صبيحتها فى ماء وطين وصح ان المسجد وكف ليلة الحادى والعشرين وليلة الثالث والعشرين ورئى فيهما الطين على جبهة رسول الله صلى الله عليه وسلم فترددت بينهما ثم ترجحت ليلة الحادى والعشرين بما رواه مسلم فى صحيحه عن ابى هريرة قال تذاكرنا ليلة القدر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايكم يذكر حين طلع القمر مثل شق جفنة ولا يكون القمر كشق جفنة الا ليلة السابع وليلة الحادى والعشرين رجحت ليلة السابع بدليل انحصارها فى الاواخر فتعينت ليلة الحادى والعشرين ان تكون ليلة القدر وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بينما انا نائم فى رمضان فقيل لى ان الليلة ليلة القدر فقمت وانا ناعس فتعلقت ببعض اطناب فسطاط رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته وهو يصلى فنظرت فى الليلة فاذا هى ليلة ثلاث وعشرين وكانت عائشة رضى الله تعالى عنها توقظ اهلها ليلة ثلاث وعشرين وعن مكحول رضى الله تعالى عنه انه كان يراها ليلة ثلاث وعشرين (وحكى) عن زهرة بن معبد قال اصابنى احتلام فى ارض العدو وانا فى البحر ليلة ثلاث وعشرين من رمضان قال فذهبت لاغتسل فسقطت فى الماء فاذا الماء عذب فاذنت اصحابى واعلمتهم انى فى ماء عذب ومذهب الحسن رضى الله تعالى عنه انها ليلة خمس وعشرين وقال ابن عباس وابى رضى الله تعالى عنهما هى ليلة سبع وعشرين وهو مذهب اكثر اهل العلم وفيه احاديث منها ما روى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان متحريها فليتحرها ليلة سبع وعشرين يعنى ليلة القدر رواه مسلم فى الصحيح ومنها غير ذلك واستنبط ذلك بعضهم من ان ليلة القدر ذكرت ثلاث مرات وهى تسعة احرف واذا ضربت تسعة فى ثلاثة تكن سبعة وعشرين وبعضهم استنبط ذلك من عدد كلمات السورة وقال انها ثلاثون كلمة وفاقا وقوله تعالى هى كلمة السابع والعشرين وهى كناية عن هذه الليلة فبان انها ليلة السابع والعشرين وهو استنباط لطيف وليس بدليل كما قيل وكان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يقول خلق الانسان من سبع لقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من

سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة
مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله
احسن الخالقين ويأكل من سبع لقوله تعالى فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا
وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا فالاب للانعام والسبع للانسان
ويسجد على سبع والارضون سبع والسموات سبع والطواف سبع والجمار سبع
وقيل انها ليلة التاسع والعشرين من شهر رمضان والذى عليه امامنا الشافعى
رضى الله تعالى عنه انها تلزم ليلة بعينها لا تنتقل وقال المزنى صاحب الشافعى
رضى الله تعالى عنه وابن خزيمة انها منتقلة فى ليالى العشر جمعا بين الاحاديث وقال
النووى رحمه الله تعالى وهو قوى وقال فى مجموعه وهو الظاهر المختار وخصها
بعضهم باوتار العشر وبعضهم باشفاعه وذكر والسبب فى اخفائها على الناس
وجوها (احدها) انه تعالى اخفاها ليعظموا جميع السنة على القول بانها فيها
او فى جميع رمضان على القول به او جميع العشر الاخير على القول به كما اخفى
رضاه فى الطاعات ليرغبوا فى كلها واخفى غضبه فى المعاصى ليحذروها كلها
واخفى وليه فى المسلمين ليعظموهم كلهم واخفى الاجابة فى الدعاء ليبالغوا فى الدعاء
واخفى ساعة الاجابة فى يوم الجمعة ليجتهدوا فى العبادة فى جميع اوقاتها فى غير
الاوقات المنهى عنها طمعا فى ادراكها واخفى الاسم الاعظم ليعظموا كل اسمائه
تعالى واخفى الصلاة الوسطى ليحافظوا على الكل واخفى التوبة ليواظب
المكلف على جميع اقسامها واخفى قيام الساعة ليكونوا على وجل من قيامها بغتة
الوجه الثانى ان العبد اذا لم يتيقن ليلة القدر واجتهد فى الطاعة رجاء ان يدركها
يباهى الله تعالى به ملائكته ويقول تقولون انهم يفسدون فى الارض ويسفكون
الدماء وهذا جده واجتهاده فى الليلة المظنونة فكيف لو جعلتها معلومة فحينئذ
يظهر انى اعلم مالا تعلمون (الوجه الثالث) ليجتهدوا فى طلبها والتماسها فينالوا
بذلك اجر المجتهدين فى العبادة بخلاف ما لو عينت فى ليلة بعينها لحصل الاقتصار
عليها ففاتت العبادة فى غيرها وليعلم ان من فضائلها ان من قامها غفرت ذنوبه ففى
الصحيحين من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه * ومن فضائلها
انها لا ينعقد فيها نطفة كافر وهى عبارة عن الليلة التى ينكشف فيها شئ من
الملكوت والناس فى هذا الكشف متفاوتون فمنهم من ينكشف له عن ملكوت

السموات

السموات والارض فتنكشف له الحجب عن السموات فيشاهد فيها الملائكة على صورها ما بين قائم وقاعد وراكع وساجد وذاكر وشاهد ومسبح ومهلل وينكشف له عن الجنة بما فيها من دورها وقصورها وحورها وانهارها واشجارها وازهارها وثمارها ويشاهد عرش الرحمن وهو سقف الجنة ويشاهد منازل الانبياء والاولياء والشهداء والصديقين ويهيم فى هذا الملكوت ويتحير فى هذا الجبروت وينكشف له عن جهنم فيشاهد دركاتها ومنازل الكفار والعصاة وما اعد فيها من النكال والوبال والعذاب والعقاب ويتحير فى هذا الجبروت وتنكشف له الحجب عن تخوم الارضين فيشاهد الجن والشياطين ويرى ابليس واعوانه وعرشه فيدهش ما يرى وتنكشف له الحجب عن عالم جنسه فيرى الخلق والناس على ما هم عليه من الطاعات والمخالفات * ولقد اتفق لبعض اولياء الله تعالى كشف مثل هذا فراى من كان يعتقد فيه الخير على غير الطريق فنسأل الله تعالى ان يشغله به عما سواه ويحجبه عن مثل هذا الكشف وهذا من العارفين المطلعين على ان هذه الحالة ناقصة لا يرضى بها الا ناقص الهمة * ومنهم من تنكشف له الحجب عن جمال جلال الله فلا يرى الا الله تعالى كما قيل

اتانى زائر من كان بعدى * لى الهجر الطويل ولا يزور
فقال الناس لما ابصروه * ليهنك زارك البدر المنير
تجلى لى ونادمنى حبيبى * برؤياه وجهه كل السرور
اذا رفع الحجاب ترى فؤادى * يكاد اليه من صدرى يطير
لطيف كامل ما فيه عيب * ولا فى العالمين له نظير

قال النووى رضى الله عنه فى شرح مسلم ولا ينال فضلها الا من اطلعه الله تعالى عليها فلو قامها انسان ولم يشعر بها لم ينل فضلها قال الاذرعى رحمه الله تعالى وكلام المتولى ينازعه حيث قال يستحب التعبد فى كل ليالى العشر حتى يحوز الفضيلة على اليقين انتهى وهذا اولى نعم حال من اطلع اكمل اذا قام بوظائفها فاحياء الليل عبارة عن القيام فيه بالصلاة والثناء والدعاء فى وقت منه لا ينام الليل كله ولهذا روى عن ابى هريرة مرفوعا من صلى العشاء الاخيرة فى جماعة من رمضان فقد ادرك ليلة القدر اى اخذ حظا منها * ويسن لمن رآها ان يكتمها وان يكثر من التعبد والدعاء فى ليال رمضان وان يكون من دعائه اللهم انك عفو

تحب العفو فاعف عني ومن علاماتها انها بليلة سمحة لا حارة ولا باردة يعذب فيها ماء البحار ولا ينبح فيها كلب وتصبح الشمس بيضاء نقية لا شعاع لها كأنها طست * وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال ان الشمس تطلع كل يوم بين قرني الشيطان الا صبيحة ليلة القدر فانها تطلع يومئذ بيضاء ليس لها شعاع * فان قيل لا فائدة بهذه العلامة فانها قد انقضت * اجيب بأنه يستحب ان يجتهد في يومها كما يجتهد في ليلتها ويبقى يعرفها المار عن الشافعي رحمه الله تعالى انها تلزم ليلة واحدة وقد قيل شعر

يا صاح قد هبت نسيم الشمال * وقد صفى الوقت لاهل الوصال
وهب من روض الحمى نفحة * يا حبذا نفحة ذاك الجمال
وقام في النادي منادي الهوى * يدعوا المحبين الى الاتصال
وقد صفى الوقت لطلابه * ودارت الكاس فأين الرجال
اين المجدون فقد فتحت * خزائن الجود لاهل السؤال
يا راكبا نحو ديار الهوى * لا تنسني عند حط الرحال
يا روح روحي ما الذ الوصال * للهجر وقع مثل وقع النبال
ان مت من وجدي بكم سادتي * قتيل مثلي في هواكم حلال
كم يكتم المشتاق اشواقه * كم يسكت الوجد ولو شاء قال

فعليكم يا اخواني بالاعتكاف طلبا لهذه الليلة * والزموا المساجد لتفوزوا بنعيم الوصلة * كان ابو هريرة رضي الله تعالى عنه واصحابه يعتكفون في رمضان في المسجد ويقولون نحبس انفسنا لنطهر صيامنا * وجاء رجل الى الشبلي رضي الله تعالى عنه فقال يا سيدي انا محب مهجور فقال له الشبلي الزم باب الحبيب فمضى الرجل ولزم المسجد فكان يصلي الليل كله فاذا صلى الفجر عفر وجهه بالتراب وقال الهي المحروم يطلب الوصال شعر

وعقدكم لازلت الزم بابكم * بذلي الى ان يرحم الدهر ذلتي
فان شئتم ان تعدلوا فتعطفوا * والا فيكفي ان اموت بحسرتي

قال فما كان بعد ايام حتى سمع من جانب المسجد يا هذا قد غفرنا لك وواصلناك فيا ايها الحاضرون ان شهر رمضان عظيم المقدار فيه تفتح ابواب الجنان وتغلق ابواب النيران فيه تشرف المساجد بمصابيح الضياء والانوار وتريح التراويح من

احياء الذنوب والاوزار من صامه ايمانا واحتسابا غفر له الملك الغفار

شعر

شهر له الفخر على دهره * بليلة فيها العطايا الغزار
تساوت الاقدار فيه فقد * غدا وجنح الليل يحكى النهار
فيا له شهر حبانا به الا * له لما خصنا بالمنار
فلا خلت فيه ربوع لنا * ولا تجافانا سريعا وسار

وقيل

يا عاشقين تعلقوا * شوقا فهذا شربكم
هذى ملائكة السما * وقد تجلى ربكم
يا تائبين تقدموا * نحوى فهذا وقتكم
نبكى قبيح فعالنا * فلعلنا ولعلكم
انتم على غير الطريق * سلوا الاله يدلكم
يا حاضرين تواجدوا * طربا للفظى كلكم
يا عاذلين توقفوا * بالله خلوا عذلكم
ما عندكم ما عندنا * ما عندنا ما عندكم

فبالله عليكم يا اخواننا عاملوا الله هذه الليله * عساكم تصيبوا ليله

شعر

فى ليلة العيد نسهر * بما نريد نلاعب غدا
وليلة القدر نرقد * تجنح بالكابوس

فشهر رمضان قد انتصف * فهل فينا من قهر نفسه وانتصف * وهل فينا من قام فيه بما عرف * وهل تشوقت نفوسنا الى نيل الشرف

شعر

قد بلغ الشهر الى نصفه * وليس عنى الشهر بالراضى
ظلمت صوم الشهر فى حقه * يا ويلتا ان عدل القاضى

والله ما يغلوا فى طلبها عشر * لا والله ولا شهر لا والله ولا دهر * فاجتهدوا فيها فرب مجتهد اصاب فهى سهم من تاب * قد بقى القليل ويرد الباب * فيا خيبة اقوام قد مضى شهرهم ولم يعتقوا بعد المعرضين عن مولاهم ان اعرض عنهم هلكوا وشقوا

شعر

شهر مضى ما مثله فى عامنا * فى كل يوم الف الف يعتق
قم فاغتنمها ليلة يا عاصيا * فى ليلة القدر القبول يفرق

وفى الحديث لو خرج واحد من اهل الجنة الى الدنيا فاستضافه اهل الارض جميعا لاطعمهم وسقاهم وخلع عليهم الخلع فهذا واحد من جملة اضياف الحق قد وسعت

ضيافته اهل الدنيا فالخلق كلهم اضياف الله وعبيده * افلا يسعهم كرمه وجوده

شعر
اهل الغرام تجمعوا * اليوم يوم عتابنا
قوموا بنا بحياتكم * نمضى الى احبابنا
قوم اذا ظفروا بنا * جادوا بعتق رقابنا

واقبلوا بنا يا اخواننا على الدعاء والابتهال ندعوا بقلوب حاضرة وابصار خاشعه فنقول اللهم باعث الرمم السالفه * ووارث الامم الخالفه * نسألك ان تصلى على سيدنا محمد وآله وان تسلك بنا سبيله * وتجعلنا من اهل طاعته * وان تحيينا على سنته وتتوفنا على ملته وتحشرنا فى زمرته * وان تمتعنا برافقته ورؤيته اللهم اجعل اجتماعنا اجتماعا بالرحمه وافتراقنا بالمغفرة والنعمه * اللهم اغفر ذنوبنا وطهر قلوبنا واستر عيوبنا وتقبل توباتنا واغسل حوباتنا واعف عن سيئاتنا وتجاوز عن زلاتنا واشف مرضانا وارحم موتانا وانصرنا على من ظلمنا وعادانا آمين * والحمد لله رب العالمين

(المجلس الخامس عشر فى زكاة الفطرة والعيد)

الحمد لله الذى اختار من عباده من صلح لعبادته واتقى * وجعلهم خداما ورقسمهم اقساما وفرقا * وخصهم بعنايته واخذ عليهم عهدا وموثقا * احمده وهو المحمود حقا واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ايمانا وصدقا * واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذى صعد بجسده الى السموات ورقا * ولم يوجد افضل منه ولا اتقى ولا ادين منه ولا اتقى الشفيع فمن يصلى عليه فمن صلى عليه صلاة واحدة كانت ذخراله فى الآخرة وابقى صلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه صلاة وسلاما يملآن غربا وشرقا * وبعد فقد قال الله تعالى وهو اصدق القائلين قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وابقى ان هذا لفى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى * اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان من وحد الله نجا وكان له من امره فرجا * وقد اخرج البزار عن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال فى قوله تعالى قد افلح من تزكى قال من شهد ان لا اله الا الله وخلع الانداد وشهد انى رسول الله وذكر اسم ربه فصلى قال هى الصلوات الخمس والمحافظة عليها والاهتمام بمواقيتها * وقال ابن عباس رضى الله عنهما قد افلح من تزكى من الشرك وذكر اسم ربه وحد الله فصلى الصلوات

الخمس * قال عطاء رضى الله عنه قد افلح من تزكى من اكثر من الاستغفار * واخرج البزار عن كثير بن عبد الله بن عوف عن ابيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يأمر بزكاة الفطر قبل ان يصلى صلاة العيد ويتلو هذه الآية قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى * وليعلم ان الزكاة احد الاركان التى بنى الاسلام عليها وسماها النبى صلى الله عليه وسلم فطرة الاسلام * وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم من ادى زكاة ماله فقد ذهب عنه شره * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما منع قوم الزكاة الا منعوا القطر من السماء * وكان يقول حصنوا اموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقه * وقال عليك بالصدقة فان فيها ست خصال ثلاثة فى الدنيا وثلاثة فى الآخره * اما التى فى الدنيا فتزيد فى الرزق وتكثر المال وتعمر الديار * واما التى فى الآخرة تستر العورة وتصير ظلا فوق الرأس وتكون سترا من النار والزكاة تنقسم الى زكاة مال وزكاة بدن * اما زكاة المال فتجب فى الابل والبقر والغنم والقوت والذهب والفضة والتجارة ونصبها معروفة فى كتب الفقه * وقد قال الله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون * وقال صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى حقها الا اذا كان فى يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فتكوى بها جبهته وجنباه وظهره كلما بردت اعيدت له فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى الله بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار وخصت هذه الثلاثة بالكى لبشاعته وشهرته فى الوجه والجنب والظهر لانه اوجع واشد الما * وقيل الوجه لتعبسه فى وجه السائل اولا والجنب لازوراره عن السائل ثانيا والظهر لانصرافه اذا الح ثالثا وقيل غير ذلك والاحاديث الواردة فى وعيد مانع الزكاة كثيرة شهيرة ومقصودنا الكلام على زكاة البدن وهى زكاة الفطره * وسميت بذلك لان وجوبها بدخول الفطر * ويقال ايضا صدقة الفطرة كأنها من الفطرة المرادة بقوله تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها * والمعنى انها وجبت على الخلقة تزكية للنفس وتنمية لعملها * قال وكيع بن الجراح زكاة الفطر لشهر رمضان كسجدة السهو للصلاة تجبر نقصان

الصوم كما يجبر السجود نقصان الصلاة * والاصل فى وجوبها قبل الاجماع خبر
ابن عمر رضى الله عنهما فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من
رمضان على الناس صاعا من تمر او صاعا من بر او صاعا من شعير على كل حر او عبد
ذكر او انثى من المسلمين * وخبر ابى سعيد رضى الله عنه كنا نخرج زكاة الفطر اذا
كان فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم صاعا من طعام او صاعا من تمر او صاعا من
شعير او صاعا من زبيب او صاعا من اقط فلا ازال اخرجه كما كنت اخرجه ما عشته
قال انس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول شهر رمضان
معلق بين السماء والارض ولا يرفع الا بزكاة الفطر * وكان ابن عباس رضى
الله تعالى عنهما يقول فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر
طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين فمن اداها قبل الصلاة فهى زكاة
مقبولة ومن اداها بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقات * والمشهور انها
وجبت فى السنة الثانية من الهجرة عام صوم فرض رمضان * فتجب بأول ليلة
العيد وتخرج عمن مات بعد الغروب دون من ولد وتجدد من زوجة ورقيق
او أسلم بعد الغروب * ويسن ان لا تؤخر عن صلاة العيد * ودليله ما رواه
الشيخان عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امره بذكاة الفطر ان تودى
قبل خروج الناس الى الصلاة ويحرم تأخيرها عن يومه بغير عذر كغيبة ماله
والمستحقين فلو اخر بلا عذر عصى وقضى ولا فطرة على كافر الا فى عبده وقريبه
المسلم ولا على رقيق ولا على معسر وقت الوجوب وان ايسر بعد لحظة لكن
يستحب له اذا ايسر قبل فوات يوم العيد الاخراج فمن لم يفضل عن قوته وقوت من
فى نفقته ليلة العيد ويومه شئ يخرجه فى فطرته فمعسر * ويشترط فيما يؤديه
كونه فاضلا ايضا عما يليق به من مسكن يحتاج اليه وخادم كذلك لا عن دينه على
المعتمد ومن لزمه فطرته لزمه فطرة من لزمه نفقته لكن لا يلزم المسلم فطرة العبد
والقريب والزوجة الكفار ولا العبد فطرة زوجته ولا الابن فطرة زوجة ابيه
ولو انقطع خبر العبد فالمذهب وجوب اخراج فطرته فى الحال * والاصح ان من
ايسر ببعض صاع يلزمه اخراجه وانه لو وجد بعض الصيعان قدم نفسه ثم
زوجته ثم ولده الصغير ثم الاب ثم الام ثم الولد الكبير والواجب على كل نفس
صاع وهو خمسة ارطال وثلث بغدادى * والصاع بالكيل المصرى قدحان

وينبغى ان يزيد شيأ يسيرا لاحتمال اشتمالها على طين اوتبن اونحو ذلك * ولا تخرج الا من غالب قوت البلد * قال ابن الرفعة كان قاضى القضاة عماد الدين السكرى رحمه الله تعالى يقول حين يخطب بمصر خطبة عيد الفطر والصاع قدحان بكيل بلدكم هذه * وذكر القفال الشاشى فى محاسن الشريعة معنا لطيفا فى ايجاب الصاع وهو ان الناس تمتنع غالبا من الكسب فى يوم العيد وثلاثة ايام بعده ولا يجد الفقير من يستعمله فيها لانها ايام سرور وراحة عقب الصوم والذى يحصل من الصاع عند جعله خبزا ثمانية ارطال من الخبز فان الصاع خمسة ارطال وثلث كما مر ويضاف اليه من الماء نحو الثلث فيأتى منه ذلك وهو كفاية الفقير فى اربعة ايام (وهنا فرع مهم) لو دفع فطرته الى فقير ممن تلزمه الفطرة فدفعها الفقير اليه عن فطرته جاز للدافع اخذها * ويجب صرف زكاة الفطر الى الاصناف الذين ذكرهم الله تعالى فى قوله انما الصدقات للفقراء الآيه * وقيل يكفى الدفع الى ثلاثة من الفقراء او المساكين لانها قليلة فى الغالب وبهذا قال الاصطخرى * وقيل يجوز صرفها لواحد وهو مذهب الائمة الثلاثة وابن المنذر * وحكى الرافعى عن اختيار صاحب التنبيه جواز صرفها الى واحد * وقال الاذرعى وعليه العمل فى الاعصار والامصار وهو المختار * والاحوط دفعها الى ثلاثة وفى هذا كفاية ومن اراد الزيادة فعليه بكتب الفقه * وليعلم ان العيد سمى بذلك لتكرره كل عام وقيل لكثرة عوائد الله تعالى فيه على عباده * وقيل لعود السرور بعوده * وقيل لان فيه عوائد الاحسان من الله تعالى وفوائد الامتنان * وقيل سمى العيد عيدا لان المؤمنين عادوا من طاعة الله تعالى وهى صيام رمضان الى طاعة رسوله وهى صيام ست من شوال * واول عيد صلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عيد الفطر فى السنة الثانية من الهجرة ولم يتركها فهى سنة * وصفتها معلومة * وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال زينوا اعيادكم بالتكبير * وفى رواية انس رضى الله تعالى عنه زينوا العيدين بالتهليل والتقديس والتحميد والتكبير * وقالت فاطمة رضى الله تعالى عنها قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا رأيت الحريق فكبرى فانه يطفئ النار * قال فى الروضة تكبير ليلة الفطر افضل من تكبير الاضحى وصلاة العيدين افضل من صلاة النافله * وعن النبى صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده يوم العيد

ثلثمائة مرة واهداها الاموات المسلمين دخل فى كل قبر الف نور ويجعل الله تعالى فى قبره اذا مات الف نور * قال الزهرى قال انس قال النبى صلى الله عليه وسلم من قال فى كل واحد من العيدين لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير اربعمائة مرة قبل صلاة العيد زوجه الله تعالى اربعمائة حوراء وكأعتق اربعمائة رقبة ووكل الله به ملائكة يبنون له المدائن ويغرسون له الاشجار الى يوم القيامة قال الزهرى ماتركتها منذ سمعتها من انس وقال أنس رضى الله تعالى عنه ماتركتها منذ سمعتها من النبى صلى الله عليه وسلم * وقال وهب رضى الله تعالى عنه ان ابليس يرن فى كل عيد فتجتمع اليه الابالسة فيقولون يا سيدنا مم غضبك من السماء ام من الارض ام من الجبال حتى نكسرها فيقول ان الله تعالى قد غفر لامة محمد صلى الله عليه وسلم فى هذا اليوم فعليكم ان تشغلوهم باللذات وشرب الخمر حتى يغضب الله تعالى عليهم وقال ايضا خلق الله تعالى الجنة يوم الفطر وغرس شجرة طوبى واصطفى جبريل للوحى يوم الفطر وتاب على سحرة فرعون يوم الفطر * قال النبى صلى الله عليه وسلم من قام ليلة العيدين محتسبا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب ويندب الغسل للعيد لكل احد والتزين والتطيب للذكر ويذهب فى طريق ويرجع فى اخرى ويأكل فى عيد الفطر قبل الصلاة ويمسك فى الاضحى حتى يصلى كل ذلك اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم * قال القمولى رحمه الله تعالى لم ار لاحد من اصحابنا كلاما فى التهنئة بالعيد والاعوام والاشهر كما يفعله بعض الناس لكن نقل الحافظ المنذرى عن الحافظ المقدسى انه اجاب عن ذلك بان الناس لم يزالوا مختلفين فيه * والذى اراه انه مباح لا سنة ولا بدعة واجاب الشهاب ابن حجر رضى الله تعالى عنه بعد اطلاعه على ذلك بانها مشروعة واحتج له بان البيهقى عقد لذلك بابا فقال باب ماروى فى قول الناس بعضهم لبعض تقبل الله منا ومنك وساق ماذكر فى اخبار وآثار ضعيفة لكن مجموعها يحتج به فى مثل ذلك * ثم قال ويحتج لعموم التهنئة لما يحدث من نعمة او يندفع من نقمة بمشروعية سجود الشكر والتعزية وبما فى الصحيحين عن كعب بن مالك فى قصة توبته لما تخلف عن غزوة تبوك انه لما بشر بقبول توبته ومضى الى النبى صلى الله عليه وسلم قام اليه طلحة بن عبيد الله فهنأه * فيا اخواننا كم من متهيئ لفطره اصبح

يوم العيد فى قبره قد فارق الاخوان وعدم الخلان اين الذين كانوا معكم فى عيدكم الماضى قد ذهبوا واين الذين كانوا معكم فى مثل هذا العيد قد فرحوا وطربوا املوا املا مديدا وتوهموا البقاء فبنوا مشيدا فاختطفهم ريب المنون فابلى منهم ما كان جديدا وسيعاينون من هول المطلع مقاما شديدا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا فالسعيد فى يوم العيد من يتذكر الوعد والوعيد ويطالب من موائد المزيد فهو يوم يتفضل فيه الملك المجيد بعتق الاماء والعبيد يقول الله تعالى اذا اجتمع المسلمون لصلاة العيد يا ملائكتى ما جزاء من وفى عمله فيقولون يا ربنا توفى اجرته فيقول اشهدكم يا ملائكتى انى قد غفرت لهم * مر بعض الصالحين على شباب يلعبون يوم الفطر فقال يا هؤلاء ان كان صومكم قد قبل فما هذا فعل الشاكرين وان كان صومكم لم يقبل فما هذا فعل المحزونين فوقع كلامه فى قلوبهم (وحكى) ان عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه رأى ولده يوم عيد وعليه قميص خلق فبكى فقال له ما يبكيك فقال له يا بنى اخشى ان ينكسر قلبك فى يوم العيد اذا رآك الصبيان بهذا القميص الخلق فقال يا امير المؤمنين انما ينكسر قلب من اعدمه الله رضاه اوعق امه واباه وانى لارجو ان يكون الله راضيا عنى برضاك فبكى عمر رضى الله تعالى عنه وضمه اليه وقبله بين عينيه ودعى له فكان ازهد الناس بعده ودخل رجل على على بن ابى طالب كرم الله وجهه يوم العيد فوجده يأكل خبزا خشنا فقال يا امير المؤمنين فى يوم العيد تأكل خبزا خشنا فقال اليوم عيد من قبل صومه وشكر سعيه وغفر ذنبه * ثم قال اليوم لنا عيد وغدا لناعيد وكل يوم لا نعصى الله فيه فهو لنا عيد (خاتمة المجلس) فى قوله تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا الى آخرها التكور مجلسا مستقلا * روى الامام احمد عن ابى موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب دنياه اضر بآخرته ومن احب آخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى * وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وقال صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة * وقال صلى الله عليه وسلم مثلى ومثل الدنيا كراكب قال قيلولة تحت شجرة ثم راح وتركها * وقد ذم الله تعالى الدنيا فى مواضع كثيرة من كتابه العزيز ويكفينا قوله تعالى قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى

ولا تظلمون فتيلا * ووردان الله تعالى منذ خلقها لم ينظر اليها * وروى ان جبريل عليه السلام قال لنوح عليه السلام يا اطول النبيين عمرا كيف وجدت الدنيا قال كدار لها بابان دخلت من احدهما وخرجت من الآخر وقيل

ارى طالب الدنيا وان طال عمره * ونال من الدنيا سرورا وانعما
كبان بنى بنيانه فأقامه * فلما استوى ما قد بناه تهدما

والاخبار والآثار فى ذمها كثيرة * وقد روى جرير رضى الله تعالى عنه عن ليث رحمة الله تعالى عليهما قال صحب رجل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فانطلقا فانتهيا الى شط نهر فجلسا يتغديان ومعهما ثلاثة ارغفة فاكلا رغيفين وبقى رغيف فقام عيسى عليه السلام الى النهر فشرب ثم رجع فلم يجد الرغيف فقال للرجل من اخذ الرغيف فقال لا ادرى * قال فانطلق ومعه صاحبه فرأى ظبية ومعها خشفان فدعى احدهما فأتاه فذبحه وشوى منه فاكل هو والرجل ثم قال للخشف قم باذن الله فقام وذهب فقال للرجل اسألك بالذى اراك هذه الآية من اخذ الرغيف قال لا ادرى * فلما انتهيا الى نهر فاخذ عيسى بيد الرجل فمشيا على الماء فلما جازا * قال اسألك بالذى اراك هذه الآية من اخذ الرغيف قال لا ادرى * قال فلما انتهيا الى مغارة فجلسا فأخذ عيسى عليه الصلاة والسلام فجمع ترابا ورملا وقال كن ذهبا باذن الله فكان ذهبا فقسمه ثلاثة اقسام فقال ثلث لى وثلث لك وثلث لمن اخذ الرغيف قال انا اخذته قال فكله لك وفارقه عيسى عليه السلام فانتهى اليه رجلان وهو فى المغارة ومعه المال فأرادا ان يأخذاه منه ويقتلاه فقال هو بيننا اثلاثا قال فابعثوا احدكم الى القرية يشترى طعاما فقال الذى بعث لاى شئ اقاسم هؤلاء المال لاجعلن لهم فى الطعام سما فاقتلهما قال ففعل وقال صاحباه فى غيبته لاى شئ نقاسمه المال اذا جاء قتلناه واقتسمنا المال نصفين فجاء فقتلاه ثم اكلا الطعام فماتا وبقى المال فى المغارة وأولئك الثلاثة قتلا حوله فمر عيسى عليه السلام بهم فى تلك الحالة فقال لاصحابه هذه الدنيا فاحذروها * فيا اخواننا احذروا الدنيا وعليكم بالآخرة فانها خير وابقى * قال تعالى ان هذا لفى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى * وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان هذه السورة الشريفة نسخت من صحف ابراهيم وموسى * وقال بعض العلماء تتابعت كتب الله

كما تسمعون ان الآخرة خير وابقى ومثل الدنيا كعجوز عليها من كل زينة فقيل لها كم تزوجت قالت لا احصيهم قيل فكلهم ماتوا عنك او كلهم طلقت قالت بل كلهم قتلت فقيل تعسا لازواجك الباقين كيف لا يعتبرون بازواجك الماضين كيف تهلكينهم واحدا واحدا ولا يكونون منك على حذر وامثالها كثيره * قال على بن ابى طالب كرم الله وجهه انما الدنيا ستة اشياء مطعوم ومشروب وملبوس ومركوب ومنكوح ومشموم فاشرف المطعومات العسل وهو رجيع ذبابة واشرف المشروبات الماء وهو يستوى فيه البر والفاجر واشرف الملبوسات الحرير وهو نسج دودة واشرف المركوبات الفرس وعليه تقتل الرجال واشرف المنكوحات المرأة وهى مبال فى مبال * وليعلم ان آخرها الموت وهو قاطع اللذات * قال تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيده * وقد روى ابو نعيم فى الحلية فى ترجمة مجاهد انه قال فى قوله تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيده * قال كان فيمن قبلكم امرأة ولها اجير فولدت جارية وقالت لاجيرها اقتبس لنا نارا فوجد بالباب رجلا فقال له الرجل ما ولدت هذه المراة قال جارية قال اما ان هذه الجارية لا تموت حتى تبغى بمائة رجل ويتزوجها اجيرها ويكون موتها بالعنكبوت فقال الاجير فى نفسه فانا اريد هذه بعد ان تبغى بمائة رجل لاقتلنها فاخذ شفرته ودخل فشق بطن الصبية وخرج على وجهه فركب البحر فخيط بطن الصبية ودوجت وشفيت وشبت فكانت تبغى فاتت ساحلا من سواحل البحر فاقامت هناك تبغى ولبث الرجل ماشاء الله ثم قدم ذلك الساحل ومعه مال كثير فقال لامرأة من اهل ساحل البحر انى اريد امراة اجمل امرأة فى القرية اتزوجها فقالت ها هنا امرأة من اجمل الناس ولكنها تبغى قال ائتينى بها فاتتها فقالت قد قدم رجل له مال كثير وقال لى كذا فقلت كذا فقالت انى تركت البغاء ولكن ان اراد تزوجته فتزوجها فوقعت منه موقعا فبينما هو يوما عندها اذ اخبرها بامره فقالت انا تلك الجارية وارته الشق فى بطنها قالت وكنت ابغى فما ادرى بمائة او اقل او اكثر قال فانه قد قال لى يكون موتها بالعنكبوت قال فبنى لها برجا فى البحر وشيده فبينما هى يوما فى ذلك البرج اذا عنكبوت فى السقف فقالت هذا عنكبوت هذا يقتلنى لا يقتلنى احد غيرى فحركته فوضعت ابهام رجلها عليه فشدخته فساح سمه بين ظفرها ولحمها فاسودت رجلها ومات

ونزلت هذه الآية اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة اللهم اختم لنا منك بخير اجمعين * وتوفنا مسلمين * يارب العالمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس السادس عشر في الموت والقبور)

الحمد لله الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغفور * الذي وجبت له الحياة القديمة المنزهة عن مشابهة حياة كل حادث مقدور فهو الحي الباقي على ممر الايام والازمنة والدهور * لا يشاركه احد في هذه الصفات وهو لمن عرف له ذلك شكور * يحيي ويميت ويغني ويفقر ويبدي ويعيد واليه المرجع والنشور * (احمده) على ما يسر لنا من البركات والخيور * واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ادخرها اليوم يبعث من في القبور * واشهد ان محمدا عبده ورسوله نبي شرف الله به الدارين * ونقله بالمعجزات الى الآخرة كما نقله بالاسراء الى قاب قوسين * وجعله حيا في البرزخ يرد سلام من سلم عليه من الثقلين واهبط لزيارته ملائكة السبع سموات والبيت المعمور الشفيع فيمن يصلي عليه فمن صلى عليه صلاة واحدة صلى عليه مولانا الملك الغفور * اللهم صل وسلم عليه وعلى آله واصحابه صلاة وسلاما يجمعان كل الخيور وبعد فقد قال الله تعالى وهو اصدق القائلين كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور * اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان يوم القيامة له مبادي واوساط وغايات اما مباديه فالموت والبرزخ المسمى قبرا وهو الجامع لبقية التكاليف واخره من سؤال منكر ونكير ولاوائل الجزاء من ثواب وعقاب * واما اوساطه فالبعث والنشور والحساب والميزان * والصراط * واما غاياته فالمستقر اما في الجنة او النار * فاما المبادي فالموت وهو عظيم هائل وما بعده اعظم منه وهو القيامة الصغرى كما اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله من مات فقد قامت قيامته والقيامة الكبرى تكون بعدها ولا خلاف بين علماء الاسلام ان كل نفس من نفوس الآدميين والحيوانات البشرية والبحرية والملائكة لا بد لها من ذوق الموت كما قيل

لو عمر الانسان عمر القرى * لا بد ان ينزل تحت الثرى

وذكر الموت عون على الزهد في الدنيا والرغبة فيما عند الله * قال رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم اكثروا من ذكر هاذم اللذات فانه ماذكر فى كثير اى من الامل الا قلله ولا قليل اى من العمل الا كثره وهاذم بالذال المعجمة معناه القاطع واما بالمهملة فمعناه المزيل للشئ من اصله * وروى الترمذى باسناد حسن انه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحى يا نبى الله والحمد لله قال ليس كذلك ولكن من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى * وليحفظ البطن وما حوى * وليذكر الموت والبلاء ومن اراد الآخرة ترك زينة الدنيا ومن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء وسئل صلى الله عليه وسلم عن اكيس الناس فقال اكثرهم للموت ذكرا واشدهم له استعدادا اولئك هم الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة * قال سفيان الثورى رضى الله عنه رأيت فى مسجد الكوفة شيخا يقول انا منذ ثلاثين سنة فى هذا المسجد انتظر الموت ان ينزل بى فلو اتانى ما امرت بشئ ولا نهيت عن شئ ومرض اعرابى فقيل له انك تموت قال الى اين يذهب بى قالوا الى الله قال فكيف اكره ان اذهب الى من لا ارى الخير الا منه هذا حال من كان متهيئا للموت ولا يشتغل بالدنيا فاما من كان غافلا عن الآخرة حتى يأتيه الموت على غرة فانه يجد لقدومه غما وحسرة قال وهب بن منبه رضى الله تعالى عنه ركب ملك من الملوك يوما فاعجبه ما هو فيه من زينة الدنيا وكثرة الغلمان والاعوان والملابس الحسان فامتلأ تيها وكبرا وعجبا فبينما هو كذلك اذ جاءه شخص رث الهيئة فسلم عليه فلم يرد عليه السلام فاخذ بلجام فرسه فقال له ارسل اللجام فلقد تعاطيت امرا عظيما فقال ان لى حاجة اسرها اليك فادنى اليه رأسه فساره وقال انا ملك الموت فتغير لونه واضطرب لسانه وقال دعنى حتى ارجع الى اهلى واودعهم فقال لا والله لا ترى اهلك ابدا فقبض روحه فوقع كأنه خشبة * ثم مضى ملك الموت عليه السلام فلقى عبدا مؤمنا يمشى فى الطريق فسلم عليه فرد عليه السلام فقال ان لى اليك حاجة وساره وقال انا ملك الموت فقال مرحبا واهلا بمن طالت غيبته عنى والله ما من غائب احب الى ان القاه منك فقال ملك الموت اقض حاجتك التى خرجت اليها فقال والله ما من حاجة احب الى من لقاء الله عز وجل * قال فاختر على اى حالة اقبض روحك فيها فقد امرت بذلك فقال دعنى اصلى واقبض روحى فى السجود فصلى فقبض روحه وهو ساجد * وقال بكر بن عبد الله المزنى جمع رجل

من بنى اسرائيل اموالا كثيرة * فلما اشرف على الموت امر باحضار امواله فنظر اليها وبكى فقال له ملك الموت ما يبكيك فوالله ما انا بخارج حتى افرق بين روحك وبدنك * قال فامهلنى حتى افرق مالى قال هيهات انقطعت المهلة فهلا كان هذا قبل حضور اجلك فقبض روحه (وحكى) ان رجلا جمع مالا عظيما وصنع يوما طعاما لاهله وقعد على سرير وهم بين يديه يأكلون وقد وضع رجلا على رجل وهو يقول لنفسه تنعمى فقد جمعت لكى ما يكفيك فبينما هو كذلك اذ أقبل ملك الموت فى زى مسكين فقرع الباب فخرج اليه بعض الغلمان فقالوا ما حاجتك فقال ادعوا الى سيدكم فانتهروه وقالوا مثلك يخرج اليه سيدنا قال نعم فجاؤا فاخبروا سيدهم بذلك فقال هلا ضربتموه فعاد فقرع الباب قرعا شديدا فعادوا اليه فقال اخبروا سيدكم انى ملك الموت فلما سمعوه وقع على الجميع الذل ودخل عليه ملك الموت فاحضر امواله ونظر اليها تحسرا واسفا * وقال لعنك الله من مال انت شغلتنى عن عبادة ربى فانهتك الله المال وقال لم تسبنى وقد كنت تدخل بى على الملوك وترد المتقين وقد كنت تنفقنى فى سبيل الشر فلا امتنع منك ولو انفقتنى فى سبيل الخير لنفعتك * ثم قبض روحه وانصرف * وروى ان الارض بين يدى ملك الموت كالمائدة يتناول منها حيث يشاء * ويقال ان ملك الموت يقبض الروح ثم يسلمها الى ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب فهو قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم * وقال تعالى توفته رسلنا * قيل معناه ان الرسل تأخذ الروح من ملك الموت والقابض على الحقيقة هو الله تعالى وقال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها * وقال معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه ان لملك الموت حربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب وهو يتصفح وجوه الموتى فما من اهل بيت الا وملك الموت يتصفحهم فى كل يوم مرتين فاذا راى انسانا قد انقضى اجله ضرب رأسه بتلك الحربة وقال الآن يراد بك عسكر الموتى * وجاء فى الاحاديث ان الملائكة الذين يقبضون الروح يأتون الى الميت وهم اعوان ملك الموت * وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى تفسير قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا ان المؤمن اذا حضره الموت شهدته الملائكة فيسلمون عليه ويبشرونه بالجنة * وفى الاحياء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان ابراهيم عليه السلام كان رجلا غيورا وكان له بيت يتعبد فيه

فاذا

فاذا خرج اغلقه فدخل ذات يوم فاذا برجل فى جوف البيت فقال من ادخلك دارى فقال ادخلنيها ربها قال انا ربها قال ادخلنيها من هو املك لها منك فقال من انت من الملائكة فقال انا ملك الموت فقال هل تستطيع ان تريني الصورة التى تقبض فيها روح المؤمن قال نعم فاعرض عنى فاعرض عنه ثم التفت فاذا هو بشاب فذكر من حسن وجهه وحسن ثيابه وطيب ريحه وقال يا ملك الموت لو لم يلق المؤمن عند الموت الا صورتك لكان حسبه * وفى الاحياء ايضا روى عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام انه قال لملك الموت هل تستطيع ان تريني صورتك التى تقبض فيها روح الفاجر قال لا تطيق ذلك قال بلى قال فاعرض عنى فاعرض عنه ثم التفت فاذا هو برجل اسود قائم الشعر منتن الريح اسود الثياب يخرج من مناخره ومن فيه لهيب النار فغشى على ابراهيم عليه السلام فلما افاق وقد عاد ملك الموت على صورته التى كان عليها فقال يا ملك الموت لو لم يلق الفاجر عند موته الا صورة وجهك لكان حسبه * وقد جاء ان الشيطان يتخيل للميت فى صورة احد ابويه فيدعوه الى دين النصرانية والى دين اليهودية وغيرهما فيثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وليعلم ان الموت ليس بعدم صرف ولا فناء محض وانما هو انتقال من حال الى حال ومن دار الى دار والروح باقية مدركة منعمة فى الجنة او معذبة فى النار * واما ما جاء فى سكرة الموت فقوله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد * قال الثعلبى رحمه الله تعالى غمرته وشدته كالسكر الذى يغلب على فهم الانسان من الشراب والنوم * وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو بالموت وعنده قدح فيه ماء يدخل يده فى القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم اعنى على سكرات الموت * وقال الثعلبى رحمه الله تعالى فى تفسير قوله تعالى وقيل من راق عن انس قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعالج كرب الموت وسكراته وان مفاصله يسلم بعضها على بعض تقول عليك السلام تفارقنى وافارقك الى يوم القيامة * وفى الحديث ما يدل على ان علامة موت المؤمن عرق جبينه * ويروى يا اخواننا ان الله تعالى اذا اراد قبض روح المؤمن قال لملك الموت اذهب فائتنى بروح ولى فحسبى من عمله علمى قد بلوته فى السراء والضراء فوجدته حيث احب فيذهب ملك الموت ومعه مسك من الجنة وحرير ابيض ويهبط فى اثره

خمسمائة ملك مع كل واحد منهم ريحان من الجنة فيحدقون بالولى ويقول له ملك الموت ياولى الله ارتحل من الدنيا الدنيئة فليست لك بمأوى فيسرع ملك الموت باستخراج روحه الطف من الوالدة بولدها ثم يدفعها الى ملائكة الرحمة فيصعدون بها الى السماء فتفتح لها ابواب السموات وتستغفر لها الملائكة وتفوح لها رائحة كرائحة المسك حتى توقف بين يدى الله تعالى فيقول الله تعالى مرحبا بالنفس الطيبة ابشرى برحمة الله * ثم يؤمر بها فيعرض عليها مقعدها فى الجنة ثم ترد الى الميت عند المسالة * ثم تكون فى عليين فى جنة المأوى عند سدرة المنتهى فى صورة طير بيض وخضر تسرح حيث شاءت وتزور القبر يوم الجمعة فتكون عليه * واما الفاجر فتحضره ملائكة العذاب ومعهم اغلال وسلوح من النار فتخرج روحه بعنف وشدة وتدفع الى ملائكة العذاب فيصعدون بها فتفوح لها رائحة خبيثة وتلفها الملائكة وتغلق دونها ابواب السماء وترد الى الجسد عند سؤال منكر ونكير فيفتن فى قبره فيفتح له باب من النار فيكون الجسد معذبا الى يوم القيامة والروح محبوسة فى سجين صخرة سوداء على شفير جهنم تحت الارض السابعة هذا ما تواردت به الاخبار * وليعلم ان عذاب القبر حق لمن يكون من اهل العذاب ثابت بالكتاب والسنة اعاذنا الله تعالى منه * وفى الحديث ان القبر اول منزل من منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد منه * ومنه ضغطة القبر وهو انضمام اللحد بعضه الى بعض تعذيبا للميت العاصى ورضا لاعضائه واما الطائع فيحس به كانضمام الحبيب الى الحبيب ومعانقته له ولا بد منه للصالح والطالح روى الامام احمد رضى الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد بن معاذ حين توفى فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع فى قبره وسوى عليه التراب سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبحنا طويلا ثم كبر فكبرنا فقيل يارسول الله صلى الله وسلم عليك لم سبحت ثم كبرت قال لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرج الله عنه وفى رواية للنسائى هذا الذى تحرك له العرش وفتحت له ابواب السماء وشهده سبعون الفا من الملائكة لقد ضم ضمة ثم فرج الله عنه * ومنه سؤال منكر ونكير عليهما السلام كذلك حتى لا محيص عنهما لاحد وهما ملكان اسودان ازرقان فظان غليظان شقورهما الى اقدامهما تلمع النار من انيابهما يشقان الارض

بهما

بهما من عظم هيكلهما وهيئتهما كالامهما كالرعد القاصف واعينهما كالبرق الخاطف بأيديهما مقامع من حديد يتوسع لهما القبر ويرد الله تعالى الروح الى جسد الميت ويفزع ويرتعد فيصيحان عليه ويقولان له من ربك ومن نبيك وفى رواية ماهذا الرجل الذى بعث فيكم وما دينك فان كان من الصالحين لقنه الله حجته وثبته بالقول الثابت فيقول بلا فزع ولا جزع الله ربى ومحمد نبى * وفى رواية هو رسول الله ويقول دينى الاسلام * وقد قيل ان العلماء الاخيار الموفقين يقولون لهما من وكلكما على ومن ارسلكما الى فيقول احدهما الآخر صدق كنى شر نائم يضربان القبر عليه كالقبة العظيمة ويفتحان له بابا الى الجنة من تلقاء يمينه ثم يفرشان له من حريرها وريحانها ويدخل عليه من نسيمها وروحها وريحانها ويأتيه عمله فى صورة احب الاشخاص اليه يؤنسه ويحدثه ويملأ قبره نورا ولا يزال فى فرح وسرور ما بقيت الدنيا حتى تقوم الساعة وليس شئ احب اليه من قيامها * وقد ورد فى الحديث ان اول ما يدخل على الميت فى قبره قبل عمله وقبل منكر ونكير ملك يقال له رومان يجوس خلال المقابر فيأمره بكتابة عمله فاذا فرغ منه علقه فى عنقه ثم يلج عليه عمله فى عقب رومان فى احسن صورة فيقول له اما تعرفنى فيقول من انت الذى من الله على بك فى غربتى فيقول انا عملك الصالح لا تحزن ولا توجل فعما قليل يلج عليك منكر ونكير فيسألانك فلا تدهش ثم يلقنه حجته فهذا المؤمن الصالح الذى ليس عنده علم من اسرار الملكوت فيبشر ويعلم ليتأهب واما العارف العامل فيكون عنده استعداد لذلك وتأهب * وقد ثبت عند اهل السنة ان الروح ترد الى العبد فى قبره وان الله تعالى يحييه ويجعل له من العقل فى مثل الوصف الذى عاش عليه كل بحسب عمله وحاله الذى كان عليه فى الدنيا ليعقل ما يسأل عنه وما يجيب به وان كان والعياذ بالله تعالى من العاصين يتلجلج فى الجواب عند السؤال فيقمعانه بالمقامع * وورد تسميتها مطارق وورد تسميتها ايضا مرزبة كما رواه الامام احمد وابو داود فى الحديث * وفيه ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه اضلاعه ثم يقيض له اعمى اصم معه مرزبة من حديد لو ضرب بها جبلا لصار ترابا فيضربه بها ضربة يسمعها من بين المشرق والمغرب الا الثقلين فيصير ترابا ثم تعاد فيه الروح كذا رواه وفيه انه ينادى منادى من السماء ان كذب فافرشوه من النار والبسوه من النار وافتحوا له بابا الى النار فيأتيه من حرها وسمومها

والاحاديث والآثار الواردة فيما ذكرناه كثيرة وفى هذا القدر كفاية لمن اعتبر وتذكرة لمن تذكر فالسعيد من ايقظه الله تعالى للاستعداد وتحصيل الزاد * اللهم اقبضنا على التوحيد بجاه خير العباد * واعلموا يا اخواننا ان زيارة القبور مستحبة لاجل التبرك والاعتبار مازال ذلك من شيم اهل الفضل والدين * وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن زيارة القبور ثم اذن فيها بعد ذلك * وقد زارت عائشة رضى الله عنها قبر اخيها عبد الرحمن رضى الله عنه * وكان ابن عمر رضى الله عنهما لا يمر بقبر واحد الا وقف وسلم عليه * وقالت عائشه رضى الله عنها قال النبى صلى الله عليه وسلم ما من رجل يزور قبر اخيه ويجلس عنده الا استأنس به وردّ عليه حتى يقوم * واما الوقت الذى يرى فيه الميت من زاره فقال رجل من آل عاصم الجحدرى رايت عاصما فى منامى بعد موته بسنتين فقلت اليس قد مت قال بلى قلت فاين انت قال انا والله فى روضة من رياض الجنة انا ونفر من اصحابى نجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتها الى بكر بن عبد الله المزنى فتبلغنا اخباركم فقلت اجسامكم ام ارواحكم * قال هيهات بليت الاجسام وانما تتلاقى الارواح * قال فقلت هل تعلمون بزيارتنا اياكم قال نعلم بها عشية الجمعة ويوم الجمعة كله ويوم السبت الى طلوع الشمس * قلت فكيف ذلك دون الايام كلها * قال لفضل يوم الجمعة وعظمه وكان محمد بن واسع يزور يوم الجمعة فقيل له لو اخرت الى يوم الاثنين قال بلغنى ان الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما بعده ويوما قبله * وفى اسئلة الداوودى انه قال تتنزل الارواح يوم الجمعة وليلة الجمعة وليلة الاثنين وتعرف ما يقال لها * وقال الضحاك رحمه الله من زار قبرا يوم السبت قبل طلوع الشمس علم الميت بزيارته فقيل له كيف ذلك قال لكان يوم الجمعة * وقال بشر بن منصور لما كان زمان الطاعون كان رجل يختلف الى الجبانة فيشهد الصلاة فاذا امسى وقف فى باب المقابر فقال آنس الله وحشتكم ورحم غربتكم وتجاوز عن سيئاتكم وقبل الله حسناتكم ولا يزيد على هذه الكلمات * قال فانسيت ذات ليلة وانصرفت الى اهلى ولم آت المقابر فاذا عوكما كنت ادعو فبينما انا نائم اذا بخلق كثير جاؤنى فقلت من انتم وما حاجتكم قالوا نحن اهل المقابر * قلت ما الذى جاء بكم قالوا انك عودتنا منك هدية عند انصرافك الى اهلك * قلت وما هى قالوا الدعوات التى كنت تدعوا بها * قلت فانى اعود الى ذلك فما تركتها بعد ذلك * وقال بشر بن غالب رايت

رابعة العدوية العابدة رضى الله عنها فى منامى وكنت كثيرا ادعولها فقالت لى يا بشر بن غالب هذا يأتينا على اطباق من نور عليها مناديل الحرير وكذلك ما يهدى للميت يؤتى به للميت فيقال هذه هدية فلان اليك قال صلى الله عليه وسلم ما الميت فى قبره الا كالغريق المتعوب ينتظر دعوة تلحقه من اخيه او ابنه او صديقه فاذا لحقته كانت احب اليه من الدنيا وما فيها وان هذا يا الاحياء للموتى الدعاء والاستغفار واشباه ماذكرناه كثير جدا (خاتمة) فيما عرف من احوال المنامات فى عذاب القبر وفى العاقبة يروى عن بعض الصالحين من اهل القير وان انه قال كان لى جار يذكر انه ليس بمسلم فمات فرأيت فى النوم حجرا مملما يتدحرج حتى دخل دار ذلك الرجل فقمت فدنوت منه فاذا بالحجر قد انفرج فخرج منه ذلك الرجل فقلت له ماذا قال هكذا نعذب وذكر سوء حاله فقلت له لعل الله ان يغفر لك قال وكيف يغفر لى وانا قدمت على غير الاسلام ويروى عن هشام بن حسان قال مات ابن لى شاب فرأيته فى النوم وقد اشيب فقلت له يا بنى ما هذا الشيب فقال قدم فلان فزفرت جهنم لقدومه زفرة لم يبق احد منا الا شاب كما ترى ويروى ان رجلا رئى فى المنام ساحب الوجه متغيرا للون وقد غلت يداه الى عنقه فقيل له ما فعل الله بك فانشأ وجعل يقول

تولى زمان لعبنا به * وهذا زمان بنا يلعب

ويروى عن ابى بكر الانبارى قال رأى ابو دلف بن ابى دلف العجلى اباه فى النوم بعد موته وكأنه فى بيت عظيم وحيطانه وسقفه اسود من الدخان وهو جالس فى صدر البيت فقال له يا ابت كيف حالك قال يا بنى الامر صعب والحساب دقيق ثم انشأ يقول

فلو انا اذا متنا تركنا * لكان الموت راحة كل حى
ولكنا اذا متنا بعثنا * ونسأل بعده عن كل شى

والاخبار فى هذا كثيرة جدا وقد رؤى لبعض الصالحين منامات تدل على ما هم فيه من الخير فمن ذلك ان عبد الرحمن بن عثمان قال رأيت معاذ بن جبل بعد وفاته بثلاثة ايام على فرس ابلق وخلفه رجال عليهم ثياب خضر على خيل بلق وهو قدام وهو يقول يا ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين ثم التفت عن يمينه وعن شماله يقول يا ابن رواحة يا ابن مظعون الحمد لله الذى

صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوء من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين ثم صافحني وسلم علي وقال صالح بن بشر رأيت عطاء السلمي رضي الله تعالى عنهما في النوم فقلت له يرحمك الله لقد كنت طويل الحزن في الدنيا فقال اما والله لقد اعقبني ذلك فرحا طويلا وسرورا دائما فقلت من اي من الدرجات انت قال مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ولما مات سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه رئي في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال وضعت اول قدم على الصراط والثاني في الجنة وعن قتيبة بن سفيان قال رأيت سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه في المنام بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فانشأ يقول

نظرت الى ربي عيانا فقال لي * هنيئا رضائي عنك يا ابن سعيد
لقد كنت قواما اذا الليل قد دجا * بعبرة محزون وقلب عميد
فدونك فاختر اي قصر تريده * وزرني فاني عنك غير بعيد

وذكر بعضهم فقال دعوت الله تعالى ان يريني اهل القبور حتى اسئلهم عن احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه ما فعل الله به فرأيت بعد عشرين سنة فيما يرى النائم كأن اهل القبور قد قاموا على قبورهم فبادروني بالسلام وقالوا يا هذا كم تدع الله ان يريك ايانا تسألنا عن رجل لم يزل منذ فارقكم تجليه الملائكة تحت شجرة طوبى ويروى عن ابي جعفر الضرير قال رأيت يحيى بن زادان في النوم بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فانشأ رحمه الله تعالى يقول

لو رأيت الحسان في الخلد حولي * واكاويب معهم للشراب
يترنمن بالقران جميعا * يتمشين مسبلات الثياب

وقال ابو علي الروذباذي رضي الله تعالى عنه مات عندنا فقير غريب فغسلته وصلينا عليه ووضعته في لحده فكشفت عن وجهه ليصيبه التراب ففتح عينيه وقال يا اباعلي اتذللني بين يدي من دللني فقلت يا سيدي احياه بعد موت قال انا حي وكل محب لله حي لانصرنك غدا بجاهي يا روذباذي ورئي ابو سليمان الداراني رضي الله تعالى عنه فقيل له ما فعل الله بك قال رحمني وما كان شيء اضر علي من اشارات القوم الى وقال سفيان بن عيينة رأيت سفيان الثوري رضي الله تعالى عنهما في المنام بعد موته وهو يطير في الجنة من شجرة الى شجرة ويقول لمثل هذا

فليعمل العاملون فقلت له اوصنى فقال اقل من معرفة الناس ورثى بعضهم فى النوم بعد موته فسئل عن حاله فقال

حاسبونا فدققوا * ثم منوا فاعتقوا
هكذا سيمة الملوك * بالمماليك يرفقوا
ان قلبى يقول لى * ولسانى يصدق
كل من مات مسلما * ليس بالنار يحرق

والاخبار فى هذا كثيره * فنسأل الله التوفيق لاقوم طريق والموت على الاسلام بجاه محمد عليه الصلاة والسلام آمين آمين وسلام على عباده الذين اصطفى والحمد لله رب العالمين

(المجلس السابع عشر فى علامات القيامة والنفخ فى الصور)

الحمد لله القائم على كل نفس بما كسبت * الدائم ومكتوب الفنا منسوب الى البرية كيف ما انقلبت * القادر على تنفيذ مراده فيها رضيت او غضبت * احمده على نعمه التى سرت قبل ما حلت * ودرت قبل ما حلبت * واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة جلت القلوب وعلى الالسنة حلت * واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذى ثبتت سيادته قبل ايجاد البشر ووجبت * وقررت نبوته وآدم مجندل فى طينته وكبت * واشرقت انوار بعثته حتى خابت نيران الضلال وخبت * فمن كان من امته فليكثر من الصلاة عليه فمن صلى عليه مرة واحدة صلى الله عليه وسلم وملائكته سبعين مرة واستحق الرضوان الاكبر وبالصلاة عليه ذنوبه غفرت * صلى الله وسلم عليه وعلى اصحابه وآله وعترته ما طلعت شمس وغربت اما بعد فقد قال الله تعالى وهو اصدق القائلين ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان الله تعالى اذا اراد ان يميت جميع الخلائق عند انقضاء الدنيا امر اسرافيل عليه السلام ان ينفخ فى الصور * واعلموا ان قبل القيامة علامات صغرى وعلامات كبرى * فالعلامات الصغرى كثيرة جدا منها ما ورد عن انس رضى الله تعالى عنه انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل ويفشو الزنا ويشرب الخمر وتكثر النساء وتقل الرجال حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد ومنها ما ورد عن على بن

ابى طالب كرم الله وجهه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت امتى خمس عشرة خصلة حل بها البلاء اذا اتخذوا المغانم دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وتعلم العلم لغير الدين واطاع الرجل امرأته وادنى صديقه واقصى اباه وامه وارتفعت الاصوات فى المساجد وكان زعيم القوم ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف وشربت الخمور ولبس الحرير ولعن آخر هذه الامة اولها فتوقعوا عند ذلك ريحا حمراء وخسفا ومسخا وقذفا ومنها رفع الاسافل قال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون اسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع يعنى العبيد والسفلة من الناس ومنها رفع الامانة من قلوب الرجال ومنها ماجاء فى حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان جبريل عليه السلام لما اتى النبى صلى الله عليه وسلم يسأله عن امر الدين فقال متى الساعة قال ما المسؤل عنها باعلم من السائل قال ما امارتها قال ان تلد الامة ربتها * وفى رواية ربها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان * وفى الحديث لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ياليتنى كنت مكانه * وفى الحديث ما من عام الا والذى بعده شر منه حتى تلقوا ربكم قال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة الا على شرار الخلائق يتسافدون على ظهر الطريق تسافد البهائم * وفى رواية ابى العالية لا تقوم الساعة حتى يمشى ابليس فى الطريق والاسواق يقول حدثنى فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا افتراء وكذبا * وقد ذكر العلماء فى كتبهم من العلامات الكبرى انواعا (النوع الاول) طلوع الشمس من مغربها * قال بعض المفسرين فى قوله تعالى يوم يأتى بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل * قيل هو طلوع الشمس من مغربها * وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال ثلاث اذا خرجت لا ينفع نفسا ايمانها طلوع الشمس من مغربها والدابة والدجال * وفى مسلم عن ابى ذر رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يوما اتدرون اين تذهب هذه الشمس قالوا الله ورسوله اعلم قال ان هذه تجرى حتى تنتهى الى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارجعى من حيث جئت فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجرى حتى تنتهى الى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارجعى من حيث جئت فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجرى لا يستنكر

الناس من امرها شيأ حتى تنتهى الى مستقرها ذلك تحت العرش فيقال لها ارجعى اصبحى طالعة من مغربك فتصبح طالعة من مغربها فقال صلى الله عليه وسلم متى ذا لكم ذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا * والحكمة فى طلوع الشمس من مغربها ان ابراهيم عليه السلام قال للنمرود ان الله يأت بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر وان السحرة والمنجمة عن آخرهم ينكرون ذلك ويقولون هو غير كائن فيطلعها الله تعالى يوما من المغرب ليرى المنكرون قدرته وان الشمس فى ملكه ان شاء اطلعها من المشرق وان شاء اطلعها من المغرب وقالوا فى صفة طلوعها من مغربها انه اذا كانت الليلة التى تطلع الشمس فى صبيحتها من المغرب حبست فتكون تلك الليلة قدر ثلاث ليال فيقرأ الرجل جزءه وينام ويستيقظ والنجوم راكدة والليلة كما هى فيقول بعضهم لبعض هل رأيتم مثل هذه الليلة قط ثم تطلع من مغربها كأنها علم اسود حتى تتوسط السماء ثم تعود بعد ذلك فتجرى فى مجراها الذى كانت تجرى فيه وقد اغلق باب التوبة الى يوم القيامه * وروى عن على بن ابى طالب كرم الله وجهه انه قال فتطلع بعد ذلك من مشرقها عشرين ومائة سنة لكنها سنون قصار السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعه * وكان كثير من الصحابة رضى الله تعالى عنهم يترصدون الشمس منهم حذيفة بن اليمان وبلال وعائشة رضى الله تعالى عنهم (النوع الثانى) خروج الدابة قال الله عز وجل واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم قال كثير من اهل العلم بالاخبار انها ذات وبر وريش وزغب فيها من كل لون ولها اربع قوائم رأسها رأس ثور وعيناها عين الخنزير وآذانها آذان فيل وقرونها قرون ايل وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر اسد وقوائمها قوائم بعير وذنبها ذنب كبش ومعها عصى موسى وخاتم سليمان عليهما السلام وترتفع الاسماء فلا يعرف احد باسمه وهى تجلو وجه المؤمن وتسم انف الكافر فيغشو السواد فيه فيقال يا مؤمن ويا كافر وروى عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال هى الدابة التى اخبر تميم الدارى رضى الله تعالى عنه عنها وعن الحسن انه قال سأل موسى ربه ان يريه الدابة فخرجت ثلاثة ايام ولم يدر اى طرفيها خرج فقال موسى يارب رد هذا المتاع النفيس الى مكانه لا حاجة لنا به

وقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما فى قوله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم اذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر انها دابة طولها ستون ذراعا ذات قوائم وبرتصدع جبل الصفا فتخرج منه ليلة جمع والناس سائرون الى منى وقيل تخرج من الحجر * وقيل من ارض الطائف ومعها عصى موسى وخاتم سليمان عليهما السلام لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب تضرب المؤمن بالعصى وتكتب فى وجهه مؤمن وتطبع الكافر بالخاتم وتكتب فى وجهه كافر كذا رواه الحاكم فى اواخر المستدرك * وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يكون للدابة ثلاث خرجات فى الدهر تخرج اول خرجة باقصى اليمن فيفشو اذكرها بالبادية ولا يدخل ذكرها القرية يعنى مكة ثم بينما الناس يوما فى اعظم المساجد حرمة وأحبها الى الله تعالى واكرمها على الله يعنى المسجد الحرام لم يرعهم الا وهى فى ناحية المسجد بين الركن الاسود وباب بنى مخزوم فيرفض الناس عنها شيأ ويلبث لها عصابة من المسلمين عرفوا انهم لن يعجزوا الله فتنفض عن رأسها التراب فتجلوا عن وجوههم حتى تظل كانها الكواكب الدرية ثم تذهب فى الارض لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب حتى ان الرجل ليتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول اى فلان الان تصلى فيلتفت اليها فتسمه فى وجهه ثم تذهب فيتجاور الناس فى ديارهم وفى الحديث ان الدابة وطلوع الشمس من المغرب من اول الاشراط ولم يعين الاول منهما وكذلك الدجال فظاهر الاحاديث ان طلوع الشمس آخرها والظاهر ان الدابة التى تخرج واحدة * وروى انه يخرج من كل بلدة دابة وليست بواحدة فيكون قوله دابة اسم جنس وقيل فيها غير ماذكرناه والله اعلم (النوع الثالث خروج الدجال) الاخبار الصحيحة متواترة بخروجه بلا شك وانما الاختلاف فى صفته وهيئته قال قوم هو صائف بن صياد اليهودى ولد فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان احيانا يربو فى مهده وينتفخ فى بيته حتى يملأ بيته فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فاتاه فى نفر من اصحابه فلما نظر اليه عرفه فدعى الله سبحانه وتعالى فرفعه الى جزيرة من جزائر البحر الى وقت خروجه * وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم اتاه وهو يلعب مع الصبيان فقال ابن صياد اتشهد انى رسول الله فقال له النبى صلى الله عليه وسلم اتشهد انى رسول الله فقال

النبى صلى الله عليه وسلم قد خبأت لك خبأ قال ماهو قال الدخ يعنى الدخان فقال له النبى صلى الله عليه وسلم اخسأ فلن تعدو قدرك * قال عمر رضى الله عنه ائذن لى ان اضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه فان يكن هو فلن تسلط عليه وان لم يكن هو فلا خير لك فى قتله ثم دعى النبى صلى الله عليه وسلم فاختطف وجاء فى الحديث انه اعسم جعد قال الشعر مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كل احد كاتب وغير كاتب واختلفوا فى موضع مخرجه فقال قوم يخرج من المشرق من ارض خراسان وقالت طائفة يخرج من يهود اصفهان وفى الحديث يخرج من ارض الكوفة واختلفوا فى اتباعه قالوا النساء والاعراب واليهود واختلفوا فى العجائب التى تظهر على يديه قال قوم تسير معه حيث سار جنة ونار فجنته نار وناره جنة ويدعى انه رب الخلائق فيأمر السماء ان تمطر ويأمر الارض فتنبت ويبعث الشياطين فى صورة الموتى ويقتل رجلا ثم يحييه فيفتن الناس فيؤمنون به ويبايعونه قالوا ولا يتبعه من الدواب الا الحمار * واختلفوا فى هيئة حماره فقيل ما بين اذنى حماره اثنا عشر شبرا * وقيل اربعون ذراعا تظل اى احدى اذنيه سبعين رجلا وخطوته مسيرة ثلاثة ايام يبلغ كل منهل الا اربعة مساجد مسجد الله الحرام ومسجد الرسول عليه افضل الصلاة والسلام ومسجد الاقصى ومسجد الطور ويمكث اربعين صباحا وقد روى مسلم عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ولبثه فى الارض اربعين يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كأيامكم * قلنا فذلك اليوم الذى كالسنة يكفينا فيه صلاة يوم * قال لا اقدروا له قدره انتهى * ويقصد بيت المقدس وقد اجتمع الناس لقتاله فتعمهم ضبابة من غمام ثم تنكشف عنهم من الصبح فيرون عيسى بن مريم عليه السلام قد نزل على ظرب من ظراب بيت المقدس فيقتل الدجال كما سنذكره قريبا * وعن فاطمة بنت قيس رضى الله عنها قالت خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حر الظهيرة فقال انى لم اجمعكم لرغبة ولا لرهبة ولكن لحديث حدثنيه تميم الدارى رضى الله عنه منعنى سرور القائله * حدثنى ان جماعة من قومه ركبوا فى البحر فاصابتهم ريح عاصفة الجأتهم الى جزيرة فاذا هم بدابة قالوا لها ما انت قالت انا الجساسة قالوا اخبرينا الخبر قالت ان اردتم الخبر فعليكم بهذا الدير فان فيه رجلا بالاشواق اليكم فاتيناه فاخبرنا . فقال ما فعلت

بحيرة طبرية قلنا تتدفق من جانبيها * قال ما فعل نخل عثمان وبيسان قلنا يجنيها اهلها * قال ما فعلت عين زعر * قلنا يشرب منها اهلها * قال فلو يبست هذه نفذت من وثاقي ثم وطئت بقدمي كل منهل الا مكة والمدينة وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب فقال ما بين خلق آدم الى قيام الساعة فتنة اعظم من الدجال وقال انه لم يكن نبي الا انذر قومه بالدجال ووضعه وانه قد بين لي ما لم يبين لاحد انه اعور فما اشتبه عليكم فاعلموا ان ربكم ليس باعور (النوع الرابع نزول عيسى) المسلمون لا يختلفون في نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان وقد قيل في قوله تعالى وانه لعلم للساعة فلا تمترون بها انه نزول عيسى عليه السلام وجاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عيسى نازل فيكم وهو خليفتي عليكم فمن ادركه فليقرئه سلامي فانه يقتل الخنزير ويكسر الصليب ويحج في سبعين الفا فهم اصحاب الكهف فانهم يحجون ويتزوج امرأة من الازد وتذهب البغضاء والشحناء والتحاسد وتعود الدنيا الى هيئتها وبركتها على عهد آدم عليه الصلاة والسلام حتى تترك القلاص فلا يسعى عليها احد وحتى ترعى الغنم مع الذئب ويلعب الصبيان مع الحيات فلا تضرهم ويلقى الله العدل في زمانه في الارض حتى لا تقرض فأرة جرابا وحتى يدعى الرجل الى المال فلا يقبله وتشبع الرمانة المسكن قالوا وينزل عيسى عليه السلام وفي يده مشقص فيقتل به الدجال * وقيل اذا نظر اليه الدجال ذاب كما يذوب الرصاص * قالوا ويمكث عيسى عليه السلام اربعين سنة ويقال ثلاثا وثلاثين سنة ويصلي خلف المهدي * ثم يخرج يأجوج ومأجوج على ما سنذكره قريبا ان شاء الله تعالى * قال بعض المفسرين في قوله تعالى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته اي عند نزوله * وقال عز وجل بل رفعه الله اليه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم والكلام على ذلك معلوم من التفاسير فلا نطيل به (النوع الخامس خروج يأجوج ومأجوج) قال تعالى فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وجاء في الاخبار من صفاتهم وعددهم ما الله به عليم ولا يختلفون في انهم بين مشارق الارض وشمالها * وروى عن مكحول رحمه الله انه قال المسكون من الارض مسيرة مائة عام ثمانون منها يأجوج ومأجوج وعشرة لبقية الامم وعشرة للسودان ويأجوج ومأجوج امتان كل امة اربعمائة الف الامة لا تشبه الامة الاخرى * وعن الزهري رضي الله تعالى عنه انه قال ثلاث امم منسك وتأويل

وتدريس * فصنف منهم كامثال الشجر الطوال من الارز * وصنف منهم عرض احدهم وطوله سواء * وصنف منهم يفرش احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى وروى ان طول احدهم شبر واكثر ويكون خروجهم بعد قتل عيسى عليه الصلاة والسلام الدجال فاذا جاء الوقت جعل الله السد كما ذكره عز وجل فى كتابه فيخرجون وينتشرون فى الارض * وروى انهم يكون اول مقدمتهم بالشأم وساقتهم ببلخ * قال ويأتى اولهم البحيرة فيشربون ماءها ويأتى اوسطهم فيلحسون مافيها من النداوة ويأتى آخرهم فيقول لقد كان هاهنا مرة ماء ويكون مكثهم فى الارض سبع سنين فيقولون لقد قهرنا اهل الارض فهلموا نقاتل ساكن السماء فيرمون بنشابهم نحو السماء فيردها الله عليهم ملطخة بدم فيقولون قد فرغنا من اهل السماء فيرسل الله عليهم النغف فى رقابهم فيصبحون موتى * ثم يرسل الله عليهم الماء فتجرفهم الى البحر * وفى رواية كعب انهم ينقبون السد بمناقيرهم كل يوم فيعودون من الغد وقد عاد كما كان حتى اذا بلغ الاجل المعلوم التى الله على لسان احدهم ان شاء الله فيخرجون حينئذ وروى انهم يلحسون السد * وقيل ان فيهم طائفة لكل منهم اربعة اعين عينان فى رأسه وعينان فى صدره * ومنهم من له رجل واحدة ينقر بها نقرا ومنهم من هو ملبس شعرا كالبهائم * ومن طوائفها طائفة لا تأكل الا لحوم الناس ولا تشرب الا الدماء ولا يموت الواحد منهم حتى يرى لصلبه الف عين نظرت وفى التوراة مكتوب ان يأجوج ومأجوج يخرجون فى ايام المسيح ويقولون ان بنى اسرائيل اصحاب اموال واوان كثيرة وقد قيل وتمكث الناس بعد هلاك يأجوج ومأجوج عشرين سنة يحجون ويعتمرون * سئل شيخ الاسلام النووى رضى الله تعالى عنه هل يأجوج ومأجوج من ولد حواء عليها السلام وكم يعيش كل واحد منهم * فاجاب هم ولد آدم وحواء عند اكثر العلماء * وقيل انهم من آدم غير حواء فيكونون اخوانا من الاب ولم يثبت فى قدر اعمارهم شئ وروى الحافظ بن عبد السلام الاجماع على انهم من ولد يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام وان النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن يأجوج ومأجوج هل بلغتهم دعوتك فقال جزت ليلة اسرى بى فدعوتهم فلم يجيبوا واما قول من قال ان آدم عليه الصلاة والسلام نام فاحتلم فانتزعت نطفته بالتراب فكلام منكر لان الاحتلام لا يجوز على الانبياء عليهم الصلاة والسلام واذا قيل فاض الماء من غير

احتلام فأين كانوا وقت الطوفان وفى حديث زينب بنت جحش قالت خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوما فزعا محمرا وجهه يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر
قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج وحلق بأصبعه الابهام والتى تليها
فقلت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث روى الشيخان
والنسائى من حديث ابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الله يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك قال اخرج
بعث النار قال وما بعث النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون الى النار
وواحد الى الجنة فقال حينئذ يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى
الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قال فاشتد ذلك على
اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله اى ذلك الرجل قال ابشروا
فان من يأجوج ومأجوج الفا ومنكم رجل الحديث قال العلماء رضى الله تعالى
عنهم انما خص آدم عليه السلام بالذكر لانه ابو الجميع (النوع السادس الدخان)
قال تعالى فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين وروى عن الحسن رضى الله
تعالى عنه انه قال يجئ دخان فيملأ ما بين السماء والارض حتى لا يدر شرقا ولا غربا
ويأخذ الكفار فيخرج من مسامعها ويكون على المؤمن كهيئة الزكمة ثم ينكشف
الله عز وجل بعد ثلاثة ايام وذلك بين يدى الساعة وقيل انه الجوع الذى
اصابهم فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم (النوع السابع خروج الحبشة) قال
اصحاب هذا العلم وتمكث الناس بعد هلاك يأجوج ومأجوج فى الخصب والدعة
ما شاء الله تعالى ثم تخرج الحبشة فيهدمون الكعبة ثم لا تعمر ابدا وهم الذين
يستخرجون كنز فرعون وقارون قال فتجتمع المسلمون ويقاتلونهم ويسبونهم
حتى يباع الحبشى بعباءة (النوع الثامن ثلاث خسوف) خسف بالمشرق وخسف
بالمغرب وخسف بجزيرة العرب كما جاء فى الاخبار (النوع التاسع الريح) التى
تقبض ارواح اهل الايمان روى ان الله عز وجل يبعث ريحا يمانيا الين من
الحرير واطيب نفحة من المسك فلا تدع احدا فى قلبه مثقال ذرة من الايمان الا
قبضته ويبقى بعد مائة عام لا يعرفون دينا ولا ديانة وهم أشرار خلق الله تعالى
وعليهم تقوم الساعة وهم فى اسواقهم يتبايعون وفى الحديث لا تقوم الساعة حتى
لا يعبد الله فى الارض بعد مائة سنة وعن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما

قال

قال يؤمر صاحب الصور ان ينفخ فيسمع رجلا يقول لا اله الا الله فيؤخر مائة عام
(النوع العاشر ارتفاع القرآن) روى عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه
انه قال اقرؤا القرآن قبل ان يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع قال يا أبا عبد
الرحمن كيف وقد اثبتناه فى صدورنا ومصاحفنا قيل يسرى عليه ليلا فلا يذكر
ولا يقرأ (النوع الحادى عشر النار) التى تخرج من قعر عدن فتسوق الناس الى
المحشر قال القاضى عياض هذا المحشر فى الدنيا قبل قيام الساعة وهو آخر
اشراطها كما ذكره مسلم وفى الحديث لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز
تضيء لها اعناق الابل ببصرى وفيها روايات مختلفة ثم بعد ذلك ينفخ فى الصور
وليعلم ان نفخات الصور ثلاث مرات ثنتان منها فى آخر الدنيا وواحدة فى اول
الآخرة قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا
يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون روى الحسن عن شيبان عن قتادة
عن عكرمة عن بن عباس رضى الله تعالى عنهم قال تهيج الساعة والرجلان
يتبايعان قد نشرا ثوبهما فلا يطويانها والرجل يلوط حوضه فلا يستقى منه
والرجل قد انصرف بلبن لقحته فلا يطعمه والرجل قد رفع اكلته الى فيه فلا
يأكلها ثم تلا تأخذهم وهم يخصمون اى وهم فى غفلة عنها وتخاصم بتبايع واكل
وشرب وغير ذلك اه وصاحب الصور هو السيد اسرافيل عليه الصلاة والسلام
وهو اقرب الخلق الى الله عز وجل وله جناح بالمشرق وجناح بالمغرب والعرش
على كاهله وان قدميه قد مرقتا من الارض السفلى حتى بعدتا عنها
مسيرة مائة عام على ما رواه وهب وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال حدثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن فى طائفة من اصحابه فقال ان الله سبحانه
وتعالى لما فرغ من خلق السموات والارض خلق الصور واعطاه اسرافيل عليه
السلام فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش ينظر متى يؤمر فقال ابو
هريرة رضى الله تعالى عنه قلت يا رسول الله فما الصور قال قرن فقلت وكيف هو
قال عظيم والذى نفسى بيده ان عظم دائره فيه كعرض السماء والارض وقد روى
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كيف انعم وصاحب الصور قد التقمه
ويروى ان اسرافيل عليه السلام سأل الله تعالى ان يعطيه قوة سبع سموات
وسبع ارضين وقوة الجبال وقوة الريح وقوة الدواب كلها وقوة سكان البحر وقوة

جهنم فاعطاه ذلك وهو ينظر كل ليلة وكل يوم الى جهنم ثلاث نظرات فاذا نظر اليها اقشعر جسمه فرقا من الله تعالى وقد جاء فى وصف اسرافيل عليه السلام ووصف الصور اخبار كثيرة ومثل هذا مما يزيد فى يقين العاصى ويبلغ فى تخويفه وتعظيمه لامر الله تعالى وقد روى ان الصور فيه بعدد كل روح ثقب وله ثلاث شعب شعبة تحت الثرى تخرج منها الارواح وترجع الى اجسادها وشعبة تحت العرش منها يرسل الله الارواح الى الموتى وشعبة فى فم الملك فيها ينفخ فاذا مضت الآيات والعلامات التى ذكرناها امر صاحب الصور ان ينفخ فيه نفخة الفزع ويديمها ويطولها فلا يبرح كذا عاما وهى المذكورة فى قوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وكذلك فى قوله تعالى ما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق قيل مأخوذ من فواق الحالب وهى المهلة بين الحلبتين سويعة يرضعها الفصيل اى هذه النفخة ممتدة لا تقطيع فيها ومذكورة فى قوله تعالى ونفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله قالوا واذا ابتدت الصيحة فزعت الخلائق وتحيرت وتاهت والصيحة تزداد كل يوم اضاعفة وشدة وشناعة فتنحاز اهل البوادى والقبائل الى القرى والمدن ثم تزداد الصيحة وتشتد حتى ينحازوا الى امهات الامصار وتعطل الرعاة السوائم وتفارقها وتأتى الوحوش والسباع وهى مذعورة من هول الصيحة فتختلط بالناس وتستأنس بهم وذلك قوله تعالى واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت ثم تزداد الصيحة هولا وشدة حتى تسير الجبال على وجه الارض وتصير سرابا جاريا فذلك قوله تعالى واذا الجبال سيرت وقوله سبحانه وتعالى وتكون الجبال كالعهن المنفوش وزلزلت الارض وارتجت وانتفضت وذلك قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها وقوله يوم ترجف الارض والجبال ثم تكور الشمس وتنكدر النجوم وتسجر البحار والناس احياء كالوالهين ينظرون اليها فعند ذلك تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وقد روى ابو جعفر الرازى عن الربيع عن ابى العالية عن ابى بن كعب قال بينما الناس فى اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس وبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض وبينما هم كذلك اذ تحركت الارض فاضطربت لان الله تعالى جعل للارض اوتادا فزعت الجن الى الانس والانس

الى

الى الجن واضطربت الدواب والطيور والوحوش فاج بعضهم فى بعض فقالوا نحن نأتيكم بالخبر اليقين فانطلقوا فاذا هى نار تؤجج فبينما هم كذلك اذ جاءتهم ريح فاهلكتهم وهذه من نص القرآن ظاهرة لا يسمع لمؤمن ردها والتكذيب بها وفى هذه الصيحة تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما وفيها تنشق السماء فتصير ابوابا وفيها يحيط سرادق من نار بحافات السماء والارض فتلقاهم الملائكة يضربون وجوههم حتى يرجعوا وذلك قوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان والموتى فى القبور لا يشعرون فهذه هى النفخة الاولى واما النفخة الثانية فهى المذكورة فى قوله تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله فيموتون فى هذه النفخة الا من تناوله الاستثناء فى قوله تعالى الا من شاء الله وقيل فى قوله تعالى الا من شاء الله الشهداء حول العرش سيوفهم باعناقهم وقيل الحور العين وقيل موسى عليه السلام لانه صعق مرة وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل صلى الله عليهم اجمعين وقيل ملك الموت فيقول يا ملك الموت من بقى من خلقى وهو اعلم فيقول يا رب بقى جبريل وميكائيل واسرافيل وحملة عرشك وانا فيما امرالله عز وجل ملك الموت بقبض ارواحهم هكذا نقل وفى رواية ليمت جبريل وميكائيل واسرافيل وليمت حملة العرش ثم يقول الله عز وجل من بقى فيقول انت اعلم بقى عبدك الضعيف ملك الموت فيقول الم تسمع قولى كل نفس ذائقة الموت فمت فيموت فاذا عم عباد الله الفناء واستوى فيه من فى الارض ومن فى السماء نظر الله تعالى الى سمائه وهى خالية من سكانها والى ارضه وهى خاوية على عروشها فينادى لمن الملك اليوم ثلاث مرات فلا سامع يسمع ولا مجيب يتكلم فيجيب نفسه بنفسه الملك لله الواحد القهار هكذا ورد فى الاخبار (خاتمة) فى ذكر ما ورد فى قوله تعالى هو الاول والآخر قال الله تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده * وقال سبحانه وتعالى كل من عليها فان وقال عز من قائل كل شئ هالك الا وجهه * وقال جل وعلا كل نفس ذائقة الموت فدلت هذه الآيات على هلاك كل شئ دونه * وقال عز وجل ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله دل على ان الصعقة لا تعم جميع الخلائق فالتمسنا التوفيق بين الآيات بعد ان أمكن ان تكون آية

الاستثناء مفسرة لتلك الآية فقلنا الاستثناء عند نفخة الصعق وعموم الفناء بين النفختين كما جاء في الخبر لئلا يظن ظان ان القرآن متناقض * وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه * قال كل شيء وجب عليه الفناء الا الجنة والنار والعرش والكرسي والاعمال الصالحة والحور العين * اخواني كان ابراهيم بن ادهم يبكي ليلا ونهارا ثم يقول انا عبدك المسكين الذي امرتني فقصرت * ونهيتني فعصيت ولكن ليس لي الا التوكل عليك واشهد ان لا اله الا الله وقيل في معنى ذلك

اليك الهي قد مددت يد اجتنت * ومالي سوى المختار عندك شافع
اتيتك بالتوحيد ارجو تفضلا * ففضلك يا مولى البرية واسع

مر داود الطائي رضي الله تعالى عنه بمقبرة فاذا امرأة تندب ولدها وتقول ليت شعري بأي خديك بدا البلا فصعق صعقة عظيمة وجلس عندها يبكي ثم قام فقال معاشر المسلمين من القبر بيته والموت موعده وملك الموت رسوله ولا هو الى الجنة فيهني نفسه ام الى النار فيعزيها كيف لا يبكي على نفسه وينوح وكيف لا يبكي بدل الدمع دما اللهم اختم اعمالنا بالصالحات آمين آمين

* (المجلس الثامن عشر في النفخة الثالثة والقيام من القبور) *

الحمد لله الذي لا تناله اوهام المتفكرين * ولا تحده السنة الواصفين * تعالى عن ادراك المتوهمين * وتنزه عن مقاربة المحدودين (احمده) حمد معترف عارف بوعيده (واشهد) ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من اخلص في توحيده (واشهد) ان سيدنا محمدا عبده ورسوله ارسله والعرب عاكفة على اصنامها * مستغرقة بازلامها * متجانفة في احكامها * قاطعة لارحامها * فالف بين شتاتها وقمع بعزته عزة ولاتها * صلى الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه احيان الدهور واوقاتها وبعد فقد قال الله تعالى وهو اصدق القائلين ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون * اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان العلماء بالاخبار قالوا اذا مضى بين النفختين اربعون عاما امطر الله سبحانه وتعالى من تحت العرش ماء خاثرا كالطلاء وكالمني من الرجال يقال له ماء الحياة فتنبت اجسامهم كما ينبت البقل * قال كعب ويأمر الله الارض والبحار والطير والسباع بردما اكلت من اجساد بني آدم حتى الشعرة الواحدة فتتكامل اجسامهم قالوا وتأكل الارض

ابن آدم الا عجب الذنب فانه يبقى مثل عين الجرادة لا يدركه الطرف فينشأ الخلق من ذلك العجب وتركب عليه اجزاؤه كالهباء فى شعاع الشمس فاذا تم وتكامل نفخ فيه الروح ثم انشق عنه القبر ثم قام خلقا سويا فذلك قوله تعالى ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون ويجمع الله ارواح الخلائق فى الصور ثم يأمر الملك ان ينفخ فيه قائلا ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة والاعضاء المتمزقة * والشعور المنتثرة * ان الله امرك ان تجتمعن لفصل القضاء فيجتمعن * ثم ينادى قوموا للعرض على الجبار فيقومون وذلك قوله تعالى يخرجون من الاجداث كأنهم جراد منتشر مهطعين الى الداعى وقال جل وعلا يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير * قالوا فاول من يحييه الله تعالى يوم القيامة اسرافيل لينفخ النفخة الثالثة لقيام الخلق كما تقدم ثم يحيى رؤساء الملائكة ثم اهل السماء ويأمر جبريل وميكائيل واسرافيل ان انطلقوا الى رضوان خازن الجنان وقولوا له ان رب العزة والجبروت والكبرياء مالك يوم الدين يأمرك ان تزين البراق وترفع لواء الحمد وتاج الكرامة وسبعين حلة من حلل الجنة الفاخرة فاهبطوا بها الى قبر البشير النذير حبيبى محمد عليه صلاتى وتسليمى فانبهوه من رقدته وايقاظه من نومته وقولوا له هلم الى استكمال كرامتك واستيفاء منزلتك وارتقائك على الاولين والآخرين وشفاعتك فى المذنبين * قال فينطلقون الى باب الجنة فيقرعونه فيقول رضوان من بباب الجنة فيقولون جبريل وميكائيل واسرافيل واتباعهم ويبلغ جبريل الرسالة فيقول واين القيامة فيقول جبريل عليه السلام هذا يوم القيامة * قال فيقبل رضوان بالبراق ولواء الحمد وتاج الكرامة والحلل وتستبشر الحور والولدان ويرتفعون الى اعلا التصور * ويمجدون الملك الغفور * ويفرحون بلقاء الاحباب ويشكرون رب الارباب * ثم يأتى النداء من قبل الله تعالى يا رضوان زخرف الجنان * ومر الحور العين ان يتزين بأكمل زينة ويتهيأن لقدوم سيد الانبياء والمرسلين وقدوم ازواجهن من المؤمنين فما بقى غير الوصال والاجتماع والاتصال ثم يقبل اسرافيل وميكائيل وجبريل الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فيقف اسرافيل عند رأسه وميكائيل عند وسطه وجبريل عند رجليه فيقول اسرافيل لجبريل نبهه يا جبريل فانت صاحبه ومؤنسه فى دار الدنيا فيقول له جبريل

فاصح به يا اسرافيل فانت صاحب النفخة والصور فيقول اسرافيل ايتها النفس المطمئنة البهية الطاهرة الزكية عودى الى الجسد الطيب يا محمد قم باذن الله وامره فيقوم صلى الله عليه وسلم وهو ينفض التراب عن رأسه ووجهه ثم يلتفت عن يمينه فاذا بالبراق ولواء الحمد وتاج الكرامة وحلل المجد فتسلم الملائكة عليه ويقول له جبريل يا محمد هذه هدية اليك وكرامة من رب العالمين فيقول النبي صلى الله عليه وسلم بشرنى فيقول جبريل ان الجنان قد زخرفت والحور العين قد تزينت وهن فى انتظار قدومك ايها المختار فهلم الى حضرة الملك الجبار فيقول سمعا وطاعة لرب العالمين اين تركت امتى المساكين فيقول يا محمد وحق من اصطفاك على العالم ما انشقت الارض عن احد سواك من بنى آدم قال فيسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلبس تلك الحلل ويتقدم فيركب البراق وتضع الملائكة على رأسه تاج الكرامة ويسلمونه لواء الحمد فيأخذه بيده ويسير فى موكب الكرامة والعز فرحا مسرورا مبجلا معظما محبورا حتى يقف بين يدى الله تعالى * وقد روى ابن زنجوية فى فضائل الاعمال عن كثير بن مرة الحضرمى * قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبعث ناقة ثمود لصالح فيركبها من عند قبره حتى توافى به المحشر وانا على البراق اختصصت به من دون الانبياء يومئذ ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة ينادى على ظهرها بالاذان فاذا سمعت الانبياء وامها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمد رسول الله قالوا ونحن على ذلك ثم يرسل الله عز وجل الارواح ويأمرها ان تلج فى الاجساد بنفخة اسرافيل فاذا الخلائق قيام من قبورهم عراة ينفضون التراب عن رؤسهم ووجوههم وقد عقدوا ايدهم فى اعناقهم وشخصوا بابصارهم مهطعين الى الداعى سكارى وما هم بسكارى والهين حيارى لا يعرفون شرقا ولا غربا الرجال والنساء فى صعيد واحد لا يعرف الرجل من الى جانبه ارجل ام امرأة ولا تعرف المرأة من الى جانبها امرأة ام رجل قد اشتغل كل منهم بنفسه ثم يوكل الله عز وجل بكل نفس ملكا يسوقها الى الموقف وشاهدا من نفسه فالسائق هو الملك الموكل والشاهد جملة اعضائه وجسده ثم يؤتى بهم الى ارض المحشر على ما يأتى بيانه ان شاء الله وجاءنهم اذا قاموا من قبورهم تلقى المؤمنون بنوا كب من رحمة الله كما وعد سبحانه وتعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا والفاسقون يمشون على اقدامهم سرقا وهو قوله تعالى ونسوق المجرمين الى جهنم وردا

قال الثعلبي رحمه الله تعالى فى تفسيره ان معاذا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية يوم ينفخ فى الصور فتأتون افواجا * قال يا معاذ سألت عن عظيم الامر ثم ارسل عينيه * ثم قال يحشر عشرة اصناف من امتى قد ميزهم من جماعة المسلمين وبدل صورهم فبعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون رؤسهم ارجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عمى يترددون وبعضهم صم بكم عمى فهم لا يعقلون وبعضهم يمضغون السنتهم فهى مدلاة على صدورهم يسيح القيح من افواههم لعابا يقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم يصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم * فاما الذين على صورة القردة فالزناة من الناس * واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت والمكس * واما المنكسون على رؤسهم ووجوههم فأكلة الربا والعمى من يجور فى الحكم * واما الصم الذين يعجبون باعمالهم * واما الذين يمضغون السنتهم العلماء والقصاص الذين خالف قولهم فعلهم * واما المقطعة ايديهم وارجلهم فالذين يؤذون الجيران * واما المصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان واما الذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات واللذات ويمنعون حق الله من اموالهم * واما الذين يلبسون الجباب من القطران فاهل الكبر والعجب والخيلا * ويروى ان الناس اذا قاموا من قبورهم اذلة لا ينطقون سكوتا لا يتكلمون عراة لا يستترون يقول بعضهم لبعض ياويلنا من بعثنا من مرقدنا فيجابون هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون * ويروى انه يصور عمل المؤمن يوم القيامة رجلا حسنا جميل الوجه يمشى معه كلما فزع بشره وكلما عثر رفعه فأقامه فيقول له جزاك الله خيرا من رجل ولا عهد لى برجل خير منك فمن انت يرحمك الله فيقول له اما تعرفنى فيقول له لا ادرى من انت فيقول له انا عملك ان عملك كان حسنا فلذلك ترانى حسنا وان عملك كان جميلا فلذلك ترانى جميلا اركب على فيركب عليه فهى مفازته التى قال الله سبحانه وتعالى وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم الآية * واما الكافر فيأتيه عمله فى صفة رجل اسود قبيح يأخذ به كل وعر وظلمة ومفازة فيقول له بئس الصاحب انت فيقول له الا تعرفنى فيقول له لا اعرفك غير انى اراك صاحب سوء * قال فيقول له انا عملك ان عملك كان قبيحا

فلذلك ترانى قبيحا وكنت احملك فى الدنيا فاحملنى اليوم انت فيركب على عنقه فذلك قوله تعالى وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم * وقد قيل فى قوله تعالى ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ان ذلك على الحقيقة كما بينه النبى صلى الله عليه وسلم فى حديثه لا الفين احدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول يا رسول الله اغثنى فأقول لا املك لك من الله شيأ قد بلغتك وذكر مثل ذلك فى النساء وانواع من الحيوانات وهو من رواية البخارى * قال العلماء فكل ذلك حقيقة يأتى به حاملا له على ظهره ورقبته ويوسع بدنه لحمل كل ما ظلمه ومنع حقه من حيوان وارض وغيرهما كما ورد فى حديث من ظلم قيد شبر طوقه من سبع ارضين اى فيحمله وما تحته الى الارض السابعة فيقاسى انواعا من الشدائد معذبا بحمله وثقله مرعوبا بأصوات الحيوانات موبخا بظهور خيانته على رؤس الاشهاد وكذا مانع الزكاة كما صح فى الحديث * قال الامام حجة الاسلام ابو حامد الغزالى رضى الله تعالى عنه مانع زكاة الابل يحمل بعيرا على كاهله له رغاء وثقل يعدل الجبل العظيم ومانع زكاة البقر يحمل ثورا على كاهله له خوار وثقل يعدل الجبل العظيم ومانع زكاة الغنم يحمل شاة لها ثغاء يعدل الجبل العظيم والرغاء والخوار والثغاء كالرعد القاصف ومانع زكاة الزرع يحمل على كاهله اعدالها قد ملئت من الجنس الذى كان يبخل به برا كان او شعيرا ثقل ما يكون ينادى تحته بالويل والثبور * ومانع زكاة المال يحمل شجاعا اقرع له زبيبتان وذنبه قد سار فى منخريه واستدارت بجبينه وثقل على كاهله كأنه طوق بكل رحا فى الارض وكل واحد ينادى ماهذا فتقول الملائكة هذا ما بخلتم به فى الدنيا رغبة فيه وشحا عليه وهو قوله تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة انتهى كلامه رحمه الله والاخبار دالة على ان شارب الخمر يقوم من قبره والكوز فى يده والطنبور معلق فى عنقه * وعن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الموذنون المحتسبون يخرجون من قبورهم وهم يوذنون * واما نصب الالوية والرايات علما وشرفا لاهل الخير وخزيا وفضيحة لاهل الشر فالاول اللواء الاعظم لواء نبينا صلى الله عليه وسلم كما قال لواء الحمد بيدى * وفى رواية لواء الكرم ثم الوية الانبياء عليهم السلام كما ورد فى الذين كفت ابصارهم انه تعقد لهم راية وتجعل فى يد شعيب * وراية اهل البلاء مع ايوب وراية الشباب المتعففين بيد يوسف

عليه

عليه السلام وذلك بعد الترحيب بكل والثناء عليهم ثم تعقد الرايات * ورايه
البكائين من خشية الله تعالى فى يد نوح عليه الصلاة والسلام * وفى آخر هذا
الحديث ان العلماء اذا رأوا ثواب البكائين ثم ثواب الشهداء وجعل رايتهم فى يد
يحيى عليه السلام تقدم العلماء ويقولون اولئك عن علمنا بكاءهم والشهداء
عن علمنا قاتلوا اى بما نشرناه من العلم وحثثناهم بالترغيب والترهيب بكوا
وجاهدوا فيضحك لهم الجليل جل جلاله ويقول لهم انتم عندى كانبيائى اشفعوا
فيمن تشاؤن فيشفع العالم فى اخوانه وجيرانه ويؤمر ملك او ملائكة تنادى
فى الناس الا ان فلانا العالم قد اذن له ان يشفع فيمن قضى له حاجة او اطعمه لقمة
حين جاع او سقاه شربة من ماء حين عطش فليقم اليه فانه يشفع له * وفى الصحيح
اول ما يشفع المرسلون ثم النبيون ثم العلماء وتعقد لهم راية بيضاء وتجعل بيد ابراهيم
عليه الصلاة والسلام * ثم ينادى اين الفقراء فيأتى بهم الى الله عز وجل فيقول
لهم مرحبا بمن كانت الدنيا سجنهم وتعطى رايتهم بيد عيسى عليه الصلاة والسلام
ويؤتى بالاغنياء فيعدد عليهم نعمه وما خولهم ثم تجعل رايتهم بيد سليمان عليه
الصلاة والسلام * وهذه الكرامة انما تكون للفقير الصابر والغنى الشاكر وقد
بان لكم يا اخواننا انه يجعل للعلماء والصالحين ورؤس اهل الخير اعلام ورايات
يعرفون بها تشريفا وتكريما * واما اهل الشر وائمتهم ورؤسهم فكذلك تنصب
لهم الوية شهيرة بالخزى والنكال والتعذيب والوبال كما روى عنه صلى الله عليه
وسلم اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء يوم القيامة
فيقال هذه غدرة فلان بن فلانه * وروى الزهرى بسنده عن النبى صلى الله عليه
وسلم انه قال امرء القيس صاحب لواء الشعراء الى النار نعوذ بالله تعالى من الخزى
والفضيحة ونسأله علما نافعا وعملا متقبلا ورزقا طيبا وحسن الخاتمه (خاتمة هذا
المجلس باسماء يوم القيامه) يوم الحسرة والندامه يوم المسابقه يوم المنافسه يوم
يوم المناكسه يوم المحاسبه يوم المسئله يوم الزلزله يوم الدمدمه يوم الآزفه يوم
الراجفه يوم الرادفه يوم الصاعقه يوم الواقعه يوم الداهيه يوم الحاقه يوم
الطامه يوم الصاخه يوم الغاشيه يوم القارعه يوم النفخه يوم الصيحه يوم
الرجفه يوم الرجه يوم الزجره يوم السكره يوم البقا يوم اللقا يوم البكا يوم القضا
يوم الجزا يوم المآب يوم المتاب يوم الثواب يوم الحساب يوم العذاب يوم العقاب

يوم المرصاد يوم الميعاد يوم التناد يوم الانكدار يوم الانفطار يوم الانكسار يوم الانفجار يوم الافتقار يوم الاعتبار يوم الحشر يوم النشر يوم الجزع يوم الفزع يوم السياق يوم التلاق يوم الفراق يوم الانشقاق يوم الفلق يوم الفرق يوم الغرق يوم اليقين يوم الدين يوم يقوم الناس لرب العالمين (الموعظة المسجعة) فكيف يا ابن آدم المغرور اذا نفخ في الصور وبعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور وكورت الشمس وخسف القمر وانتثرت النجوم وعطلت العشار وسجرت البحار وحشرت الوحوش وزوجت النفوس وسيرت الجبال وعظمت الاهوال وحشروا حفاه ووقفوا عراه ومدت لهم الارض ووقفوا فيها للعرض من الهول حيارى ومن الشدة سكارى قد اظلهم الكرب واجهدهم العطش واشتد بهم الحر وعم الخوف وطال العنا وكثر البكا وفنيت الدموع ولازموا الخضوع وعمهم القلق وغمهم الغرق وطاشت العقول وشمل الذهول وتبلبلت الصدور وعظمت الامور وتحيرت الالباب وتقطعت بهم الاسباب ورأوا العذاب وركبهم الذل وخضعت رقاب الكل وزلزلت الاقدام وتبدلت الافهام وطال القيام وانقطع الكلام فلا شمس تضي ولا قمر يسري ولا كوكب درى ولا فلك يجري ولا ارض تقل ولا سماء تظل ولا ليل ولا نهار ولا بحار ولا قفار يا له من يوم تفاقم امره وتعاظم ضره وعظم خطره يوم تشخص فيه الابصار بين يدي الملك الجبار يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار قد خضعت لهوله الاصوات وقل فيه الالتفات وبرزت الخطيئات وظهرت المخبئات واحاطت البليات وسيق العباد ومعهم الاشهاد وتقلصت الشفاه وتقطعت الاكباد وشاب الصغير وسكر الكبير ووضعت الموازين ونشرت الدواوين ونعقت الجوارح وارتعدت الجوانح وانضحت الفضائح وازلفت الجنان وسعرت النيران ويؤمر بعد هذا الخطب الجسيم والهول العظيم بالمقعد المقيم اما بدار النعيم والرضوان واما بدار الجحيم والهوان * قال عطاء بن واسع رضي الله عنه قسى قلبي على مرة فأردت تهذيبه فتفكرت في ملكوت السموات والارض وفي الموت وما فيه وما بعده من اهوال بعث ونشور وصراط وميزان وحساب واهوال يوم القيامة فكبر على الامر وعظم واشتد جزعي وخوفي وبكائي ونحيبي فعرضت عملي على نفسي فلم اجد لي عملا يصلح للخلاص من شيء من ذلك

فبكيت وازددت وجدا وتحيبا وجزعا قال فاصطنع له قبرا فى بيته وحفره وصار كلما غفل عن العبادة ومجاهدة نفسه لحظة نزل فى القبر وعفر وجهه بالتراب واضطجع وجعل يبكى على نفسه ويذكر وحدة القبر وغربته وضيقه ويذكر مع ذلك قلة عمله وتقصيره وعجزه ويذكر مع ذلك انه سيعرض ويحاسب وتوزن اعماله فيتلو ونضع الموازين القسط الآيه ثم يقول رب ارجعون لعلى اعمل صالحا فيما تركت يرددها على نفسه مرات ثم يبكى ثم يرد على نفسه فيقول قد رجعتك فاعمل فاشتد به الجزع وهول الامر يوما فخرج الى المقابر فرأى مكتوبا على قبر شعر

يا أيها الناس كان لى امل * قصرنى عن بلوغه الاجل
فليتق الله ربه رجل * امكنه فى حياته العمل
ما انا وحدى نقلت حيث ترى * كل الى مثله سينتقل

فبكى وتواجد وعاهد الله ان لا يرجع الى بيته وخرج هائما حتى مات رحمه الله تعالى وخرج مالك بن دينار رضى الله تعالى عنه يوما الى المقابر وكان قد تذكر الموت وهوله وما بعده فلم يبت تلك الليلة فوقف عند المقابر وانشأ وجعل يقول

اتيت القبور فنادیتها * اين المعظم والمحتقر
واين المذل بسلطانه * واين المزكى اذا ما افتخر

قال فنوديت من بينهم اسمع صوتا ولا ارى شخصا يقول

تفانوا جميعا فلا مخبر * وماتوا جميعا ومات الخبر
تروح وتغدو بنات الثرى * وتمحى محاسن تلك الصور
فيا سائلى عن اناس مضوا * اما لك فيمن مضى معتبر
فراقب الهك واعمل لما * يثقل ميزان يوم الظفر
فتوحيده مخلصا نافع * ليوم ينادیك اين المفر

قال داود الطائى رضى الله تعالى عنه مررت بالمقابر يوما فاذا على قبر مكتوب هذه الابيات شعر

تمر اقاربى جنبات قبرى * كأن اقاربى لا يعرفونى
وذوا الميراث يقتسمون مالى * ومايألون ان يجدوا ديونى
وقد اخذوا سهامهم واوعاشوا * فيالله ما اسرع مانسونى
غدا فى العرض والميزان التقى * ذنوبى ليس منها يخرجونى

وقال بعض الصالحين كنت مارا في سياحتي واذا انا بصوت ولم ار شخصا يقول الهي ما عصيتك جراءة مني عليك ولا استخفافا بحقك لكن عصيتك بسابق قدرك الذي قدرته علي وها انا في مقام الاعتذار * انكس رأسي للانكسار * اطعمني قولك وانى لغفار * قال فدنوت منه فاذا بشاب قد اصفر لونه من العبادة فقلت له ياشاب ما الذي افضى بك الى هذا الحال قال ياعم خوف النار قلت له هذا خوفك منها ولا رأيتها ولا عاينت ما فيها فلو رأيتها وعاينت ما فيها قال ياعم هل تحفظ شيأ من الذكر فتسمعني لعلك بذلك ان تنفعني قلت له قلبك مجروح اخاف ان تبكي وتنوح فبكى ثم قال ياعم لا تبخل علي وانظر بعين البصيرة الى قال فاستفتحت وقرأت ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم فبكى قال ياعم هذه حالة من هجره * اخبرني عن حالة من احبه فاشهره قال فاستفتحت وقرأت للذين احسنوا الحسنى وزياده قال فصاح صيحة فاتت الوحوش الى باب الغار قال فحركته فوجدته قد مات فقلت من اى ماء اغسله وفي اى ثوب اكفنه وفي اى ارض ادفنه واذا انا بهاتف يصرخ في يقول ياهذا دعه وانصرف فان مولاه يتولاه قال فذهبت وانا انكس اسفا واظهر لهفا فلما كان تلك الليلة رأيته في روضة من رياض الجنة وهو يلاعب الحور العين فقلت له ياشاب ما فعل الله بك قال ياعم وهل يفعل الكريم الا ما يليق بكرمه اوقفني بين يديه واعطاني جميع ما اتمنى عليه (وحكى عن بعضهم) انه قال رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت ثم اتى بشخص من اكابر الوعاظ من الفقهاء فاوقف بين يدى الله تعالى فقال له بماذا جئتني فقال بكذا كذا صلاة فقال لم اتقبل منها شيأ قال بكذا كذا صوم قال لم اتقبل منه شيأ قال بكذا كذا مجلس وعظ وخير قال ما تقبلت من ذلك كله شيأ قال يارب جئتك بك راجيا عفوك وكرمك قال قد عفوت عنك امضوا به الى الجنة وللشافعي رضى الله تعالى عنه في معنى ذلك

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي * جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته * بعفوك ربي كان عفوك اعظما
فلازلت ذا فضل علي ولم تزل * بجودك تعفوا منة وتكرما

وقال بعضهم بينما انا مار في سياحتي واذا انا بصوت اسمعه ولا ارى شخصا يقول ياعباد الله ان الجنة رخيصة فاشتروا وان الرب كريم فاقبلوا عليه فالتفت

يميناوشمالا فلم ار احدواذا به يقول

عجبت من عاقل لبيب * يذهب فى الفانيات عمره
ويبذل المال فى متاع * يفنى ويبقى عليه حسره
بين يديه الغداة نار * امايتقيها بشق تمرة

فيا اخوانى اقبلوا بالقلوب اليه وقفوا بالخضوع والخشوع لديه فانه كريم ومدوا اناملكم الرجاء الى بابه فانه رحيم وقولوا سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ولهذا المجلس ختم مستقل

(المجلس التاسع عشر فى القيامة واهوالها وهو ختم للبخارى مهم مشتمل على امور كثيره)

الحمد لله القائم على كل نفس بما كسبت * الرقيب على كل جارحة بما اجترحت * المطلع على ضمائر القلوب اذا هجست * الحسيب على الخواطر اذا اختلجت * الذى لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى السموات والارض تحركت اوسكنت * المحاسب على النقير والقطمير والقليل والكثير * من الاعمال وان خفيت * المتفضل بقبول طاعات العباد وان صغرت * المتطول بالعفو عن معاصيهم وان كثرت * واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة عبد اصطفاه الى المنهج الرشيد والمسلك الشديد * وانعم عليه بشهادة التوحيد * ليثقل بها موازين من قالها خالصا من قلبه بريئا من التشكيك والترديد * واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى رقت رتبته فى سماء نبوته * واسرعت الخوارق الى جنابه حين دعاها لاظهار معجزته ودعا الناس الى الله سبحانه فاستجابت الخلائق لدعوته * وتوافقت القلوب على صدق محبته * شوقا الى رؤيته * الذى بشر امته صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق بان موازينهم تثقل يوم القيامة بشهادة ان لا اله الا الله وبالتسبيح والتحميد * وترجح بها حسناتهم كل ذلك برحمة الله وبركته صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحابته * سادة الخلق وائمته * وقادة الخلق وازمته * وبعد فقد قال الامام البخارى رحمه الله تعالى باب قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة وان اعمال بنى آدم وقولهم يوزن وقال مجاهد القسط اس العدل بالرومية ويقال القسط مصدر المقسط وهو العادل واما القاسط فهو الجائر حدثنا احمد بن اشكاب قال حدثنا محمد بن فضيل عن عمارة بن القعقاع عن ابى زرعة

عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان حبيبتان الى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان يوم القيامة يوم عظيم وقد قال تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون قال العلماء رضي الله تعالى عنهم اذا قام الناس من قبورهم لفصل القضاء حشروا على احوال مختلفة كما بيناه فمنهم من يكسى ومنهم من يحشر عريانا ومنهم راكب وماش ومسحوب على وجهه ومنهم من يذهب الى الموقف راغبا ومنهم من يذهب خائفا ومنهم من تسوقهم النار سوقا واختلف في الموقف اين يكون فروى ان الناس يحشرون الى بيت المقدس وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هو المحشر والمنشر وروى عن ابي بن كعب ان الله تعالى نظر الى الارض وقال اني واطئ على بعضك فاستبقت الجبال وارتجت الصخرة وتضعضعت وارتعدت فشكر الله لها ذلك فقال هذا مقامي ومحشر خلقي وهذه جنتي وهذه ناري وهذا موضع ميزاني واناديان الدين وقيل يصير الله الصخرة من مرجانة طباق الارض يحاسب عليها الخلق ثم بعد ذلك تبدل الارض ويزاد فيها وتصير بيضاء عذراء وتمد مد الاديم وتذهب جبالها واشجارها واوديتها قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وقد ورد في التبديل روايات منها رواية ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انها تبدل ارضا بيضاء كالفضة لم يسفك عليها دم حرام ولم يعمل عليها خطيئة ورواية اخرى ان الارض تبدل نارا والجنة من ورائها ترى اكوابها وكواعبها وقال علي رضي الله تعالى عنه تبدل الارض فضة والسماء ذهبا وفي رواية تبدل خبزة تأكل منها الخلق يوم القيامة وفي لفظ بدلت الى كقرصة النقي يوم القيامة وان المؤمن يطعم يومئذ من بين رجليه ويشرب من الحوض اي الذي قبل الصراط كما سيأتي الكلام ان شاء الله تعالى على الحوض مستوفيا واما تبديل السماء فقيل تكوير شمسها وقمرها وتناثر نجومها قيل واختلاف احوالها فتارة كالمهل وتارة كالدهان وقيل تصير دخانا وقيل تطوى كطي السجل للكتاب وقد جمع بين هذه الاقوال بان ذلك يكون مرارا في اوقات مختلفة والكل واقع كذلك ولا تعارض وكذلك قالوا اذا اجتمع الاولون والآخرون في صعيد واحد تناثرت النجوم من فوقهم وطمس

ضوء الشمس والقمر فتشتد الظلمة ويعظم الامر ثم تنشق السماء على غلظها وصلابتها فتسمع الخلق لانشقاقها صوتا عظيما منكرا فظيعا تدهش لهوله الالباب وتخضع لشدته الرقاب ثم ينظرون الملائكة هابطين الى الارض فتنزل ملائكة السماء الدنيا فيحيطون بالخلق ثم ملائكة السماء الثانية خلفهم دائرة ثانية كذلك حتى تكون سبع دوائر فى كل دائرة ملائكة سماء ثم تسيل السماء فتكون كالمهل وهو النحاس المذاب فيطوى بعضها على بعض ثم تنهار وتذوب وتذهب حيث شاء الله ثم تقرب الشمس من رؤس الخلائق ويزاد فى حرها سبعون ضعفا فتغلى ادمغتهم فى رؤسهم فيشتد الكرب من الزحام حتى يصير على كل قدم الف قدم ويكثر العرق كما قال صلى الله عليه وسلم ان العرق يوم القيامة ليذهب فى الارض سبعين ذراعا وانه ليبلغ الى افواه الناس وآذانهم رواه مسلم فى صحيحه ويكون الناس يومئذ فى العرق مختلفين على قدر ذنوبهم فمنهم من يأخذه الى كعبيه ومنهم من يأخذه الى ركبتيه ومنهم من يأخذه الى ابطيه ومنهم من يأخذه الى عنقه ومنهم من يعوم فيه عوما ولا ظل يومئذ الا ظل الله وهو ظل يخلقه الله تعالى فى المحشر لا يكون فيه الا من اراد الله تعالى اكرامه كما جاء عن ابى سعيد الخدرى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا فى الله اجتمعا على ذلك وتفرقا ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال فقال انى اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ثم يقفون ما شاء الله حتى يطول الوقوف والانتظار والكرب فيقول بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى آدم عليه السلام فنسأله ان يشفع فينا الى ربنا فمن كان من اهل الجنة فيؤمر به الى الجنة ومن كان من اهل النار يؤمر به الى النار فيأتون آدم عليه السلام فيقولون يا آدم قد طال الوقوف واشتد الكرب فاشفع لنا الى ربنا فمن كان منا من اهل الجنة يؤمر به اليها ومن كان من اهل النار يؤمر به اليها فيقول آدم عليه السلام مالى وللشفاعة ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه نهانى عن الشجرة فعصيته نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى نوح فيأتون

نوحا عليه السلام فيقولون يانوح انت اول الرسل الى الارض وسماك الله عبدا شكورا اشفع لنا الى ربك الاترى مانحن فيه الاترى ماحل بنا فيقول لهم ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه قد كانت لى دعوة دعوت بها على قومى فاغرقتهم اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى ابراهيم عليه السلام فيذهبون الى ابراهيم عليه السلام فيقولون انت نبى الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الاترى الى مانحن فيه الاترى ماحل بنا فيقول لهم ابراهيم عليه الصلاة والسلام ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ويذكر كذباته نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى موسى عليه السلام فيأتون موسى عليه الصلاة والسلام فيقولون يا موسى انت رسول الله فضلك الله برسالته وتكليمه على الناس اشفع لنا الى ربك الاترى الى مانحن فيه الاترى الى ماقد بلغنا فيقول لهم موسى عليه السلام ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانى قتلت نفسا لم أؤمر بقتلها نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى عيسى عليه السلام فيأتون عيسى عليه السلام فيقولون يا عيسى انت رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فاشفع لنا الى ربك الاترى مانحن فيه الاترى ماقد بلغنا فيقول لهم عيسى عليه السلام ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر له ذنبا نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله فيأتونه ووجهه يضيء على اهل الموقف فينادونه من دون منبره العالى ياحبيب رب العالمين وسيد الانبياء والمرسلين قد عظم الامر وجل الخطب وطال الوقوف واشتد الكرب فاشفع لنا الى ربنا فى فصل الامر فمن كان منا من اهل الجنة يؤمر به اليها ومن كان من اهل النار يؤمر به اليها الغوث الغوث يا محمد فانت صاحب الجاه والمبعوث رحمة للعالمين قال فيمكى النبى صلى الله عليه وسلم ثم يقوم مقاما عن يمين العرش لايقوم فيه احد من الخلق غيره ويسجد لله ويثنى على الله تعالى بثناء يلهمه الله اياه فى ذلك الوقت لم ينطق به من الخلق غيره قط فينادى يا محمد ليس هذا موضع سجود فارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع فيقول يارب مر بعبادك الى الحساب فقد اشتد الكرب فيجاب الى ذلك فهذا اول الشفاعة لاراحة الناس من كرب الموقف وهذا هو المقام المحمود الذى يحمده

فيه الاولون والآخرون وهذه اعظم الشفاعات وورد فيها احاديث كثيرة بالفاظ
مختلفة هذا حاصلها * وروى ان الناس يموجون فى بعضهم بعضا بين كل نبى
ونبى الف سنة والله اعلم * فانظروا يا اخواننا ما اشد كرب هذا اليوم وما اعظمه
فنسأل الله ان يعيننا عليه بفضله وكرمه ولنذكر طرفا مما ينجى العبد من اهوال
القيامة وكربها وما ينفعه بعد موته ويبلغه الدرجات العلى * فنقول من ذلك
حديث مسلم المرفوع من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه
كربة من كرب يوم القيامة * ومن ذلك حديث الترمذى الحكيم الجامع العظيم
الذى خرجه فى نوادر الاصول عن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله تعالى عنه قال
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ونحن فى مسجد المدينة فقال انى
رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من امتى جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره
بوالديه فرد عنه * ورأيت رجلا من امتى قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه
فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من امتى قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله
فخلصه من بينهم ورأيت رجلا من امتى يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع منه فجاءه
صيامه رمضان فسقاه وارواه * ورأيت رجلا من امتى والنبيون قعود حلقا حلقا
كلما دنى من حلقة طرد فجاءه اغتساله من الجنابة فاخذ بيده فاقعده الى جنبى
ورأيت رجلا من امتى بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن
شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة وهو متحير فيها فجاءته حجته
وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وادخلاه النور * ورأيت رجلا من امتى يكلم
المؤمنين فلا يكلمونه فجاءت صلة الرحم فقالت يا معشر المؤمنين كلموه فانه كان
واصلا للرحم فكلموه * ورأيت رجلا من امتى يتقى وهج النار وشررها بيده عن
وجهه فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه وظلا على رأسه * ورأيت رجلا من
امتى قد اخذته الزبانية من كل مكان فجاءه امره بالمعروف ونهيه عن المنكر
فاستنقذاه من ايديهم وادخلاه مع ملائكة الرحمة * ورأيت رجلا من امتى جاثيا
على ركبتيه بينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فاخذ بيده فادخله على الله
ورايت رجلا من امتى قد هوت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله فاخذ
صحيفته فجعلها فى يمينه * ورأيت رجلا من امتى قد خف ميزانه فجاءته افراطه
فثقلوا ميزانه * ورأيت رجلا من امتى قائما على شفير جهنم فجاءه وجله من الله

فاستنقذه من ذلك ومضى * ورأيت رجلا من امتى هوى فى النار فجاءته دموعه التى بكى بها من خشية الله فى الدنيا فاستخرجته من النار * ورأيت رجلا من امتى قائما على الصراط يرعد كما ترعد السعفة فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعدته ومضى * ورايت رجلا من امتى قائما على الصراط يزحف احيانا ويحبو احيانا ويتعلق احيانا فجاءته صلاته على فاخذت بيده فاقامته ومضى على الصراط * ورأيت رجلا من امتى انتهى الى ابواب الجنة فغلقت الابواب دونه فجاءته شهادة ان لا اله الا الله ففتحت له الابواب وادخلته الجنه * وعن حذيفة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ان رجلا مات فدخل الجنة فقيل له ما كنت تعمل قال كنت ابايع الناس فكنت انظر المعسر واتجوز فى الصكة او فى النقد فغفر له فقال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه وانا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفى حديث آخر انه لم يوجد له شئ من الخير الا انه كان يخالط الناس وكان موسرا وكان يأمر غلمانه ان يتجاوزوا عن المعسر * وقد قال الله عز وجل انا احق بذلك منك تجاوزوا عن عبدى * وعن بعض الائمة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من اشبع جائعا او كسى عاريا او آوى مسافرا اعاذه الله من اهوال القيامه * وخرج الطبرانى سليمان بن احمد عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من لقم اخاه لقمة حلوى صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة والاحاديث فى ذلك كثيرة شهيرة ولنرجع الى ما نحن بصدده من امر المحشر * يروى يا اخوانا ان الناس يفزعون اذا نزلت الملائكة فزعا شديدا ويقولون للملائكة افيكم ربنا وذلك لما يغلب عليهم من الدهش فتقول الملائكة تعظيما لله تعالى لا سبحان ربنا ولكنه آت من بعد فيبقى الناس منتظرين فبينما هم كذلك اذ ظهر نور عظيم تشرق منه ارض المحشر وهو نور العرش فترعد فرائص الخلق ويتيقنون بأن الجبار عز وجل قد تجلى لفصل القضاء فيظن كل احد انه المأخوذ المطلوب * ويروى ان الناس يقفون فى الظلمة اربعين سنة فاذا تجلى الله لفصل القضاء امر المؤمنون بالسجود فيسجدون ويؤمر غيرهم فلا يستطيعون ذلك فذلك قوله تعالى ويدعون الى السجود فلا يستطيعون يعنى الكفار وقد كانوا فى الدنيا يدعون الى السجود وهم سالمون فلا يسجدون ثم يقال للمؤمنين ارفعوا رؤسكم فيرفعون رؤسهم وقد اعطى كل مؤمن نورا

على

على قدر عمله واحد كالشمس وآخر كالنجم وآخر كالمصباح ثم يأمر الله تعالى جبريل
ان يأتى بجهنم فيأتيها فيجدها تلتهب غيظا على من عصى الله فيقول لها يا جهنم
اجيبى خالقك ومليكك فتثور وتفور وتشهق فيسمع الخلائق لها صوتا عظيما
تمتلئ القلوب منه فزعا ورعبا * ثم تزفر ثانية فيزداد الرعب والخوف * ثم تزفر
ثالثة فتحضر الخلائق على وجوههم وتبلغ القلوب الحناجر وينظر المجرمون من
طرف خفى * وقد قال الله تعالى كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك
والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم جيء بها تقاد بسبعين الف زمام * قال الغزالى
رضى الله عنه تأتى ربها تمشى على اربع قوائم وتقاد بسبعين الف زمام فى كل زمام
سبعون الف حلقة لو جمع حديد الدنيا كله فى حلقة ما عدل منها حلقة فيجثو كل
من فى الموقف على الركب حتى المرسلون ويتعلق ابراهيم وموسى وعيسى بعرش
الرحمن هذا قد نسى الذبيح وهذا قد نسى هارون وهذا قد نسى مريم وكل واحد
يقول نفسى نفسى لا اسألك غيرها لكن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يقول
امتى امتى وليس فى المجلس من تحمله ركبتاه كما قال تعالى وترى كل امة جاثية
كل امة تدعى الى كتابها وعند ذلك تفلتت جهنم من ايدى سائقيها تكبوا من الحنق
والغيظ كما قال تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد اى رأت الظالمين عرفتهم سمعوا
اى الظالمون لها تغيظا وزفيرا اى تكاد تنشق نصفين من شدة غيظها على اعداء
الله لا على من يقول لا اله الا الله ثم يأمر النبى صلى الله عليه وسلم بردها الى مكانها
وانما امر صلى الله عليه وسلم بردها عن اهل المحشر دون غيره من الانبياء لانه لما
اسرى به عرضت عليه ورآها وعرضت عليه وهو فى الصلاة كما فى البخارى
(ولحكمة أخرى) وهى ان الكفار لما كانوا يستهزؤن به ويكذبونه فيما جاء به
ويؤذونه فيما جاء به ويؤذونه اشد الايذاء اراه الله النار التى يعذب بها المستهزئين
به * وقد جاء فى صفة النار شئ كثير من الآيات والاخبار فما للغفلة قد شملت
قلوبكم وما للعمى قد ستر عنكم عيوبكم * وقد جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم انه
قال جاءنى جبريل عليه السلام يقرأ على هذه الآية وان جهنم لموعدهم اجمعين
فقلت يا جبريل صف لى النار واهولها فقال لى يا محمد لما خلق الله النار اوقد عليها
الف عام حتى احمرت والف عام حتى ابيضت والف عام حتى اسودت فهى سوداء
مظلمة وقودها الناس والحجارة قعرها بعيد واركانها حديد وعذابها شديد وشرابها

اهلها صديد وثيابهم مقطعات من النيران وسرابيلهم من القطران لا يطفئ لهيبها ولا يخمد جمرها والذى بعثك بالحق رسولا لوان مثل ثقب الابرة فتح من جهنم على الدنيا لاحرقت الدنيا ومن عليها والذى بعثك بالحق نبيا لوان ذراعا من السلسلة التى ذكرها الله فى سورة الحاقة وضع على اعظم جبل فى الدنيا لذاب حتى يبلغ الارض السابعة السفلى والذى بعثك بالحق نبيا لوان ثوبا من ثياب اهل النار علق ما بين السماء والارض لمات اهل الدنيا من شدة نتنه يا محمد والذى بعثك بالحق نبيا لوان رجلا يعذب بالمغرب لاحترق اهل المشرق من شدة عذابه يا محمد لجهنم سبعة ابواب كما قال الله تعالى فى كتابه ولنتكلم على شئ مما ورد من اهوالها وان اطلنا وخرجنا عن المراد فمن شاء فليطل ومن شاء فليقصر * فنقول قال الله تعالى وما ادراك ما سقر لا تبقى ولا تذر لواحة للبشرى مغيرته وما ادراك ما هيه نار حاميه لينبذن فى الحطمة الآيه ورد فى تفسيرها فى الحديث المرفوع ان النار تأكل اهلها حتى اذا طلعت على افئدتهم انتهت ثم يعود كما كان ثم تستقبله ايضا فتطلع على فؤاده فهو كذلك ابدا فذلك قوله تعالى نار الله الموقدة الآيه كلا انها لظى نزاعة للشوى جمع شواة وهى جلدة الرأس واذا الجحيم سعرت اى اوقدت واضرمت * وقال تعالى لها سبعة ابواب * روى الترمذى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لجهنم سبعة ابواب باب منها لمن سل السيف على امتى * وفى حديث موقوف اشدها غما وكربا وحرا وانتنها ريحا للزناه * وقوله سبحانه وتعالى لكل باب منهم جزء مقسوم * ورد فى الحديث المرفوع جزء يشركون بالله وجزء شكوا فى الله وجزء غفلوا عن الله وجزء آثروا شهواتهم على الله وجزء شفوا غيظهم بغضب الله وجزء صيروا رغبتهم بحظهم من الله وجزء عتوا على الله ذكره الحليمى وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى فى مسجده وحده فمرت به اعرابية فصلت خلفه ولم يعلم بها فقرأ صلى الله عليه وسلم هذه الآية لها سبعة ابواب الآيه فخرت الاعرابية مغشيا عليها وسمع النبى صلى الله عليه وسلم وجبتها فانصرف ودعا بماء فصب على وجهها حتى افاقت وجلست فقال النبى صلى الله عليه وسلم مالك يا هذه فقالت اهذا شئ من كتاب الله تعالى او شئ تقوله من تلقاء نفسك فقال يا اعرابية بل هو من كتاب الله المنزل على فقالت كل عضو من الاعضاء يعذب على كل باب منها قال يا اعرابية بل لكل باب منهم جزء مقسوم

يعذب

يعذب كل اهل بلد على قدر اعمالهم فقالت والله انى امرأة مسكينة مالى مال ومالى الا سبعة اعبد اشهدك يارسول الله ان كل عبد منهم عن كل باب من ابواب جهنم حر لوجه الله تعالى فأتاه جبريل فقال يارسول الله بشر الاعرابية ان الله قد حرم عليها ابواب جهنم وفتح لها ابواب الجنة كلها * وقد قيل فيها لكل باب منهم جزء مقسوم اى من الكفار والمنافقين والشياطين بين الباب والباب خمسمائة عام (فالباب الاول) يسمى جهنم لانه يتجهم فى وجوه الرجال والنساء فتأكل لحومهم وهواهون عذابا من غيره (والباب الثانى) لظى (والباب الثالث) سقر (والباب الرابع) الحطمة (والباب الخامس) الجحيم وانما سمى الجحيم لانه عظيم الجمر الجمرة الواحدة اعظم من الدنيا (والباب السادس) السعير وسمى به لانه يسعر لم يطف منذ خلقه الله فيه ثلثمائة قصر فى كل قصر ثلثمائة بيت فى كل بيت ثلثمائة لون من العذاب وفيه الحيات والعقارب والقيود والسلاسل والاغلال والانكال * وفيه جب الحزن ليس فى النار اشد منه اذا فتح حزن اهل النار حزنا شديدا (والباب السابع) يقال له الهاوية من وقع فيه لم يخرج ابدا * وفيه بئر الهباب والهبهب اذا فتح يخرج منه نار تستعيذ منه النار * وفيه الصعود المذكور فى القرآن وهو جبل من نار يوضع اعداء الله على وجوههم عليه مغلولة الى يديهم اعناقهم مجموعة اعناقهم الى اقدامهم والزبانية وقوف على رؤسهم بأيديهم مقامع من حديد اذا ضرب احدهم بالمقمعة ضربة سمع صوتها الثقلان ابواب النار حديد فرشها السجن غشاوتها الظلمة ارضها نحاس ورصاص وزجاج النار من فوقهم والنار من تحتهم لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل قد مرجت بغضب من الله * وقد جاء فى جبالها واوديتها وعذابها شئ كثير فنسأل الله تعالى بجاه البشير النذير ان يجيرنا منها ووالدينا واولادنا ومحبينا ومشايخنا انه على كل شئ قدير ثم اذا جئ بجهنم توضع عن يسار العرش * قال ابى بن كعب رضى الله تعالى عنه يجئ الرب جل جلاله يوم القيامة فى ملائكة السماء السابعة وتعالى الله عن الرحلة والمقام فيؤتى بالجنة مفتحة ابوابها وهى تزف بين الملائكة يراها كل بر وفاجر وقد احتف بها ملائكة الرحمة فتوضع عن يمين العرش وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة سنه * ثم يؤتى بالنار كما تقدم * ثم ينادى من قبل الله عز وجل وعزتى وجلالى لا يجاورنى اليوم ظلم ظالم

ولا جور جائر ولا قصاص من الشاة القرناء اذا نطحت الشاة الجما ولا سئلن العود اذا خدش العود * فاول من يدعى للحساب اسرافيل عليه السلام فيسأل عن تبليغ الرسالة فيقول بلغتها لجبريل فيصدقه جبريل ويقول بلغتها الرسل فيدعى اول المرسلين وهو نوح عليه السلام فيسأل فيقول بلغت قومي فيدعى قومه فيسألون فمن صدق منهم فهو من المؤمنين ومن كذب وانكر شهدت عليه امة محمد صلى الله عليه وسلم بما اخبرهم الله تعالى في القرآن ويصدقهم محمد صلى الله عليه وسلم فهو قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ثم يسأل جميع الرسل عن البلاغ وهو قوله تعالى فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين وقوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا قيل معناه لا علم لنا الآن ولا ندري ما نقول وذلك لما يستغرقهم من هيبة الله تعالى فاذا سكن روعهم قالوا بلغنا قومنا فمنهم مصدق ومكذب * وقيل معناه لا علم لنا بمن صدقنا ومن كذبنا فانا لا نطلع على السرائر يدل عليه قولهم انك انت علام الغيوب وسؤال الملائكة والرسل اظهارا للعدل واقامة للحجة على من كذب وزيادة تخويف للجاحدين فكيف تكون عقول الخلائق اذا عاينوا الملائكة والرسل قد دعاهم الله للحساب والسؤال ثم تقبل الملائكة على الخلائق فينادي كل انسان باسمه من غير كنية يا فلان هلم الى موقف العرض للحساب ومعنى الحساب ان الله تعالى يعدد على الخلق اعمالهم من خير وشر واحسان واساءة ويعدد عليهم نعمه ثم يقابل البعض بالبعض واختلفوا فيمن يحاسب الخلق فقيل ان الله تعالى يحاسب جميع الخلق بنفسه ويخاطبهم معا * وقيل انه لا يحاسبهم واحدا بعد واحد بل جملة وذلك ان المحاسبة حكم فلذلك يضاف اليه كما يضاف الحكم اليه سبحانه * قال تعالى الا له الحكم ويدل لذلك ايضا قوله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه حاجب ولا ترجمان الحديث * وورد في بعض الاحاديث انه يوقف شيخ للحساب فيقول الله يا شيخ ما انصفت غذيتك بالنعم صغيرا * فلما كبرت عصيتني اما اني لا اكون لك كما تكون لنفسك اذهب فقد غفرت لك ما كان فيك وانه ليؤتى بالشاب كثير الذنوب فاذا وقف تضعضعت اركانه واصطكت ركبتاه فيقول الرب جل جلاله اما استحييتني اما راقبتني اما خشيت نعمتي اما علمت اني مطلع عليك خذوه الى امه الهاوية وآخر يقول له لقد سترتها عليك في الدنيا وانا

اغفرها لك اليوم ومنهم من يعددها عليه فى الخلوة فلا يفضحه بين الخلق ثم يعفو عنه فهذا هو الحساب اليسير واما من نوقش الحساب عذب * وقيل ان الله تعالى يحاسب المؤمنين ويأمر الملائكة تحاسب الكفار ولا يخاطبهم الله سبحانه واستدل عليه بقوله سبحانه ولا يكلمهم الله ورجح الاول فعلى الاول يكون خطابه للمؤمنين رحمة ولطفا ومسرة ويكون خطابه للكفار تعذيبا وتغليظا وتحزينا فاذا كلم المؤمنين بالرحمة واللطف من غير ترجمان ولا حاجب حاسبهم حسابا يسيرا وخفف عليهم المدة فتسع قدرته لمحاسبة الخلق كلهم معا كما تسع قدرته لايجاد الخلائق الكثيرة معا * قال الله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة اى الا كخلق نفس واحدة * سئل على كرم الله وجهه ورضى عنه عن محاسبة الخلق فقال كما يرزقهم فى غداة واحدة كذلك يحاسبهم فى ساعة واحدة فقوله تعالى قد سترتها عليك فى الدنيا فيما قد مناه * قيل هى ذنوب تاب منها فان الله تعالى يغفر الذنوب لكنه لا يمحوها من الصحيفة حتى يوقفه عليها كذا نقله الاوزاعى ولا يعارض بما ورد ان السيئات تبدل بالتوبة حسنات فلعل ذلك بعد وقوفه عليها يوم القيامة * وقيل هى ذنوب بينه وبين الله تعالى * واما مظالم العباد فلا بد فيها من القصاص * وقيل ما خطر بقلبه مالم يكن فى وسعه ويدخل تحت كسبه ويثبت فى نفسه ولم يعمله والله اعلم * واما السؤال فهو ان الله تعالى يسأل العبد عن كل شئ حتى نظره بعينه وتفتيت الحصى بيديه ومس ثوب اخيه بكفيه ومشيه برجليه قال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم اى عملتموه ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره يسئل عن ذلك ويجازى عليه * واخرج ابو نعيم رضى الله عنه بسنده عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان اول ما يسأل عنه يوم القيامة يعنى العبد ان يقال له الم نصح لك جسمك ونرويك من الماء البارد * واخرج الطبرانى ابو القاسم سليمان رضى الله تعالى عنه بسنده عن ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة دعا الله بعبد من عباده فيوقفه بين يديه فيسأله عن جاهه كما يسأله عن عمله * وفى الحديث الصحيح ولو لم يرد غيره لكفى العاقل وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع

خصال عن عمره فيم افناه وعن شبابه فيم ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه وعن علمه ماذا عمل فيه فتفكر وافى هذا الحديث فما اعظمه وانظروا فى سؤال المال المصيبة العظمى كيف يسأل عنه سؤالين وقوله قدما عبد عام لانه نكرة فى سياق النفى لكنه مخصوص بقوله عليه الصلاة والسلام يدخل الجنة من امتى سبعون الفا بغير حساب وبقوله تعالى للنبى صلى الله عليه وسلم ادخل الجنة من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن * وورد فى هذا المعنى احاديث كثيرة قالوا ومن عصاة المسلمين من يشدد عليه العذاب فيشفع فيه من يأذن الله له من الانبياء اومن الاولياء فهذه الشفاعة الثانية يشترك فيها الانبياء والاولياء والصالحون ولنبينا محمد صلى الله عليه وسلم اكثرها واوفرها * وروى ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يوضع للانبياء منابر من نور يجلسون عليها ويبقى منبرى لا اجلس عليه الا قائما بين يدى ربى منتصبا فيقول الله تعالى ماتريد ان اصنع بامتك فاقول يارب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتى ولا ازال اشفع حتى اعطى صكاكا برجال قد امر بهم الى النار حتى ان خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك فى امتك من نقمة * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة بشفاعة رجل من امتى اكثر من ربيعة ومضر وروى ان من المؤمنين من يشفع فى رجل واحد ومنهم من يشفع فى رجلين ومنهم من يشفع فى قبيلة على قدر درجاتهم ومن العصاة من لا يشفع فيه فيؤمر به الى النار واما الكفار فليس لهم حسنات وانما يوقفون للتوبيخ والنكال ومقاساة الاهوال فيوقف الكافر للعرض ويقول الله تعالى له الم اكرمك واسودك وازوجك واسخر لك الخيل والابل واراك ترأس وترتع فيقول بلى فيقول الله افظننت انك ملاقى فيقول لا فيقول فانى انساك كما نسيتنى ومنهم من ينكر الكفر وهم الذين يقولون والله ربنا ما كنا مشركين * وقد جاء فى الحديث ان للطفل والجنين اذا اسقط شفاعة فى والديهما والشهيد والحاج فى معاونيهما واقربائهما شفاعة وللصحابة رضى الله عنهم فى محبيهم شفاعة وللعلماء العاملين فى اصحابهم ومن احسن اليهم شفاعة فى القيامة وتنصب لهم منابر يكونون عليها لا احرمنا الله هذه الكرامات ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم * وليعلم ان الاعمال الصالحة

تشفع ايضا كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الصيام والقرآن يشفعان للعبد يقول الصيام رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعنى فيه ويقول القرآن رب منعته النوم بالليل فشفعنى فيه فيشفعان * وذكر ابن الجوزى رضى الله تعالى عنه فى كتاب روضة المشتاق والطريق الى الملك الخلاق * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى يوم القيامة بالتوبة فى احسن صورة حسنة ورائحة طيبة ولا يجد رائحتها ولا يرى ضوءها الا مؤمن فيجدون لها رائحة وانسا فيقول الكافر والعاصى المصر ما لنا ما وجدنا ما وجدتم ولا رأينا ما رايتم فتقول لهم التوبة ما لما تعرضت لكم فى الدنيا فاردتمونى ولو كنتم قبلتمونى لكنتم اليوم وجدتمونى فيقولون نحن اليوم نتوب فينادى منادى من تحت العرش هيهات هيهات ذهبت ايام المهلة وانقضى زمان التوبة فلو جئتم بالدنيا وما اشتملت عليه ما قبلت توبتكم ولا رحمت عبرتكم فعند ذلك تنادى التوبة عنهم وينادى منادى من تحت العرش يا خزنة النار هلموا الى اعداء الجبار وسنذكر ان شاء الله تعالى آخر المجلس احوال من يدخل النار من عصاة امة محمد صلى الله عليه وسلم من الذين ماتوا على المعصية وماوفقوا التوبة * وليعلم ان ما ثبت للانس من الحساب والسؤال والخطاب ثابت للجن كما ثبت ان منهم كافرا ومؤمنا ومبتدعا كقدرية وشيعة ومرجئة وخوارج وادلة ذلك كثيرة شهيرة لا نطيل بها واذا ثبت الحساب لسائر الامم فاول من يحاسب امة محمد صلى الله عليه وسلم قال نحن آخر الامم واول من يحاسب وفى رواية لابن عباس رضى الله عنهما فتفرج لنا الامم عن طريقنا فنمضى غرا محجلين من آثار الطهر * فاول ما يحاسب العبد عليه من عمله الصلاة * واول ما يقضى فيه بين الناس الدماء فلا تعارض * فالاول فى حقوق الله تعالى * والثانى فى حقوق العباد وادلة هذا كثيرة شهيرة لا نطيل بذكرها * ثم اعلموا يا اخواننا ان حوض النبى صلى الله عليه وسلم حق وكذا حياض الانبياء عليهم الصلاة والسلام لما روى الترمذى رضى الله عنه مرفوعا ان لكل نبى حوضا الا صالحا عليه الصلاة والسلام فان حوضه ضرع ناقته * والصحيح ان للنبى صلى الله عليه وسلم حوضين وكلاهما يسمى كوثرا كذا نقله القرطبى واختلفوا فى الميزان والحوض ايهما قبل الآخر * والصحيح ان الحوض قبل الميزان * لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوقوف بين يدى

رب العالمين هل فيه ماء قال والذى نفسى بيده ان فيه الماء وان فيه اولياء الله ليردون حياض الانبياء عليهم السلام ويبعث الله تعالى سبعين الف ملك بايديهم عصى من نار يذودون الكفار عن حياض الانبياء فهذا الدليل واما من حيث المعنى فذكر بعضهم على ما قيل ان الناس يخرجون من قبورهم عطاشا فيكون الحوض قبل الميزان والصراط وقد يجمع بين القولين فيكون احد الحوضين قبل الميزان والحساب والآخر بعد الميزان ومجاوزة الصراط والله اعلم وليعلم ان حوض النبى صلى الله عليه وسلم متسع الجوانب عظيم جداله زوايا واربعة اركان آنيته عدد نجوم السماء وهو اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها ابدا آنيته على شطه قضبان الذهب الرطب مستقبلة عليه تظله وثمرته الياقوت واللؤلؤ والزمرد وطينه المسك الاذفر ورضاضه الذى يجرى عليه جنادل اللؤلؤ والياقوت والزمرد حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف موكل باركانه الخلفاء الراشدون الاربعة فعلى الركن الاول ابو بكر وعلى الثانى عمر وعلى الثالث عثمان وعلى الرابع على رضوان الله عليهم فمن احب ابا بكر رضى الله تعالى عنه وابغض عمر رضى الله تعالى عنه لم يسقه ابو بكر رضى الله تعالى عنه ومن احب عمر وابغض ابا بكر لم يسقه عمر رضى الله تعالى عنهما ومن احب عثمان وابغض عليا لم يسقه عثمان رضى الله تعالى عنهما ومن احب عليا وابغض عثمان لم يسقه على رضى الله تعالى عنهم فالحمد لله الذى منّ علينا بمحبة الجميع ونسأله ان يحشرنا معهم وادلة ما ذكرناه ظاهرة لا نطيل بها قال صلى الله عليه وسلم انى فرطكم على الحوض من مر على شرب ومن شرب لم يظمأ ابدا ليردنّ على اقوام اعرفهم ويعرفوننى ثم يحال بينى وبينهم فاقول انهم منى فيقال انك لا تدرى ما احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدى متفق عليه ومعنى سحقا سحقا اى باعدهم الله بينى وبين من غير سنتى فنعوذ بالله من تغيير سنته ومخالفتها ونسأله سبحانه ان يجعلنا ممن يرد حوضه ويشرب منه ولا يحرمنا رؤيته والتنعم بشرابه والجلوس تحت قبابه وشفاعة صحابته مع احبابه عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال سألت النبى صلى الله عليه وسلم ان يشفع لى يوم القيامة فقال انى فاعل قلت يا رسول الله فاين اطلبك قال اطلبنى اول ما تطأ امتى على الصراط قلت فان لم القك على الصراط قال فاطلبنى عند الميزان قلت فان لم القك عند الميزان قال

فاطلبنى عند الحوض فانى لا اخطأ هذه الثلاثة المواطن رواه الترمذى وروى مسلم عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان حوضى ابعد من ايلة من عدن هو اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل باللبن ولآنيته اكثر من عدد النجوم وانى لاصد الناس عنه كما يصد الرجل ابل الناس عن حوضه قالوا يا رسول الله اتعرفنا يومئذ قال نعم لكم سيما ليست لاحد من الامم تردون على غرا محجلين من آثار الوضوء واعلموا ان علماءنا رحمة الله عليهم ذكروا من يطرد عن حوضه صلى الله عليه وسلم فقالوا كل من ارتد عن دين الله او احدث فيه ما لا يرضاه الله ولم يأذن فيه من البدع والمظالم فهو مطرود عن الحوض واشدهم طردا الرافضة والمعتزلة والخوارج وكذلك الظلمة الذين يحكمون بغير ما انزل الله ويحكمون ويعرضون عن الحق ويقتلون اهله ويؤذونهم ويذلون اهل السنة ويميتونها ولا يعينون الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والداعين الى السنة وكذلك المعلنون بالكبائر المستخفون بالمعاصى فكل هؤلاء من الذين بدلوا شريعته وسنته فيطردون عن حوضه صلى الله عليه وسلم لكن التبديل على نوعين فى العقائد والاعمال (فالاول) كالمرتدين على اعقابهم والمبتدعين والمنافقين وكالمبتدعة من الرافضة والمعتزلة يطردون عنه ابدا ولا نصيب لهم فيه (والثانى) اهل الفسوق والظلم والتاركون لسنته تساهلا واستخفافا ونحوهم فيطردون عنه ابدا ولا نصيب لهم قبل المغفرة وقد يقربون منه ويردن عليه بعدها فهم تحت المشيئة والله اعلم وقد روى الترمذى رضى الله عنه عن كعب بن عجرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعيذك بالله يا كعب بن عجرة من امراء يكونون بعدى فمن غشى ابوابهم فصدقهم فى كذبهم واعانهم على ظلمهم فليس منى ولست منه ولا يرد على الحوض ومن غشى ابوابهم ولم يصدقهم فى كذبهم ولا يعنهم على ظلمهم فهو منى وانا منه وسيرد على الحوض يا كعب بن عجرة الصلاة برهان والصبر جنة حصينة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار يا كعب بن عجرة انه لن يربو لحم نبت من سحت الا كانت النار اولى به * وروى الترمذى فى نوادر الاصول من حديث عثمان بن مظعون رضى الله تعالى عنه * وقال فى آخره يا عثمان لا ترغب عن سنتى فمن رغب عن سنتى ثم مات قبل ان يتوب ضربت الملائكة وجهه عن حوضى يوم القيامة فنعوذ بالله من ترك سنته والرغبة عنها

ومن فعل من يجد فى فعلها ضيقا عليه وحرجا كمن يمتنع من تسوية الصفوف والرص فيها * وقد تساهل الناس فى هذه السنة واماتوها بالكلية وذلك سبب موت قلوبهم ووقوع الحسد والحقد والعداوة بينهم كما دلت عليه السنة نسأل الله تعالى العافية وان لا يجعلنا من المطرودين المحرومين وليعلم ان الله تعالى مع عمله بافعال العباد يظهر العدل ويقيم الحجة فتنصب الموازين لوزن الاعمال كما قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين ويؤتى بالصحف التى كتبتها الملائكة على العباد فيخلق الله تعالى فيها ثقلا وخفة على قدر الاعمال كما يأتى ان شاء الله تعالى قريبا ذكر ذلك مستوفى وتطاير الصحف فيعطى كل عبد كتابا فيه جميع اعماله يقرؤه من كان يكتب ومن كان لا يكتب كل ذلك اظهارا للعدل * قال صلى الله عليه وسلم يجاء يوم القيامة بصحف مختمة فتنصب بين يدى الله فيقول للملائكة القوا هذا واقبلوا هذا فتقول الملائكة وعزتك ما رأينا الا خيرا فيقول الله تعالى وهو اعلم ان هذا كان لغيرى ولا اقبل اليوم الا ما ابتغى به وجهى * وروى الترمذى عنه صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم * قال يدعى احدهم فيعطى كتابه بيمينه ويمد له فى جسمه ستون ذراعا ويبيض وجهه ويجعل على رأسه تاج من لؤلؤة تتلألأ فينطلق الى اصحابه فيرونه من بعيد فيقولون اللهم آتنا بهذا وبارك لنا فى هذا حتى يأتيهم ويقول ابشروا فان لكل واحد منكم مثل هذا (حكى) ان عيسى عليه الصلاة والسلام مر بقبر فوكزه برجله وقال يا صاحب القبر قم باذن الله فقام اليه الرجل وقال يا روح الله ما الذى اردت منى فانى لقائم فى الحساب منذ سبعين سنة حتى اتتنى الصيحة الساعة ان اجب روح الله فقال له عيسى يا هذا لقد كنت كثير الذنوب والخطايا ما كان عملك فقال يا روح الله ما كنت الا حطابا احمل الحطب على رأسى آكل حلالا واتصدق فقال عيسى يا سبحان الله حطابا يحمل الحطب على رأسه يأكل حلالا ويتصدق وهو قائم فى الحساب منذ سبعين سنة ثم قال له يا روح الله كان من توبيخ الله عز وجل لى ان قال لى اكترا لك عبدى فلان لتحمل له حزمة حطب فاخذت منها عودا فتخللت به والقيته فى غير مكانه استهانة منك لى وانت تعلم انى انا الله المطلع عليك وارائك * واعلم ان الله تعالى يسأل العبد عن كل شئ ويعدد عليه نعمه

هل قام بشكرها حتى جاهه كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيامة دعا الله عبدا من عباده فيوقفه بين يديه فيسأله عن جاهه كما يسأله عن عمله * واذكر يا اخى قول الله تعالى يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه * وليعلم ان الناس اذا قاموا من قبورهم الى الموقف فاقاموا فيه ماشاء الله تعالى الف سنة او نحو ذلك حفاة عراة وقد يقصر حتى يكون على بعض الناس وهم الصالحون قدر ركعتى الفجر فاذا جاء وقت الحساب امر الله بالكتب التى كتبتها الكرام الكاتبون بذكر اعمال الناس فأتوا بها * فمنهم من يؤتى كتابه بيمينه فاولئك هم السعداء * ومنهم من يؤتى كتابه بشماله او من وراء ظهره وهم الاشقياء فعند ذلك يقرأ كل كتابه اميا كان او غير امى فاحفظوا السنتكم وجوارحكم اذا ذكرتم قوله سبحانه وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه الآيه * قال ابراهيم بن ادهم رضى الله تعالى عنه كل آدمى فى عنقه قلادة يكتب فيها نسخة عمله فاذا مات طويت فاذا بعث نشرت * قيل له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا واذكروا ايضا قوله سبحانه وتعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه * وروى ابن المبارك عن عمر رضى الله تعالى عنه انه قال لكعب ويحك حدثنا من حديث الآخرة قال نعم يا امير المؤمنين اذا كان يوم القيامة رفع اللوح المحفوظ فلم يبق احد من الخلائق الا وهو ينظر الى عمله * قال ثم يؤتى بالصحف التى فيها اعمال العباد فتنشر حول العرش وذلك قوله تعالى ووضع الكتاب الآيه * واذكر يا اخى كيف تكون اذا تطايرت الكتب ونشرت الدواوين ونصبت الموازين وقد نودى باسمك يا فلان بن فلان هلم الى العرض على الله تعالى وقد وكلت الملائكة بك وانت بين سائق وشهيد فقربتك الى الله تعالى اذا قرع النداء قلبك فعلمت انك المطلوب فارتعدت فرائصك واضطربت جوارحك وتغيرلونك وطار قلبك وانت تتخطى تهت الصفوف الى ربك للعرض عليه والوقوف بين يديه وقد رفع الخلائق اليك ابصارهم واقبلت وفى يدك محبرة لعملك لا تغادر بلية كتمتها ولا مخبأة اسررتها وانت تقرأ ما فيها بلسان كليل وقلب منكسر والاعداء محدقة بك من بين يديك ومن خلفك فكم من بلية قد نسيتها اذكرها وكم من سيئة قد كنت اخفيتها قد اظهرها وكم من عمل صالح ظننت انه سلم لك وخلص فردته عليك فى ذلك الموقف واحبطه بعد ان كنت مسرورا به فيا حسرة قلبك وطول اسفك

وحرتك على ما فرطت من طاعة ربك * فاما من اوتى كتابه بيمينه فيعلم انه من اهل الجنة فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه وذلك حين يأذن الله تعالى فيقرأ كتابه فاذا كان الرجل رأسا فى الخير يدعو اليه ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر واذا كثر اتباعه نودى باسمه واسم ابيه حتى اذا دنى اخرج له كتاب ابيض بخط ابيض فى باطنه السيئات وظاهره الحسنات فيبدأ بالسيئات فيقرؤها فيشفق ويصفر وجهه ويتغير لونه فاذا بلغ آخر كتابه وجد فيه هذه سيئاتك وقد غفرت لك فيفرح عند ذلك فرحا شديدا ثم يقلب كتابه فيقرأ حسناته فلا يزداد الا فرحا حتى اذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه هذه حسناتك قد ضوعفت عليك اى يضاعف عليه العذاب وليس المعنى انه يزاد عليه ما لم يعمل * قال بعضهم فيعظم للنار وتزرق عيناه ويسود وجهه ويكسى سرابيل القطران ويقال له انطلق الى اصحابك واخبرهم ان لكل انسان منهم مثل هذا فينطلق وهو يقول ياليتنى لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه ياليتها كانت القاضية يتمنى الموت هلك عنى سلطانيه اى هلكت عنى حجتى * قال الله تعالى خذوه فغلوه الآية ومعنى فاسلكوه فيها اى تدخل من فيه حتى تخرج من دبره * وقيل بالعكس * وقيل يدخل عنقه فيها ثم يجرها ولوان حلقة منها وضعت على جبل لذاب فينادى اصحابه فيقول هل تعرفونى فيقولون لا ولكن قد نرى ما بك من الخزى فمن انت فيقول انا فلان بن فلان فابشروا فلكل انسان منكم مثل هذا فيالها من حسرة ما اعظمها ويالها من بشارة ما اقبحها ويالها من ندامة ما اطولها * فاما من اوتى كتابه وراء ظهره * قيل تخلع كفه اليسرى فتجعل يده خلفه مدخلها فيأخذ بها كتابه * وقيل يحول الله وجهه الى قفاه فيقرأ كتابه كذلك * وليعلم ان الله تعالى اذا اراد بعبده خيرا وستر اخلابه واوقفه على ذنوبه ثم غفرله ولم يطلع على ذلك احد * ودليله حديث على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة خلا الله عز وجل بعبده المؤمن فيوقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم يغفرله ولا يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبى مرسل وستر من ذنوبه عليه ما يكره ان يقف عليها ثم يقول لسيئاته كونى حسنات * وخرج مسلم معناه وفيه يدنى المؤمن حتى يضع عليه كنفه الى قوله تعالى فانى سترتها عليك فى الدنيا وانا اغفرها لك اليوم * وروى بعض اهل السنة عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال يدنى الله العبد يوم القيامة ويضع عليه كنفه فيستره من

الخلائق كلها ويدفع اليه كتابه فى ذلك الستر فيقول اقرأ يا ابن آدم كتابك قال فيمر بالحسنة فيبيض لها وجهه ويمر بالسيئة فيسود لها وجهه قال فيقول الله تعالى اتعرف يا عبدى قال فيقول نعم يارب اعترف قال فيقول فانى اعرف بها منك قد غفرتها لك فلا يزال يمر بحسنة تقبل فيسجد لها وسيئة تغفر فيسجد لها فلا يرى الخلائق منه الا ذلك حتى ينادى الخلائق بعضها بعضا طوبى لهذا العبد لم يعص قط ولا يدرون ما قد لقى فيما بينه وبين الله تعالى مما وقف عليه وكل ذلك تفضل منه سبحانه ومع ذلك فيكفى المؤمن خجلته من المنعم اذا قرره بذنوبه وعدد نعمه عليه كما قال الفضيل رضى الله تعالى عنه واسوءتاه وان عفى * وقد جاء فى قوله تعالى يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها من حديث عمر رضى الله تعالى عنه انه قال لكعب الاحبار رضى الله تعالى عنه يا كعب خوفنا منجيا حدثنا منهيا فقال كعب يا امير المؤمنين والذى نفسى بيده لو وافيت يوم القيامة بمثل عمل سبعين نبيا لاتت عليك تارات ولا يهمك الا نفسك وان لجهنم زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبى منتجب الا وقع جاثيا على ركبتيه حتى ان ابراهيم عليه السلام ليدلى بالخلة فيقول رب انا خليلك ابراهيم لا اسألك اليوم الا نفسى * قال يا كعب اين حجة ذلك فى كتاب الله تعالى قال قوله يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون وقال ابن عباس فى هذه الآية لا تزال الخصومة بين الناس يوم القيامة حتى تخاصم الروح الجسد فتقول الروح رب الروح منك انت خلقتنه لم يكن لى يد ابطش بها ولا اذن اسمع بها ولا رجل امشى بها ولا عين ابصر بها ولا عقل اعقل به حتى جئت فدخلت فى هذا الجسد فضعف عليه العذاب ونجنى فيقول الجسد رب انت خلقتنى بيدك فكنت كالخشبة ليس لى يد ابطش بها ولا قدم اسعى به ولا بصر ابصر به ولا سمع اسمع به فجاء هذا كشعاع الشمس فبه نطق لسانى وبه ابصرت عينى وبه مشت رجلى وبه سمعت اذنى فضعف عليه انواع العذاب ونجنى * قال فيضرب الله لهما مثلا اعمى ومقعد دخلا بستانا فيه ثمار فالاعمى لا يبصر الثمرة والمقعد لا ينالها فنادى المقعد الاعمى ائتنى فاحملنى آكل واطعمك فدنى منه فحمله فاصابا من الثمرة فعلى من يكون العذاب قالا عليهما قال عليكما العذاب اجارنا الله تعالى من عذابه بمنه وكرمه آمين (واما ما جاء فى القصاص يوم القيامة) وكيفية رد الحقوق الى الخاصة والعامة فايات واخبار كثيرة * قال الله عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيأ

وقال وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم * وقال وليحملن اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم * وهذا بين معنى قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى اى لا تحمل حاملة حمل اخرى اذا لم تتعد فاذا تعدت واستطالت بغير ما امرت فانه يحمل عليها ويؤخذ منها بغيرا ختيارها فيؤخذ للمظلوم من حسنات الظالم ويؤخذ من سيئات المظلوم فتطرح على الظالم ثم يطرح فى النار كما دلت عليه السنة ردا على من انكر ذلك من المبتدعة المتغفلة الضالة * فمن الادلة ما رواه مسلم مرفوعا لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء وفيه دليل على حشر البهائم وبعثها الى القصاص بعضها من بعض وهذا هو الصحيح لقوله تعالى واذا الوحوش حشرت * وفى حديث ابى هريرة رضى الله عنه قال يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة البهائم والطير والدواب وكل شئ فيبلغ من عدل الله ان يأخذ للجماء من القرناء ثم يقول كونى ترابا * وقال عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه اذا كان يوم القيامة مدت الارض مد الاديم وحشر الجن والانس والدواب والوحوش فاذا كان ذلك اليوم جعل الله تلك الدواب حتى يقتص للشاة الجماء من القرناء تنطحها فاذا فرغ الله من القصاص بين الدواب قال لها كونى ترابا فيراها الكافر فيقول يا ليتنى كنت ترابا * وروى القشيرى فى الخبر ان الوحوش والبهائم تحشر يوم القيامة فتسجد لله سجدة فتقول الملائكة ليس هذا يوم سجود هذا يوم الثواب والعقاب والعتاب فتقول البهائم هذا سجود شكر حيث لم يجعلنا الله من بنى آدم * وفى البخارى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من كانت عنده مظلمة لاخيه من عرضه او شئ فليتحلله منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم تكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه * وروى مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال ان المفلس من امتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتى وقد شتم هذا وقذف هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل انقضاء ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار * وفى حديث مرفوع فى السنن ان الله تعالى يناديهم بصوت يسمعه من بعد ومن قرب انا الملك انا الديان لا ينبغى لاحد من اهل الجنة ان

يدخل الجنة واحد من اهل النار يطلبه بمظلمة حتى اللطمة ولا ينبغي لاحد من اهل النار ان يدخل النار واحد من اهل الجنة يطلبه بمظلمة حتى اللطمة قال قلنا كيف وانما نأتي الله حفاة عراة * قال بالحسنات والسيئات فاياك ومظالم العباد ولو كان يهوديا * فقد روى ابو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا من ظلم معاهدا او انتقصه من حقه او كلفه فوق طاقته او اخذ منه شيأ بغير طيب نفس فانا حجيجه يوم القيامة * وفي حديث مرفوع صاحب الدين مأسور يوم القيامة بالدين * وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه يؤخذ بيد العبد او الامة فينصب على رؤس الخلائق ثم ينادي مناديه هذا فلان بن فلان فمن كان له حق فليأت الى حقه فتفرح المرأة ان يدور لها الحق على ابيها او اخيها او على ابنها او على زوجها * ثم قرأ ابن مسعود رضي الله تعالى عنه فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فيقول الرب تعالى للعبد آت هؤلاء حقوقهم فيقول يارب فنيت الدنيا فمن اين أوتيهم فيقول للملائكة خذوا من اعماله الصالحة فاعطوا كل انسان منهم بقدر طلبته فان كان ولي الله وفضلت من حسناته مثقال حبة من خردل من خير ضاعفها الله له حتى يدخله بها الجنة ثم قرأ ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما وان كان عبدا شقيا قالت الملائكة رب فنيت حسناته وبقي مطالبون فيقول للملائكة خذوا من اعمالهم السيئة فاضيفوها الى سيئاته وصكوا له صكا الى النار رواه ابو نعيم * وعنه ايضا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه ليكون للوالدين على ولدهما دين فاذا كان يوم القيامة يتعلقان به فيقول انا ولدكما فيوديان منه ويتمنيان لو كان اكثر من ذلك وروى رزين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كنا نسمع ان الرجل يتعلق بالرجل يوم القيامة وهو لا يعرفه فيقول مالك الي ومابيني وبينك معرفة فيقول كنت ترائي على الخطايا وعلى المنكر ولا تنهاني وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه تفرح المرأة ان يكون لها حق على ابنها او ابيها او اخيها او اختها او زوجها فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون * واعلموا ان المسلم اذا سمع هذا انزعج وتيقظ من سكرته فيجب عليه ان يتدارك نفسه قبل الموت ويحاسبها ويتوب الى الله توبة نصوحا ويقضي ما عليه من الفرائض ويرد المظالم والحقوق الى اهلها ويستحل من كل من تعرض له بلسانه ويده وسوطه

بقلبه حتى يموت ولم يبق عليه فرض ولا حق ولا مظلمة فهذا يدخل الجنة بغير حساب فان مات قبل رد المظالم او الاستحلال احاط به خصماؤه فهذا يأخذ بيده وهذا يقبض على ناصيته وهذا يتعلق برقبته وهذا يقول ظلمتني وهذا يقول استهزأت بي وهذا يقول اغتبتني وافسدت عرضي وهذا يقول رميتني اردت به شيني وهذا يقول رميتني عند الظلمة وهذا يقول جاورتني فأسأت جواري وهذا يقول عاملتني فغششتني وهذا يقول بايعتني فاخفيت عني عيب متاعك او اخبرتني زائدا عن المشترى او كذبت وهذا يقول رأيتني محتاجا وكنت غنيا فلم تطعمني والجار اشد تعلقا بالجار وهذا يقول وجدتني مظلوما فما نصرتني وداهنت الظالم وهذا يقول وجدتني انهى عن المنكر فما ساعدتني فبينما انت كذلك وقد تعلق بك الخصوم وتحيرت وضعفت عن مقاومتهم من كثرتهم حتى لم يبق احد عاملته على درهم او جالسته او جاورته بسوء الا وقد استحق عليك مظلمة بغيبة او خيانة او نظرة بعين الاحتقار او كسرت عليه او ارجفته اذ قرع سمعك نداء الجبار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم فعند ذلك ينخلع قلبك من هيبة الواحد القهار وتوقن بالهلاك والبوار وتتيقن وتتذكر قوله سبحانه وتعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون الآيات الى قوله تعالى وليذكر اولوا الالباب فما اشد فرحك اليوم باستطالتك على اخيك وقدرتك وتفكهك باعراض الناس وتناولك اموالهم وبخوضك فيها بغير حق وما اشد حسرتك في ذلك اليوم اذا وقف بك على بساط العدل وكلمك ربك ليس بينك وبينه حاجب ولا ترجمان وخاطبك بخطاب السياسة وانت مفلس عاجز ذليل فعند ذلك تؤخذ حسناتك التي تعبت فيها طول عمرك وتنقل الى خصمائك عوضا عن حقوقهم فانظر الى مصيبتك في ذلك اليوم اذ ليس لك حسنة قد سلمت من آفات الرياء والعجب ومكائد الشيطان فان سلمت حسنة واحدة ابتدرها خصماؤك فأخذوها ويقال لوان رجلا له ثواب سبعين نبيا وله خصم واحد بنصف دانق لم يدخل الجنة حتى يرضى خصمه قال الامام حجة الاسلام رضي الله تعالى عنه ولعلك لو حاسبت نفسك وانت مواظب على صيام النهار وقيام الليل لعلمت انه لا يمضي عليك يوم الا ويجري على لسانك من غيبة المسلمين ما يستوفي جميع حسناتك فكيف ببقية السيئات من اكل الحرام والشبهات

والتقصير فى الطاعات وكيف ترجو الخلاص من المظالم فى يوم يقتص فيه للجما
من القرناء ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا فكيف بك يا مسكين فى يوم
ترى فيه صحيفتك خالية عن حسنات طال فيها تعبك فتقول اين حسناتى
فيقال نقلت الى صحيفة خصمائك وترى صحيفتك مشحونة بسيآت غيرك فتقول
يارب هذه سيآت غيرى فيقال هذه سيآت الذين اغتبتهم وشتمتهم وقصدتهم
بالسوء وظلمتهم فى المعاملة والمبايعة والمجاورة والمخاطبة والمناظرة والمذاكرة
والمدارسة وسائر اصناف المعاملة فاتق الله فى مظالم العباد بأخذ اموالهم والتعرض
لاعراضهم ومن اجتمعت عليه مظالم وقد تاب منها وعسر عليه استحلال اربابها
فليكثر من حسناته ليوم القصاص فعساه يقربه ذلك الى الله تعالى فيعمه لطفه
الذى ادخره لعباده المؤمنين فى دفع مظالم العباد برضائه اياهم * وليعلم ان الله
تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيامة وذلك لبعض الناس ممن يريد الله تعالى ان
يعفو عنه ويرضى عنه خصمه ولا يعذبه وقد روى ابن ابى الدنيا عن ابى هريرة
رضى الله تعالى عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالس اذ
رأيته ضحك حتى بدت ثناياه فقيل له م تضحك يارسول الله قال رجلان من امتى
جثيا بين يدى الله تعالى فقال احدهما يارب خذلى مظلمتى من اخى فقال الله
تعالى اعط اخاك مظلمته فقال يارب مابقى من حسناتى شئ فقال يارب فليحمل
من اوزارى وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان ذلك اليوم
الذى يحتاج الناس فيه الى ان يحمل الناس عنهم اوزارهم ليوم عظيم ثم قال الله
للظلوم حقه ارفع بصرك فانظر الى الجنان فرفع رأسه فرأى ما اعجبه من الخير
والنعمة فقال لمن هذا يارب قال لمن اعطانى ثمنه قال ومن يملك ثمنه قال انت قال
بماذا قال بعفوك عن اخيك قال يارب فانى قد عفوت عنه قال خذ بيد اخيك
فادخله الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم
فان الله عز وجل يصلح بين عباده المؤمنين يوم القيامة وهذه خصوصية والله
يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم وجانب الرب الكريم فهو رحب
فسيح كما روى من سعة رحمته عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ينادى منادٍ من
تحت العرش يا امة محمد اما ما كان لى قبلكم فقد وهبته لكم وبقية التبعات
فتواهبوها فيما بينكم وادخلوا الجنة برحمتى وقال الحسن رضى الله تعالى عنه

يقول الله تعالى يوم القيامة جوزوا الصراط بعفوى وادخلوا الجنة برحمتى واقتسموها باعمالكم وفى الحديث يقول الله تعالى رحمتى سبقت غضبى وعفوى سبق عذابى فينبغى لمن هو من اهل الايمان ان لا يقطع رجاءه من رحمة الرحيم الرحمان وذكر صاحب نرجس القلوب انه يؤتى بالعبد يوم القيامة فيؤمر به الى النار فيقول الله تعالى انا كما سميت نفسى ادخلوا عبدى الجنة (ويحكى) انه كان فى زمن الحسن البصرى شاب مسرف على نفسه تاب على يد الحسن رضى الله تعالى عنه سبعين مرة ثم ينقض التوبة فلما مرض مرض الموت قال لامه يا أماه امض الى الشيخ واسأليه ان يحضر عندى لاتوب على يديه فاتت امه الى الحسن رضى الله تعالى عنه وسألته فى ذلك فامتنع من الحضور فعادت امه واخبرته بذلك فبكى الشاب بكاء شديدا وقال اللهم ان كان الشيخ قد قطعنى فلا تقطعنى انت من رحمتك يا ارحم الراحمين ثم قال يا أماه اذا انا مت فاجعلى فى عنقى حبلا وجرينى على التراب واجعلى قدمك على خدى وقولى هذا جزاء من عصى مولاه فلما مات فعلت به امه ذلك فلما ارادت ان تضع قدمها على وجهه اذا بهاتف من ناحية البيت يقول لها لا تضعى قدمك على موضع السجود قد غفر الله له واعتقه من النار فلما كان الليل رأى الحسن رضى الله تعالى عنه رب العزة جل وعلا فى النوم وهو يقول له قنطت عبدى من رحمتى اليس انا خلقته ورحمتى وسعت كل شئ فلا تعودن لمثلها فوعزتى وجلالى ان عدت لمثلها لمحوتك من ديوان الصالحين ولنرجع الى الكلام على الميزان فنقول اعلم ان الميزان حق ويكون بعد الحساب لان الوزن للجزاء فالمحاسبة لتقدير الاعمال والوزن لاظهار برهانها فيكون الجزاء بحسبها وان الكفار يسألون عما خالفوا فيه الحق من اصل الدين وفروعه ويحاسبون وان اعمالهم توزن ودل القرآن على انهم مخاطبون بها مسئولون عنها محاسبون بها معذبون على الاخلال بها لان الله تعالى قال وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة فتوعدهم على منعهم الزكاة ومن الآيات الدالة على وزن اعمال الكفار قوله تعالى فمن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم الآيتين فى الاعراف والمؤمنون وقوله سبحانه فاما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية دالة للمؤمنين وما بعدها الى آخرها يدل على وزن اعمال الكفار عموما بل هذا الوعيد باطلاقه للكفار ومن الآيات الدالة على الميزان والوزن عموما قوله سبحانه ونضع

الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيأ الآية واذا ثبت ان اعمال العباد توزن فى ميزان حق فاعلم ان ذلك ليس عاما فى حق كل واحد فمن المؤمنين من يدخل الجنة بغير حساب فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان وهم خلق عظيم من الامة المحمدية منهم السبعون الفا وهم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون وقال نجبة الاسلام فيهم انه لا يرقع لهم ميزان ولا يأخذون صحفا وانما هى براآت مكتوبة لا اله الا الله محمد رسول الله هذه براءة فلان بن فلان قد غفر له وسعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا فما ثم عليه شئ اسر من ذلك المقام ومنهم اهل البلاء الصابرون الذى لا يسخطون على ربهم ولا يشكونه لخلقه لما ورد فى الحديث انه تنصب الموازين يوم القيامة فيؤتى بأهل الصلاة واهل الصيام واهل الصدقة واهل الحج ويؤتى بالشهداء فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا بغير حساب حتى ان اهل العافية يتمنون فى الموقف ان اجسادهم لو قرضت بالمقاريض من حسن ثواب الله لهم وفى بعض احاديث هذا انه صلى الله عليه وسلم قرأ فى آخره انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وروى عنه صلى الله عليه وسلم فى الحديث القدسى انه قال قال الله تعالى اذا وجهت الى عبد من عبيدى مصيبة فى بدنه او ماله او ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا وفى حديث آخر بنحوه قال فيه فصبر ولم يشك الى عواده وقد ورد فيمن يدخل الجنة بغير حساب غير ذلك خلق عظيم لا يحصى عددهم الا الله تعالى كالحديث الذى فيه فاعطانى مع كل واحد من السبعين الفا سبعين الفا جعلنا الله تعالى منهم بفضله ورحمته وحديث ادخل الجنة من امتك من لا حساب عليه مشهور فقد تبين من يدخل الجنة بغير حساب ولا ميزان وكذلك قيل فيمن يدخل النار من الكفار بغير حساب ولا ميزان كمن ليست له حسنة ولا يعمل فى الدنيا خيرا قط واستدلوا عليه بقوله سبحانه يعرف المجرمون بسيماهم الآية وقد قالوا انما يكون الميزان لمن يكون بقى من اهل المحشر ممن خلط عملا صالحا وآخر سيئا من المؤمنين وقد يكون للكافرين على ما ذكرناه واستشكل بعضهم ذلك فقالوا اما وزن اعمال المؤمنين فظاهر وجهه فتقابل الحسنات بالسيئات ويوجد حقيقة الوزن واما الكافرون فليست لهم حسنة فما الذى يقابل بكفره

وسيئاته وانى يتحقق فى اعماله الوزن فالجواب من وجهين (احدهما) ان الكافر يوضع كفره وسيئاته فى كفة ثم يقال له هل لك من طاعة تضعها فى الكفة الاخرى فلا يجدها فيثقل الميزان فترفع الكفة الاخرى وتضع الكفة المشغولة فذلك خفة موازينه وهذا ظاهر الآية لان الله تعالى وصف الميزان بالخفة لا الموزون واذا كان فارغا فهو خفيف (والوجه الثانى) ان الكافر قد يقع منه صدقة وصلة رحم واغاثة ملهوف ونصرة مظلوم وعتق ونحو ذلك مما لو كان من المسلم لكانت قربة وطاعة فمن كانت له مثل هذه الخيرات من الكفار فانها تجمع وتوضع فى ميزانه غير ان الكفر اذا قابلها رجح بها ولم يخل ان يكون الجانب الذى فيه الخيرات من ميزانه خفيفا ولو لم يكن له الا حسنة واحدة احضرت ووزنت وفائدة وزن اعماله انه يجزى بها فيخفف عنه العذاب ودليله الآية ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وحديث ابى طالب فانه قيل فيه يا رسول الله ان اباطالب كان يحوطك وينصرك فهل ينفعه ذلك فقال نعم وجدته فى غمرات من النار فاخرجته الى ضحضاح ولولا انا لكان فى الدرك الاسفل من النار فاذا علمت كيفية وزن الاعمال فان قيل الاعمال اعراض فكيف توزن يقال فى ذلك قولان (احدهما) ان الله تعالى يقلب الاعراض اجساما ثم توزن (والثانى) ورجح ان الكتب التى فيها الاعمال مكتوبة توضع فى الميزان وروى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه قال توزن صحائف الاعمال وقال بعضهم الموزون انما هو الرجال انفسهم واستشهد له بحديث رواه عبيد بن عمير عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يؤتى يوم القيامة بالرجل الطويل العريض الاكول الشروب فلا يزن عند الله تعالى جناح بعوضة (نادرة) قال وهب بن منبه قبض ملك الموت روح جبار من الجبابرة ثم عرج بها الى السماء فامر بها الى نار جهنم متلقتها الزبانية يضربونها ويصرخون عليها بالويل والثبور ويرمونها بالشهب من النار حتى القوها فى النار فتعجب ملك الموت من ذلك فقالت الملائكة له لمن كنت اشد رحمة فيمن قبضت روحه قال امرت بقبض نفس امرأة فى فلاة من الارض ليس بها انيس فاتيتها فوجدتها قد ولدت مولودا فرحمتها لغربتها ورحمت ولدها الصغير وكونه فى فلاة لا متعهد له فقالت الملائكة الجبار الذى قبضت روحه الآن هو ذلك المولود الذى رحمته وهو لا يزن عند الله جناح بعوضة واما الميزان فان قيل

فما حقيقته وما كيفيته فاعلم ان له لسانا وكفتين كفة للحسنات وهى من نور والاخرى من ظلمة وهى للسيئات كل كفة طباق السموات والارض وفى حديث سلمان رضى الله تعالى عنه انه قال توضع الموازين يوم القيامة ولو وضعت فيهن السموات والارض لوسعتهن فتقول الملائكة يا ربنا ما هذا فيقول ازن به لمن شئت من خلقى فتقول الملائكة عند ذلك سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وروى ان داود عليه السلام سأل ربه ان يريه الميزان فاراه كل كفة تملأ ما بين السماء والارض المشرق والمغرب فغشى عليه ثم افاق فقال الهى من ذا الذى يقدر ان يملأ هذه حسنات فقال الله عز وجل يا داود اذا رضيت عن عبدى ملأتها بتمرة واحدة يا داود ملأها بكلمة لا اله الا الله والصحيح انه ميزان واحد وانما ورد فى الآية بصيغة الجمع للتفخيم كقوله تعالى كذبت عاد المرسلين والمراد رسول واحد وورد فى الحديث ان الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن يساره ويؤتى بالميزان فينصب بين يدى الله تعالى كفة للحسنات عن يمين العرش مقابلة للجنة وكفة للسيئات عن يسار العرش مقابلة للنار وجاء فى الحديث ان صاحب الميزان يوم القيامة جبريل عليه السلام وهو الذى يزن الاعمال يوم القيامة وقيل شعر

تذكر يوم تأتى الله فردا * وقد نصبت موازين القضاء
وهتكت الستور عن المعاصى * وجاء الذنب مكشوف الغطاء

وسئل بعض السلف عن سبب ثقل الحسنة وخفة السيئة فقال لان الحسنة حضرت مرارتها وغابت حلاوتها فثقلت فلا يحملك ثقلها على تركها والسيئة حضرت حلاوتها وغابت مرارتها فخفت فلا يحملك خفتها على ارتكابها وليعلم ان من مات على الاسلام فان كان من المتقين القانتين وهم الذين يوافون يوم القيامة وليست لهم كبيرة فان كانوا من اهل الوزن فتوضع حسناتهم فى الكفة النيرة وصغائرهم ان كانت لهم صغائر فى الكفة الاخرى فلا يجعل الله لذلك الصغائر وزنا وتثقل كفة الحسنات وترفع كفة الصغائر لارتفاع الفارغ الخالى واما الذين يوافون القيامة بالكبائر من غير توبة وهم المخلطون الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ومن الله عليهم بالموت على الاسلام فتوضع حسناتهم فى الكفة النيرة وسيئاتهم فى الكفة المظلمة فتكون لكبائرهم ثقل فان كانت الحسنات اثقل ولو بحبة نجوا ودخلوا الجنة وان كانت السيئات اثقل ولو بحبة خسروا ودخلوا النار

الاان يعفو الله او تدركهم الشفاعة وهم تحت المشيئة وان تساويا كانا من اصحاب الاعراف وسيأتي ذكرهم وهذا التفصيل فيمن كانت كبائره بينه وبين الله تعالى واما ان كانت بينه وبين العباد وعليه مظالم العباد وله حسنات كثيرة فانه ينقص من ثواب حسناته بقدر جزاء السيئات لكثرة ما عليه من المظالم فيحمل عليه من اوزار من ظلمه ثم يعذب على الجميع قال بعض السلف يبعث الله الناس يوم القيامة على ثلاث فرق فرقة اغنياء بالاعمال الصالحة وفرقة فقراء اى ليست لهم حسنة وفرقة اغنياء ثم يصيرون فقراء مفاليس يعنى تفرق اعمالهم الصالحة على المظلومين فيصيرون فقراء بعد الغنا اذلا بعد العز ولهذا قال سفيان رحمه الله تعالى انك ان تلقى الله عز وجل بسبعين ذنبا فيما بينك وبينه اهون عليك من ان تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين العباد وقال بعضهم ان الموزون فى الآخرة يصعد عكس ما فى الدنيا يدل عليه قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب الآية قال الزركشى وهو غريب مصادم لقوله تعالى فاما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية الآية قال القرطبى انما يوزن عمل المتقى لاظهار فضله والكافر لذله وخزيه وليعلم ان الكتاب والسنة دلا على ان من ثقل ميزانه ولو بحسنة واحدة فقد نجا وسلم وعلم انه لا يدخل النار وايقن بدخول الجنة خلافا لمن ظن غير ذلك والله اعلم وليعلم انه لا يثقل الميزان اكثر من حسن الخلق وتعليم الناس الخير واسداء المعروف اليهم وفى الحديث الصحيح المرفوع ما من شئ اثقل من ميزان المؤمن يوم القيامة احسن من حسن الخلق وفى حديث آخر يجاء بعمل الرجل فيوضع فى كفة ميزانه يوم القيامة فيخف فيجاء بشئ مثل الغمام او قال مثل السحاب فيوضع فى كفة ميزانه وترجح فيقال له اتدرى ما هذا فيقال هذا فضل العلم الذى كنت تعلمه الناس (ويحكى) عن بعضهم انه رأى رجلا فى المنام فقال له ما فعل الله بك فقال وزنت حسناتى فرجحت السيئات على الحسنات فجاءت صرة من السماء سقطت فى كفة الحسنات فرجحت فطلبت الصرة فاذا فيها كف تراب القيته فى قبر مسلم وفى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يستخلص رجلا من امتى يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مثل مد البصر ثم يقول اتنكر من هذا شيئا اظلمك كتبتى الحافظون فيقول لا يا رب فيقول الك عذر فقال لا يا رب فيقول الله تعالى بلى ان لك عندى

حسنة فانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول احضروزنك فيقول يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات * فيقال فانك لا تظلم فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فتطيش السجلات وترجح البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شئ * وعن ابى مالك الاشعرى انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان والحمد لله تملأ الميزان وعن ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سبحان الله نصف الميزان والحمد لله تملأ الميزان واخرج البزار والحاكم عن ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان نوحا لما حضرته الوفاة دعا ابنيه فقال آمركما بلا اله الا الله فان السموات والارض وما فيهما لو وضعت فى كفة الميزان ووضعت لا اله الا الله فى الكفة الاخرى كانت ارجح منها * ويروى مرفوعا وموقوفا من فاته الليل ان يكابده وبخل بماله ان ينفقه وجبن عن عدوه ان يقاتله فليكثر من سبحان الله وبحمده فانها احب الى الله عزوجل من جبل ذهب او فضة ينفقه احدكم فى سبيل الله * ومما يثقل الميزان الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقضاء حوائج المسلمين لما ورد فى الحديث المرفوع اذا خفت حسنات المؤمن اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاقة كالانملة فيلقيها فى كفة الميزان اليمنى التى فيها حسناته فترجح الحسنات * فيقول ذلك العبد المؤمن للنبى صلى الله عليه وسلم بأبى انت وامى ما احسن وجهك وما احسن خلقك فمن انت * فيقول انا نبيك محمد وهذه صلاتك التى كنت تصليها على قد وفيتك اياها فانت احوج ما تكون اليها * وفى الحديث المرفوع انه صلى الله عليه وسلم قال من قضى لاخيه حاجة كنت واقفا عند ميزانه فان رجح والا شفعت له كذا رواه الحافظ ابو نعيم وقال النبى صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا محمد خمس تثقل موازين امتك يوم القيامة شهادة ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله والصلوات الخمس وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والرابع لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم والخامس الاستغفار يا محمد انى جعلت بكل حرف من هذه الحروف فى الميزان اثقل من جبل احد * قال كعب الاحبار ان الرجلين اذا كانا صديقين فى الدنيا فيمر احدهما بصاحبه وهو يجر الى النار فيقول له اخوه والله ما بقى لى الا حسنة واحدة انجو بها خذها انت يا اخى فتنجو بها مما ترى

وابقى انا وانت من اصحاب الاعراف قال فيأمر الله تعالى بهما جميعا فيدخلان الجنة * ويروى انه يؤتى برجل يوم القيامة فلا يجد حسنة ترجح بها ميزانه وقد اعتدلت بالسويه فيقول له الله تعالى رحمة منه اذهب في الناس فالتمس من يعطيك حسنة ادخلك بها الجنة فيصير يجس خلال العالمين فلا يجد احدا يكلمه في ذلك الامر الا يقول له خفت ان تخف ميزاني فانا احوج منك اليها فييئس فيقول له رجل ما الذي تطلب فيقول له حسنة واحدة فلقد مررت بقوم لهم منها آلاف فبخلوا علي فيقول له الرجل لقد لقيت الله تعالى فما وجدت في صحيفتي غير حسنة واحدة وما اظنها تغني عني شيئا خذها هبة مني اليك فينطلق بها فرحا مسرورا فيقول الله له مالك وهو اعلم فيقول يا رب اتفقى من امري ما هو كيت وكيت ثم ينادي بصاحبه الذي اعطاه اي وهبه الحسنة فيقول الله سبحانه وتعالى كرمي اوسع من كرمك خذ بيد اخيك وانطلقا الى الجنة * وروى ايضا انه يستوي كفتا الميزان لرجل فيقول الله لست من اهل الجنة ولا من اهل النار فيأتي الملك بصحيفة فيضعها في كفة الميزان فيها مكتوف اف فترجح على الحسنات لانها كلمة عقوق ترجح بها جبال الدنيا فيؤمر به الى النار * قال فيطلب الرجل ان يرده الله تعالى فيقول ردوه فيقول له ايها العبد العاق لاي شئ تطلب الرد الى فيقول الهي رأيت اني سائر الى النار واذ لا بد لي منها وكنت عاقا لابي وهو سائر الى النار مثلي فضعف على عذابي وانقذه منها * قال فيضحك الرب ويقول عققته في الدنيا وبررته في الآخرة خذ بيد ابيك وانطلقا الى الجنة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم * وليعلم ان العلماء قد اختلفوا في اصحاب الاعراف على اكثر من عشرة اقوال وقد سبق ان من استوت حسناته وسيئاته فهو من اصحاب الاعراف فقيل هم هؤلاء كما روى عن عبد الله بن مسعود وقيل هم مساكين اهل الجنة الذين يذهب بهم الى نهر حافتاه قصب الذهب مكلل باللؤلؤ فيغتسلون منه فيبدو في نحورهم شامة يعرفون بها ويسمون مساكين اهل الجنة * وقيل هم الفضلاء من المؤمنين والشهداء والصالحين * وقيل هم الانبياء * وقيل هم قوم كانت لهم صغائر لم تكفر عنهم بالآلام والمصائب في الدنيا فوقفوا وليست لهم كبائر فيحبسون عن الجنة ليفاتهم بذلك غم فيقع في مقابلة صغائرهم وقيل هم اصحاب الذنوب العظام من اهل القبلة * وقيل هم اولاد الزنا وقيل هم غير ذلك

واما الاعراف فهو سور بين الجنة والنار قيل هو جبل احد يوضع هناك قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ادخل الله اصحاب الاعراف الجنة لكن قال ابن مسعود انهم آخر اهل الجنة دخولا وفى ذلك كلام كثير لا نطيل به (حكى) عن بعض الصالحين قال اخذتنى ذات ليلة سنة من النوم فنمت فرأيت فى منامى كأن القيامة قد قامت وكأن الناس يحاسبون فقوم مضى بهم الى الجنة وقوم مضى بهم الى النار قال فأتيت الجنة فناديت يا اهل الجنة بماذا نلتم سكنى الجنان فى محل الرضوان فقالوا بطاعة الرحمن ومخالفة الشيطان ثم اتيت الى باب اهل النار فناديت يا اهل النار بماذا نلتم النار قالوا بطاعة الشيطان ومخالفة الرحمن قال فنظرت فاذا انا بقوم موقوفون بين الجنة والنار فقلت لهم ما بالكم موقوفون بين الجنة والنار فقالوا لنا ذنوب جلت وحسنات قلت فالسيئات منعتنا من دخول الجنة والحسنات منعتنا من دخول النار وفى هذا المعنى يقول بعضهم

نحن قوم لنا ذنوب كبار * منعتنا من الوصول اليه
تركتنا مذبذبين حيارى * مسكتنا من القدوم عليه

فاذا وقع السؤال ونصبت موازين الاعمال وتطايرت الكتب ووضع الصراط على متن جهنم اعاذنا الله منها وهو حق ولا محيص عنه وهو جسر يضرب على متن جهنم ارق من الشعر وأحد من السيف الى جانبه كلاليب وخطاطيف من شوك السعدان وحسك كحسك السعدان * قال بعض الرواة والذى نفسى بيده انه ليؤخذ بالكلوب الواحد اكثر من ربيعة ومضر وهذا الصراط الاكبر الذى لا بد لجميع اهل المحشر من جوازه والمرور عليه الا من دخل الجنة بغير حساب او يلتقطه عنق اهل النار ولا ينجو من هذا الصراط ويمر عليه ويتخلص منه الا المؤمنون الذين علم الله تعالى منهم ان القصاص لا يستوفى حسناتهم فاذا خلصوا منه حبسوا على صراط آخر وهو قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا ثم يدخلون الجنة ولا يرجع احد من هؤلاء الى النار ان شاء الله ويقنوا بعد مجاوزة الصراط الاكبر بسلامتهم منها والنجاة من كل هول وقد ورد فى حديث ان الاهوال التى بين المؤمن والجنة مائة الف هول اهونها الموت فكيف يفرح المؤمن فى هذه الدار او يقر له قرار وبين يديه هذه الاهوال الغزار ولهذا قال ابو الدرداء رضى الله عنه ما ينبغى للمؤمن ان يطمئن قلبه ويسكن روعته حتى يجاوز

الجسر فعلم بذلك انه اذا جاوز الصراط الاكبر امن ونجا الكن ان كانت عليه مظالم يحبس على الصراط الثانى وهو القنطرة التى بين الجنة والنار حتى يهذب وينقى وليس بعد الصراط الا الجنة كما روى الدارقطنى فى حديث ان الجنة بعد الصراط ودليل الصراط الثانى ماروى البخارى مرفوعا انه صلى الله عليه وسلم قال يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا هزبوا ونقوا اذن لهم فى دخول الجنة فوالذى نفس محمد بيده لاحدهم اهدى فى الجنة بمنزله كان فى الدنيا فانظر كيف قال فى هذا الحديث يخلص المؤمنون من النار فان الصراط الاول الاكبر ممدود عليها فمن اوبقته ذنوبه وزادت مظالمه وجرمه على حسناته سقط فى النار ولم يتخلص منها ولم يجاوزه وهذا الصراط الاكبر عليه سبع قناطر يجلس عليها كل عبد فيسأل عند القنطرة الاولى عن الايمان بالله وهو شهادة ان لا اله الا الله فان جاء بها مخلصا جاز والا تردى فى النار ثم يسأل على القنطرة الثانية عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز والا تردى فى النار * ثم يسأل على القنطرة الثالثة عن الزكاة فان جاء بها تامة جاز والا تردى فى النار ثم يسأل على القنطرة الرابعة عن صوم رمضان فان جاء به تاما جاز والا تردى فى النار * ثم يسأل على القنطرة الخامسة عن الحج فان جاء به تاما جاز والا تردى فى النار ثم يسأل على القنطرة السادسة عن العمرة كذلك * ثم يسأل فى السابعة عن مظالم العباد وليس فى القناطر اصعب منها * وفى رواية يسأل فى القنطرة الخامسة عن الحج والعمرة جميعا وفى رواية السادسة عن الغسل والوضوء جعلنا الله تعالى ممن يجوزها بمسائلها تامة * وفى مسلم مرفوعا انه يرسل الامانة والرحم فيقومان جنبى الصراط يمينا وشمالا فيمر اولهم كالبرق الخاطف * ثم كالريح العاصف ثم كالطير * وشد الرجال تجرى منهم اعمالهم فتبين ان مرور الناس فى السرعة والبطؤ على قدر اعمالهم ثم قال فى الحديث ونبيكم صلى الله عليه وسلم قائم على الصراط يقول يارب سلم يارب سلم حتى تعجز اعمال العباد حتى يجيء الرجل ولا يستطيع السير الا زحفا قال وفى حافتى الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من امرت به فمخدوش ناج ومكدوش فى النار والذى نفس محمد بيده ان قعر جهنم سبعين خريفا * وقد ورد فى كيفية المرور الفاظ اخر كطرف العين وكالجواد الخيل والركاب * وكأشد الرجال * ويجوز

الرجل يعدو عدوا والرجل يمشى مشيا حتى يكون آخر من يجوز يحبو حبوا وفى حديث طويل منه فيمرهم على الصراط والناس افواج المرسلون ثم النبيون ثم الصديقون ثم المحسنون ثم الشهداء ثم المؤمنون ثم العارفون ويبقى المسلمون منهم المكبوب لوجهه * ومنهم المحبوس فى الاعراف * ومنهم قوم قصروا عن تمام الايمان * فمنهم من يجوز الصراط على مائة عام * ومنهم من يجوز على الف عام ومع ذلك كله لم تحرق النار من يرى ربه عيانا لايضام فى رؤيته وذكر بعض العلماء ان الصراط يوم القيامة على بعض الناس ارق من الشعر * وعلى بعض الناس مثل الوادى الواسع * فظهر ان الجواز والمرور عليه على قدر الاعمال وبحسبها يعطون الانوار * فمنهم من يكون نوره انور من الشمس * ومنهم كالجبل العظيم * ومنهم من يعطى النور بقدر موضع قدميه والله اعلم * وفى حديث ابى داود رضى الله تعالى عنه المرفوع من حمى مؤمنا من منافق اراه قال بعث الله له ملكا يوم القيامة يحمى لحمه من نار جهنم * ومن رمى مسلما بشئ يريد شينه به حبسه الله عز وجل على جسر جهنم حتى يخرج مما قال * وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال الزالون على الصراط كثير واكثر من يزل عليه النساء * وفى حديث مرفوع فاذا صار الناس على طرف الصراط نادى ملك من تحت العرش يا فطرة الملك الجبار جوزوا على الصراط وليقف كل عاص منكم وظالم فيالها من ساعة ما اعظم فرقها واشد حرها يتقدم فيها من كان فى الدنيا ضعيفا مهانا ويتأخر عنها من كان فى الدنيا عظيما مكينا ثم يؤذن بعد ذلك بالجواز على الصراط على قدر اعمالهم فى ظلمهم وانوارهم فاذا عصف الصراط بأمتى نادوا واامحمداه فابادر من شدة اشفاقى عليهم فأنادى رافعا صوتى رب امتى لا اسألك اليوم نفسى ولا فاطمة ابنتى والملائكة قيام عن يمين الصراط ويساره ينادون اللهم سلم وقد عظمت الاهوال واشتدت الاوجال والعصاة يتساقطون عن اليمين والشمال والزبانية يتلقونهم بالسلاسل والاغلال وينادونهم امانهيتم عن كسب الاوزار اما خوفتم عذاب النار اما انذرتم كل الانذار اما جاءكم النبى المختار فتوهم يا أخى نفسك اذا جزت على الصراط ونظرت الى جهنم تحتك سوداء مظلمة قد لظى سعيرها وعلا لهيبها وارتعدت فرائصك ورجفت قوائمك وفكر الآن فيما يحل بقلبك من الفزع والرجفان اذا رأيت الصراط ورقته والخلق وضجته وتساقطهم فى السعير

وظلمته والكلاليب تخطف كل فاجر وظالم وهو يشاهد بعد القوة صرعته وذلته وقد كلفت ان تمشي على الصراط بطوله وهو ثلاثة آلاف سنة الف صعود والف هبوط والف استواء مع ضعف حالك والقوا واضطراب قلبك وتزلزل قدمك وثقل ظهرك بالاوزار المانعة لك ان تمشي على وجه الارض فضلا عن حدة الصراط وكيف بك اذا وضعت احدى رجليك واحسست بحدته واضطررت الى ان ترفع القدم الآخر والخلائق بين يديك يزلون ويعثرون وزبانية جهنم تتناولهم بالخطاطيف والكلاليب وانت تنظر اليهم ينكسون رؤسهم الى جهة جهنم وارجلهم تعلو فيالله من منظر ما افظعه وهول ما ابشعه ومرتقى ما اصعبه ومجاز ما اضيقه تشيب منه الولدان كما حكى بعضهم قال رايت رجلا وهو اسود الرأس واللحية شاب يملأ العين فراى في منامه كأن الناس قد حشروا واذا بنهر من نار وجمر تمر الناس عليه فدعي فدخل الجسر واذا هو كحد السيف يموج يمينا وشمالا فأصبح الرجل ابيض الرأس واللحية شعر

ابت نفسي تتوب فما احتيالي * اذا برز الوثقال كالجبال
وقد نصب الصراط لكي يجوزوا * فمنهم من يكب على الشمال
ومنهم من يسير لدار عدن * تلقاه العرائس بالغوالي
* يقول له المهيمن ياولي * غفرت لك الذنوب فلا تبالي *

(وقال بعضهم)

اذا مد الصراط على جحيم * يطول على العصاة ويستطيل
فقوم في الجحيم لهم ثبور * وقوم في الجنان لهم مقيل
وبان الحق وانكشف المغطى * وطال الويل واتصل العويل

(وليعلم) ان المرعلى الصراط قيل هو الورود في قوله سبحانه وتعالى وان منكم الا واردها كذا روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وغيره * قيل الورود النظر اليها في القبر واحتجوا بحديث ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي الحديث * وقيل المراد به الاشراف على جهنم والاطلاع عليها والقرب منها وذلك حين حضورهم الحساب وهو بقرب جهنم فيرونها وينظرون اليها حالة الحساب * وقيل هو ما يصيب المؤمن من الحمى في الدنيا للحديث القدسي هي ناري اسلطها على عبدي المؤمن لتكون حظه من النار * وقيل وهو الصحيح ان الورود

هو الدخول وان الخاطب جميع العالم فلا يبقى برولا فاجر الا دخلها فيدخلها العصاة بجرائمهم والمؤمنون الاولياء تطفئ عنهم بنورهم كما جاء فى الحديث المرفوع ان النار تقول للمؤمن جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبى (وفى الحديث) انه صلى الله عليه وسلم قال الورود الدخول لا يبقى برولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا (وفى حديث) سؤال الناس الم يعدنا ربنا انا نرد النار فيقال انكم مررتم بها وهى خامدة فحينئذ لا يحصل للمؤمن استشعار حالة الدخول لطفا به ورحمة من ربه * وروى الدارقطنى رضى الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال يرد الناس النار ثم يصدرون عنها بأعمالهم فاولهم كلمح البرق ثم كالريح ثم كذا ثم كالراكب الحديث * وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة اولاد من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم واذا علمت يا اخى انه لا بد من دخولك النار فكيف يهنأ لك العيش او يقر لك قرار وما تحققت انك منها صادر فأين الخشية والفرار * كان ابو ميسرة رحمه الله تعالى اذا آوى الى فراشه يقول ليت امى لم تلدنى فتقول له امرأته يا ابا ميسرة ان الله قد احسن اليك بالاسلام قال اجل ولكن الله قد بين لنا انا واردون النار ولم يبين لنا انا صادرون * وعن عبد الله بن رواحة رضى الله تعالى عنه انه بكى فبكت امرأته فقال لها ما يبكيك قالت بكيت حين رأيتك تبكى فقال انى قد علمت انى وارد النار فما ادرى اناج منها ام لا * وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما النافع الازرقى الخارجى اما انا وانت فلا بد ان نردها فاما انا فينجينى الله منها واما انت فلا اظنه ينجيك * وقد ورد من دعاء السلف رضى الله تعالى عنهم اللهم اجزنى من النار سالما * وقد ورد من دعاء السلف ايضا رضى الله تعالى عنهم اللهم اجزنى من النار وادخلنى الجنة فائزا * وعن الحسن رضى الله تعالى عنه قال قال رجل اى اخى هل انا وارد النار قال نعم قال هل انا خارج منها قال لا قال فبم ترؤى ضاحكا حتى مات فاياك يا اخى وكثرة الضحك فانها تميت القلب واكثر من قول رب سلم رب سلم فانها شعار الانبياء والمؤمنين على الصراط واكثر من الاعمال الصالحة والاقوال التى تنجى المؤمنين وتسرع بمرورهم على الصراط كاداء الصلوات الخمس فى جماعة دائما فانك تمر عليه كالبرق اللامع مع اول زمرة من السابقين * ولقد جاء عن انس

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تحشر مساجد الدنيا كأنها بخت بيض توائمها من العنبر واعناقها من الزعفران ورؤسها من المسك والمؤذنون يقودونها والائمة يسوقونها والمحافظون يتبعونها فيعبرون في عرصات القيامة فيقول اهلها هؤلاء ملكية مقربون ام انبياء مرسلون فيقال هؤلاء الذين حافظوا على صلاة الجماعة من امة محمد صلى الله عليه وسلم وجاء في الخبر ان المؤذنين اذا أتوا الصراط يجدون عليه نجائب من نور مسرجة من الياقوت والزبرجد فتطير بهم على الصراط ويشفع كل واحد منهم في اربعين الفا ويمر في نور المؤذن الف رجل والف امرأة وكذا تعليم الناس السنة ونهيهم عن البدعة يسرع المرور عليه لقول النبي صلى الله عليه وسلم لابي هريرة رضي الله تعالى عنه علم الناس سنتي وان كرهوا ذلك وان احببت ان لا تقف على الصراط طرفة عين حتى تدخل الجنه فلا تحدث في دين الله حدثا برأيك وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من احب الصدقة في الدنيا جاز على الصراط الا ومن قضى حاجة ارملة اخلف الله تعالى ذلك في تركته واعظم ما ينجي العبد من الجحيم ويسهل عليه الصراط المستقيم ويسرع به الدخول الى جنة الفردوس والنعيم الزهد في الدنيا والتقالل منها والاعراض عنها وعن اهلها والاقبال على الآخرة بالعمل لها في المساجد المهجورة او المعمورة بذكر الله تعالى والخلوات للتمكن من الطاعات (حكي) عن بعض الصالحين انه قال رأيت في منامي كأني واقف على قناطر جهنم فنظرت الى هول عظيم فجعلت افكر في نفسي كيف العبور على هذا فاذا قائل يقول من خلفي يا عبد الله ضع حملك واعبر قال قلت وما حملي قال دع الدنيا واعبر وعن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه انه قال لابنه يا بني لا يكن بيتك الا المسجد فان المساجد بيوت المتقين سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يكن المسجد بيته ضمن الله له بالروح والرحمة والجواز على الصراط الى الجنة وهنا بشارة اذا كان يوم القيامة يأتي قوم فيقفون على الصراط يبكون فيقال لهم جوزوا فيقولون نخاف من النار فيقول جبريل عليه السلام كيف كنتم تمرون على البحر فيقولون بالسفن فيؤتى بمساجد كانوا يصلون فيها كالسفن فيركبونها ويمرون على الصراط اللهم سهل علينا الجواز على الصراط مع اول زمرة من السابقين واجعلنا من المتقين الزاهدين وارزقنا شفاعة سيد المرسلين يا رب العالمين قالوا فاذا وقع الذين حق عليهم العذاب

فى النار وجازا الفائزون الناجون كلهم وردوا حوض النبى صلى الله عليه وسلم على
نهاية ماهم فيه من العطش وماعاينوه من الاهوال وقد بسطنا فيما مرّ على الحوض
المقال ثم يذهب المؤمنون الى الجنة فاوّل من يدخلها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم يدخل الذين لاحساب عليهم من
هذه الامة من الباب الايمن فاذا وصل اهل الجنة الى الجنة بقيت آمالهم متعلقة
بنجاة العصاة من المسلمين الذين دخلوا النار فيطلب الصالحون الشفاعة لهم من
الرسل فهذه هى الشفاعة الثالثة وقد جاء انه يؤتى بأهل الكبائر من امة محمد صلى
الله عليه وسلم شيوخا وعجائز وكهولا ونساء وشبابا فاذا نظر اليهم خازن النار قال من
انتم معاشر الاشقياء مالى ارى ايديكم لا تغل ولم توضع الاغلال عليكم والسلاسل
ولم تسود وجوهكم ماورد على احسن منكم حالا فيقولون يامالك نحن اشقياء امة
القرآن دعنا نبكى على ذنوبنا فيقول لهم ابكوا فلن ينفعكم البكاء فكم من شيخ قد
وضع يده على لحيته وهو يقول واشيبتاه واضعف قوتاه واطول حسرتاه وكم من
كهل ينادى وامصيبتاه واعظم حسرتاه واذل مقاماه وكم من شاب ينادى
واشباباه واتغير حسناه وكم من امرأة قد قبضت على شعرها وناصيتها وهى تنادى
واسوأتاه واهتك ستراه فيكون الف عام فاذا النداء من قبل الله تعالى يامالك
ادخلهم النار الباب الاول منها فاذا هممت النار ان تأخذهم يقولون جميعهم لا اله الا
الله فتفر النار عنهم مسيرة خمسمائة عام فيأخذون فى البكاء فتشتدّ اصواتهم واذا
النداء من قبل الله تعالى يا نار خذيهم يامالك ادخلهم الباب الاول من النار فعند
ذلك يسمع لهم صلصلة كصلصلة الرعد القاصف فاذا هممت النار ان تحرق القلوب
زجرها مالك وجعل يقول لا تحرقى قلبا فيه القرآن وكان وعاء للايمان فاذا
الزبانية وقد جاؤا بحميم ليصبوه فى معدتهم فيزجرهم مالك ويقول لا يدخل الحميم
بطونا اخمصها صيام رمضان ولا تحرق النار جباها سجدت لله تعالى فيعودون
فيها فحما كالفاسق المحلوك والايمان يتلألأ فى القلوب فتأخذهم النار على
قدر ذنوبهم فمنهم من تأخذه الى ركبتيه ومنهم من تأخذه الى صدره ومنهم من
تأخذه الى عنقه وقد ورد فى صحيح البخارى ومسلم ان العصاة من المسلمين يموتون
فى النار ويحمل على انهم يعذبون بقدر ذنوبهم فيكون نهاية عذابهم فاذا وقعت
الشفاعة احياهم الله تعالى واخرجهم فمنهم من يمكث فيها شهرا ثم يخرج وقلهم

فيها مكثا كقدر الدنيا منذ خلقت الى يوم تفنى فاذا اراد الله تعالى ان يخرجهم منها ويرحمهم قالت الكفار لاهل التوحيد آمنتم بالله ورسله وكتبه فنحن وانتم فى النار سواء فيغضب الله لهم غضبا لم يغضبه لشئ فيما مضى قال فيخرجهم الى عين بين الجنة والصراط ينبتون فيها كنبات الحبة فى حميل السيل ثم يدخلون مكتوب على جباههم هؤلاء الجهنميون عتقاء الرحمن فيمكثون فى الجنة ثم يسألون الله عز وجل ان يمحو ذلك الاسم عنهم فيبعث الله تعالى ملكا فيمحو ذلك عنهم ولهذه الشفاعة طرق كثيرة جدا لا نطيل بها وقد ورت الاخبار المسندة الصحيحة ان نبينا صلى الله عليه وسلم يستأذن ويسجد بين يدى الله عز وجل فيقول الله تعالى ارفع رأسك وسل تعط وقل يسمع لك واشفع تشفع فيقوم فيشفع فيخرج الله تعالى بشفاعته من كان فى قلبه مثقال دينار من ايمان ثم يسجد الثانية ويشفع فيخرج بشفاعته من كان فى قلبه مثقال شعيرة من ايمان ثم يسجد الثالثة ويشفع فيخرج من كان فى قلبه مثقال حبة خردل من ايمان ثم يسجد الرابعة ويشفع ويقول يارب ائذن لى فى كل من قال لا اله الا الله فيقول الله تعالى ليس ذلك لك ولكن وعزتى وكبريائى وعظمتى لاخرجن منها من قال لا اله الا الله وقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يقول للملائكة من وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه من النار فيخرجون منها خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نترك فيها احدا ممن امرتنا فيقول الله تعالى شفعت الملائكة والانبياء فلم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض الله تعالى قبضة فيخرج الله منها قوما لم يعملوا خيرا قط الا التوحيد قد صاروا حمما فيلقيهم الله تعالى فى نهر يقال له نهر الحياة فيخرجون منه كاللؤلؤ فى رقابهم الخواتيم فتعرفهم اهل الجنة يقولون هؤلاء عتقاء الله تعالى ادخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فيقول الله تعالى لهم ادخلوا الجنة فما رايتم فهو لكم فيقولون يا ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا من العالمين فيقول الله تعالى لكم عندى افضل من هذا فيقولون واى شئ افضل من هذا فيقول رضائى فلا اسخط عليكم بعده ابدا رواه البخارى ومسلم ويروى انه يكثر صياح رجل فى النار حتى يعلو صوته على اصوات اهل النار فيخرج فيقول الله تعالى له ما لك اكثر اهل النار صياحا فيقول يارب حاسبتنى وانا ما ايست من رحمتك وعلمت انك تسمعنى فاكثرت الصياح لترحمنى فيقول الله تعالى ومن يقنط من رحمة ربه

الا الضالون اذهب فقد غفرت لك وقال سعد بن بلال رحمه الله تعالى يؤمر يوم القيامة باخراج رجلين من النار فيقول الله تبارك وتعالى لهما كيف وجدتما مقيلكما ومصيركما فيقولان وجدنا ذلك شر مقيل ومصير فيقول لهما ذلك بما قدمت ايديكما وما انا بظلام للعبيد ثم يؤمر بصرفهما الى النار قال فيغدوا احدهما في سلاسله حتى يقتحم النار ويتكأ الآخر فيأمر الله بردهما ويسألهما عن فعلهما قال فيقول الذي غدا الى النار في سلاسله حتى اقتحمها يارب قد خرجت من وبال معصيتك مالم اتعرض به لسخطك مرة اخرى قال ويقول الآخر يارب حسن ظني بك كان يشعرني انك لا تعيدني اليها بعد ان اخرجتني منها قال فيأمر بهما سبحانه وتعالى الى الجنة وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشي مرة ويكبو مرة فاذا جاوزها التفت اليها فقال تبارك الذي نجاني منك لقد اعطاني الله شيأ ما اعطاه احدا من الاولين والآخرين فيقول الله تعالى له قد خرجت من النار فأي عمل تدخل الجنة فيقول يارب ما أسألك منها الا يسيرا فترفع له شجرة من اشجار الجنة فيقول الله تعالى له ارأيت ان اعطيتك هذه الشجرة فتسألني غيرها فيقول لا وعزتك يارب فيقول الله تعالى هي هبة مني اليك ادخل كل منها فاذا أكل من ثمرها واستظل بظلها رفعت له شجرة أخرى احسن من تلك الشجرة فجعل ينظر اليها فيقول الله تعالى مالك لعلك أحببتها فيقول نعم يارب فيقول الله تعالى ان أعطيتك اياها تسألني غيرها فيقول لا وعزتك يارب فاذا اكل من ثمرها واستظل بظلها رفعت له شجرة اخرى هي احسن من الاولى والثانية فجعل ينظر اليها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه فيقول الله تعالى ان اعطيتك اياها تسألني غيرها فيقول لا وعزتك يارب فيضحك الله تعالى ويدخله الجنة ويقسم له منها مثل الدنيا وملكها اضعافا قالوا فاذا سكن أهل الجنة في الجنة واهل النار في النار جيء بالموت في صورة كبش ويذبح بين الجنة والنار وينادي يا اهل الجنة خلود بلا موت ويا اهل النار خلود بلا موت فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد اهل النار حزنا الى حزنهم روى البخاري ومسلم وابو داود والترمذي من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار جيء بالموت كانه كبش املح فيوقف بين الجنة والنار ثم يذبح ويقال يا اهل الجنة

خلود بلا موت ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وفى رواية الترمذى رضى الله عنه فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم فيضجع فيذبح فلولا ان الله قضى لاهل الجنة الحياة والبقاء لماتوا فرحا ولولا ان الله قضى لاهل النار الحياة والبقاء لماتوا ترحا اللهم ايقظنا من نوم الغفلة والجهالة وعافنا من داء الفيئة والفترة والبطالة وارزقنا الاستعداد لما وعدتنا وادم علينا احسانك كما عودتنا وتوفنا على الايمان كما بدأتنا واتمم علينا ما به اكرمتنا واغفر لنا ولجميع المسلمين آمين وقد ورد فى الاحاديث ما يدل على ختم المجالس بالتسبيح كما فعل الامام البخارى رحمه الله تعالى ولنختم مجلسنا هذا بما ورد عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال جاء النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى المممت بذنب عظيم فهم يكفر عنى قال عليك بالجهاد قال والذى بعثك بالحق نبيا انى لمن اجبن الناس وما آتى حاجتى الا ومعى مؤنس من اهلى قال عليك بالصلاة قال والذى بعثك بالحق نبيا انى لمن اهل بيت ينامون عن الصلاة ولولا ان اهلى يوقظونى لما استيقظت وما قمت اليها قال عليك بالصوم قال والذى بعثك بالحق نبيا ما اشبع من خبز فضحك النبى صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه والناس حوله ثم قال عليك بكلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين فى الميزان حبيبتين الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم

(المجلس العشرون فى الجنة ونعيمها جعلنا الله من اهلها وهو آخر الكتاب ختم الله لنا بخير بجاه حبيب الاحباب)

الحمد لله الذى رسم فى جميع مصنوعاته على وجوده وكماله دليلا ورسم بالعجز سائر مخلوقاته فكل تراه مفتقرا ذليلا وحسم الافكار عن الاحاطة بذاته وصفاته فلم يجعل لهم اليها سبيلا الحى العليم القدير المريد السميع البصير المتكلم الملك الكبير لا يدركه الوهم تكييفا ولا يحده الفكر تمثيلا تعالى ذوا الملك والملكوت ولم يزل ولا يزال عظيما مقتدرا جليلا من شبهه بخلقه فقد شابه عبدة الاوثان واضحى ايمانه عليلا ومن نفى عنه صفات الكمال فقد اكتحل بجده داء وتعطيلا تقدس ذوا العز والجبروت فلا تستطيع الاوهام اليه وصولا قسم عطاءه بين خلقه فجعل منهم كافرا ومؤمنا ومعرضا ومقبلا ومردودا ومقبولا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا وفق من ارتضاه لخدمته واعدله

اجرا

اجرا جزيلا ويواه دار رضوانه واكرم مثواه بفعل له فى ذرى فضله مقيلا لهم
فيها جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم
ظلا ظليلا احمده على نعمه التى لا تحصى جملة ولا تعد تفصيلا واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له اله لم يزل على كل شئ وكيلا واشهد ان محمدا عبده ورسوله
المنزل عليه يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا صلى الله عليه وعلى آله واصحابه بكرة
واصيلا وسلم تسليما كثيرا وبعد فقد قال الله تعالى وهو اصدق القائلين ان
الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون
عنها حولا اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان من اتقى الله تعالى نال
الدرجة السامية فى الجنة العاليه يروى عن كعب الاحبار رضى الله عنه انه قال
الفردوس الجنان الذى فيه الاعناب وقال قتادة رضى الله عنه هو اطيب مكان
فى الجنة وقيل ان الفردوس الاودية التى تنبت ضروبا من النبات وورد فى
بعض الاخبار ان الفردوس اعلا الجنة واوسطها وفوقها العرش ومنها تتفجر
انهار الجنة والجنان ثمانية دار الجلال ودار السلام وجنة المأوى ودار الخلود وجنة
النعيم ودار القرار وجنة عدن وجنة الفردوس وروى ان الجنة مائة درجة بين
كل درجتين كما بين السماء والارض وقد ذكر الله تعالى فى سورة الرحمن اربع
جنان فقال ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال ومن دونهما جنتان وفى الحديث
الصحيح مثله وهو قوله صلى الله عليه وسلم جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما
وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما ولا تناقض بين هذه الاعداد فان منزل كل
مؤمن جنة له فهى جنات كثيرة وكل طبقة من هذه الدرجات جنة وكلما تقارب
شبهه فى مساكنه واهله سمى جنة بمفرده وقد تسمى الجنان كلها جنة لان الجميع
متناسبة النعيم وقد ورد فى موضع وجنة عرضها كعرض السماء والارض وفى
موضع جنات بالجمع والمعنى واحد وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قلت
يا رسول الله اخبرنى عن الجنة ما بناءها قال بناءها لبنة من فضة ولبنة من ذهب
وملاطها المسك الاذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت والجوهر وترابها الزعفران
من دخلها ينعم ولا يموت لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم وعن ابى هريرة رضى الله
تعالى عنه ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل اعددت
لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقرؤا

ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وفى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها فاقرؤا ان شئتم وظل ممدود وموضع سوط فى الجنة خير من الدنيا وما فيها فاقرؤا ان شئتم فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وروى مسلم عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة تدخل الجنة من امتى على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد نجم فى السماء اضاءة ثم هم بعد ذلك منازل لا يتغوطون ولا يبولون ولا يمتخطون ولا يبصقون امشاطهم الذهب ومجامرهم اللؤلؤ ورشحهم المسك اخلاقهم على خلق رجل واحد على طول ابيهم آدم ستون ذراعا وفى حديث آخر ان اول زمرة يدخلون الجنة من امتى على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على اشد كوكب درى فى السماء اضاءة ثم بعد ذلك منازل لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة اى العود لكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقها من وراء الحلل من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشيا على صورة ابيهم آدم ستون ذراعا فى السماء وروى الشيخان مرفوعا لو ان امرأة من اهل الجنة اطلعت الى اهل الارض لاضاءت ما بينها ولملأته ريحا * وروى الترمذى مرفوعا اهل الجنة جرد مرد كحل لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم * وفى رواية ابناء ثلاثين او ثلاث وثلاثين سنة * وفى حديث مرفوع اهل الجنة مردا لا موسى ابن عمران عليه الصلاة والسلام فان له لحية الى سرته * وقد قال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ان الرجل ليفضى فى الغداة الواحدة الى مائة عذراء اخرجه البزار * وروى الدارمى مرفوعا ما من احد يدخله الله الجنة الا زوجه الله اثنتين وسبعين زوجة ثنتين من الحور العين وسبعين من ميراثه من اهل النار ما منهم واحدة الا ولها قبل شهى وله ذكر لا ينثنى * وفى رواية اخرى وشهوة لا تنقطع * وروى الدارقطنى عن جابر رضى الله عنه قيل يا رسول الله اينام اهل الجنة قال لا النوم اخو الموت والجنة لا يموت فيها * وروى الترمذى رضى الله تعالى عنه مرفوعا يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام نصف يوم وحسنه وصححه * وروى الاجرى فى تفسير قوله تعالى ومساكن طيبة لما سئل عنها صلى الله عليه وسلم فقال قصر

من

من لؤلؤة فى الجنة فى ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء فى كل دار سبعون بيتا من زبرجدة خضراء فى كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش سبعون امرأة من الحور العين فى كل بيت سبعون لونا من الطعام فى كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة ويعطى الله تبارك وتعالى المؤمن من القوة فى غداة واحدة ما يأتى على ذلك كله وروى مسلم رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلا فى كل زاوية منها اهل للمؤمنين ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمن وقد روى هوايضا مرفوعا ان فى الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو فى وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى اهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقولون لهم اهلوهم والله لقد ازددتم حسنا وجمالا ورواه الترمذى رحمه الله تعالى * قال فتأتى سوقا قد حفت بهم الملائكة لم تنظر العيون الى مثله ولم تسمع الاذن ولم يخطر على القلوب فيحمل لنا ما اشتهينا ليس هى سوقا كأسواق الدنيا فيباع ويشترى والشك فى الكلمة التى بعدها ليس هى سوقا كاسواق الدنيا فيباع ثم قال وفى ذلك السوق يلقى اهل الجنة بعضهم بعضا قال فيقبل ذوا المنزلة المرتفعة فيلقى من هو دونه وما فيهم دنى فيروعه ما عليه من اللباس فما ينقضى آخر حديثه حتى يتمثل عليه ما هو احسن منه وذلك انه لا ينبغى لاحد ان يحزن فيها وجاء فى هذا الحديث ان اهل الجنة اذا دخلوا الجنة نزلوا فيها بفضل اعمالهم فيؤذن لهم فى مقدار يوم الجمعة من ايام الدنيا فيزورون الله تعالى ويبرز لهم عرشه ويتبدى لهم فى روضة من رياض الجنة فتوضع لهم منابر من زبرجد ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من فضة ومنابر من ذهب ويجلس ادناهم وما فيهم دنى على كثبان المسك والكافور وما يرون اصحاب الكراسى بأفضل منهم مجلسا * وروى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه قلت يا رسول الله هل نرى ربنا قال نعم هل تمارون فى رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا لا قال كذلك لا تمارون فى رؤية ربكم عز وجل ولا يبقى فى ذلك المجلس احد حاضر الا رأى الله تعالى حتى انه يقول للرجل منكم الا تذكر يا فلان يوم عملت كذا وكذا فيذكره بعض غدراته فى الدنيا فيقول يا رب افلم تغفر لى فيقول بلى فبسعة مغفرتى بلغتك منزلتك هذه فبينما هم كذلك غشيتهم سحابة فامطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه شيأ قط ثم يقول

قوموا الى ما اعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم الحديث الى ان قال ثم ننصرف الى منازلنا فيتلقانا ازواجنا فيقلن مرحبا واهلا لقد جئت وان بك من الجمال والطيب افضل مما فارقتنا عليه فيقول انا جالسنا اليوم ربنا الجبار وحقنا ان ننقلب بمثل ما انقلبنا وفي بعض السنن مرفوعا ان في الجنة اسواقا لا شراء فيها ولا بيع لاهل الجنة ولما افضوا الى درج الجنة جلسوا متكئين على لؤلؤ رطب وترابها مسك يتعارفون في تلك الجنان كيف كانت الدنيا وكيف كانت عبادة الرب وكيف نحيي الليل ونصوم النهار وكيف كان فقر الدنيا وغناها وكيف كان الموت وكيف صرنا بعد طول البلاء من اهل الجنة وروى في حديث مرفوع اذا اشتهى المؤمن الولد في الجنة كان في ساعة كما يشتهي ولكن لا يشتهي روى الوزير العقيلي مرفوعا ان اهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد وروى مسلم مرفوعا قال ينادي مناد يا اهل الجنة ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تبيسوا ابدا وفي حديث آخر من يدخل الجنة ينعم فلا يبيس ابدا ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه وروى في حديث ابن وهب انه يقال للمرأة من نساء اهل الجنة وهي في السماء اتحبين ان تريك زوجك في اهل الدنيا فتقول نعم فيكشف لها عن الحجب وتفتح الابواب بينها وبينه حتى تراه وتعرفه وتعاهده بالنظر حتى تستبطئ قدومه وتشتاق اليه كما تشتاق المرأة الى زوجها الغائب ولعله يكون بينه وبين زوجته فيشق ذلك عليها وتقول ويحك دعيه من شرك انما هو معك اياما قلائل وجاء في رواية الترمذي رضي الله تعالى عنه مرفوعا لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فانما هو عندك دخيل يوشك ان يفارقك الينا وروى الترمذي رضي الله تعالى عنه انه سئل النبي صلى الله عليه وسلم ما الكوثر قال ذاك نهر اعطانيه الله تعالى يعني في الجنة اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل فيه طير اعناقها كاعناق الحور قال عمر ان هذه لناعمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكلها انعم منها قال صلى الله عليه وسلم ان في الجنة طيرا مثل اعناق البخت تصطف على يدولي الله تعالى فيقول احدها يا ولي الله رعيت في مروج تحت العرش وشربت من عيون التسنيم فكل مني فلا يزلن يفتخرن بين يديه حتى يخطر على قلبه اكل احدها فيخر بين يديه على الوان مختلفة فيأكل منها ما اراد

فاذا

فاذا شبع تجمع عظام الطير فيطير يرعى فى الجنة حيث شاء فقال عمر يا نبى الله انها لناعمة قال اكلها انعم منها وروى الترمذى انه سئل صلى الله عليه وسلم هل فى الجنة من خيل قال ان الله ادخلك الجنة فلا تسأل ان تحمل فيها على فرس من ياقوتة حمراء تطير بك حيث شئت ثم قال هل فى الجنة من ابل قال فلم يقل له ما قال لصاحبه فقال ان يدخلك الله الجنة فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك وروى مسلم انه جاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه فى سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم لك بها سبعمائة ناقة كلها مخطومة وروى الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه حديثا مرفوعا ان ادنى اهل الجنة منزلة الذى يركب فى الف الف من خدمه من الولدان المخلدين على خيل من ياقوت احمرها اجنحة من ذهب وكأنه زاد فى الرواية انه قرأ واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا الآية وروى عن ابن المبارك رحمه الله مرفوعا قال من نعيم اهل الجنة انهم يتزاورون على المطايا والنجب وانهم يؤتون فى يوم القيامة بخيل مسرجة ملجمة لا تروث ولا تبول فيركبونها حتى ينتهون حيث شاء الله وحكاية ابن المبارك الصحيحة مشهورة لما خرج الى الغزو فرأى رجلا حزينا قدمات فرسه فبقى محزونا فقال بعنى اياه بار بعمائة درهم ففعل فرأى فى المنام كان القيامة قد قامت وفرسه فى الجنة وخلفه سبعمائة فرس فاراد ان يأخذه فنودى ان دعه فانه لابن المبارك وكان ذلك بالامس فلما اصبح جاء اليه وطلبه الاقالة فقال له ولم قال فقص عليه القصة فقال له اذهب فقد رأيته فى المنام رأيناه فى اليقظة وفى الحديث احسنوا الى الخيل وامسحوا اعنها الاذى فانها من دواب الجنة وروى البزار مرفوعا خلق الله الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها من المسك الاذفر وقال لها تكلمى فقالت قد افلح المؤمنون فقال لها طوبى لك منزل الملوك وروى بكر بن عبد الله المزنى رضى الله عنه قال ان اهل الجنة ليزورون ربهم فى مقدار كل عيد لهم كأنه يقول فى مقدار كل سبعة ايام مرة فيأتون برب العزة فى حلل خضر ووجوههم مشرقة واساور من ذهب مكللة بالدر والزمرد عليهم اكاليل الذهب ويركبون نجائبهم ويستأذنون على ربهم فيأمرهم ربنا بالكرامة وعن الحسن رحمه الله تعالى مرفوعا ان اهل الجنة لينظرون الى ربهم فى كل جمعة على كثيب من كافور لا يرى طرفاه وفيه نهر جار حافتاه المسك عليه جوار يقرأن القرآن باحسن اصوات سمعها الاولون والآخرون فاذا

انصرفوا الى منازلهم اخذ كل رجل بيده ماشاء منهن ثم يمرون على قناطر من لؤلؤ
الى منازلهم فلولا ان الله تعالى يهديهم الى منازلهم ما اهتدوا اليها لما يحدث الله
لهم فى كل جمعة روى ابن المبارك عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال تسارعوا
الى الجمعة فان الله تبارك وتعالى يبرز لاهل الجنة كل جمعة فى كثيب من كافور
ابيض فيكون معه فى القرب على قدر تسارعهم الى الجمعة فى الدنيا ويسمى يوم
المزيد لما روى الحسن فى قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة اما الزيادة
فالنظر الى وجه الله عز وجل لانهم يرون فيها الجبار عز وجل روى النسائى ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية للذين احسنوا الحسنى وزيادة
الزيادة النظر الى وجه الله تعالى لانهم يرون فيها الجبار سبحانه وتعالى وروى
النسائى ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية وانه ذكرها
وفى رواية غيره تلاها وقال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى منادٍ يا
اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه قالوا الم يبيض وجوهنا ويثقل
موازيننا ويجرنا من النار قال فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما اعطاهم
الله شيأ احب اليهم من النظر اليه ولا اقر لاعينهم وليعلم ان ما سبق آنفا ان اهل
الجنة لينظرون الى ربهم فى كل جمعة لعله لادنى اهل الجنة وعامتهم واما اعلاهم
فسيأتى انهم ينظرون اليه بكرة وعشيا وقد صح فى الاخبار ان الله تعالى اذا تجلى
لعباده ورفع الحجاب لاعينهم فاذا رأوه تدفقت الانهار واصطفت الاشجار
وتجاوبت السرر والغرفات بالصرير والاعين المتدفقات بالخرير واسترسلت
الريح المثيرة وثبت فى الدور والقصور المسك الاذفر والكافور وغردت الطيور
واشرفت الحور العين وذلك من آيات عظمته ودلالات هيبته بمثابة تدكدك
الجبل الذى تجلى الله تعالى له وترضرضه حتى صار رملا سائلا وروى ابن المبارك
عن على رضى الله عنه انه تلا هذه الآية وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا
حتى اذا جاؤها وجدوا عند باب الجنة شجرة يخرج من ساقها عينان فعمدوا الى
احداهما كأنما أمروا بها فاغتسلوا بها فلم تشعث رؤسهم بعدها ابدا ولم تتغير
جلودهم بعدها ابدا كأنما ادهنوا بالدهن ثم عمدوا الى الاخرى فشربوا منها فطهرت
اجوافهم وغسلت كل قذر فيها ويتلقاهم على باب من ابواب الجنة ملائكة يقولون
لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ثم تتلقاهم الولدان يطوفون بهم كما يطوف

ولدان الدنيا بالجميم يحى من الغيبة يقولون اعد الله لك كذا اعد الله لك كذا ثم يذهب الغلام منهم الى الزوجة من ازواجه فيقولون قد جاء فلان باسمه الذى كان يدعى به فى الدنيا فتقول له انت رأيته فيستخفها الفرح حتى تقوم على اسكفة الباب ثم ترجع فينظر الى تأسيس بنيانه من جندل اللؤلؤ اخضر واصفر واحمر من كل لون ثم يجلس فينظر فاذا زرابى مبثوثة واكواب موضوعة ثم يرفع رأسه الى سقف بنيانه فلولا ان الله تعالى قدر ذلك لاذهب ببصره انما هو مثل البرق ثم يقول الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله والاحاديث فى هذا القبيل كثيرة جدا وقال المفسرون فى قول الله عز وجل يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤ ولباسهم فيها حرير ليس احد من اهل الجنة الا وفى يده ثلاثة اسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ وعن ابن المبارك عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان دار المؤمنين فى الجنة من لؤلؤة فيها اربعون بيتا وسطها شجرة تنبت الحال فيذهب فيأخذ باصبعه سبعين حلة منظمة باللؤلؤ والزبرجد والمرجان وروى عنه انه قال بلغنى ان ولى الله يلبس حلة ذات وجهين يتجاوبن بصوت تقول التى تلى جسده انا اكرم على ولى الله منك انا امس بدنه وانت لا تمسيه وتقول التى تلى وجهه انا اكرم على ولى الله منك انا ارى وجهه وانت محجوبة لا ترين وجهه وروى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال ان الرجل من اهل الجنة ليعانق الحوراء سبعين سنة لا يملها ولا تمله كلما اتاها وجدها بكرا وكلما رجعت اليه عادت اليه شهوته فيجامعها بقوة سبعين رجلا لا يكون بينهما منى يأتى من غير منى منه ومنها وروى معاذ ابن جبل رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل من اهل الجنة لينعم مع زوجته فى تكأة واحدة سبعين عاما فتناديه ابهى منها واجمل من غرفة اخرى اما آن لنا منبك دولة بعد فيلتفت اليها فيقول من انت فتقول اللاتى قال الله تعالى ولدينا مزيد فيتحول اليها فيتنعم معها سبعين عاما فى تكأة واحدة فتناديه ابهى منها واجمل من غرفة اخرى اما آن لك منا دولة فيلتفت اليها فيقول من انت فتقول انا اللاتى قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين الآية فيتحول اليها فيتنعم معها فى تكأة واحدة سبعين عاما كذلك يدورون قال الله تعالى وزوجناهم بحور عين الحور البيض والعين العظام

العيون وجاء فى قوله تعالى حور مقصورات فى الخيام ان الخيمة درة مجوفة فرسخ فى فرسخ لها اربعة آلاف مصراع من ذهب قاله ابن عباس وروى الحكيم الترمذى ان سحابة مطرت من العرش فخلق من قطرات الرحمة ثم ضرب على كل واحدة خيمة على شاطئ الانهار سعتها اربعون ميلا وليس لها باب حتى اذا دخل ولى الله بالخيمة انصدعت الخيمة عن باب ليعلم ولى الله ان ابصار المخلوقين من الملائكة والخدم لم تأخذها فهى مقصورة قد قصرتها عن ابصار المخلوقين قال تعالى متكئين على رفرف خضر وروى الترمذى الحكيم ان الرفرف شئ اذا استوى عليه صاحبه رفرف واهوى به كالمرجاح يمينا وشمالا ورفعا وخفضا يتلذذ به مع انيسته فاذا اركبوا الرفارف اخذ اسرافيل فى السماع فيروى فى الحديث انه ليس احد من خلق الله احسن صوتا من اسرافيل فاذا اخذ فى السماع قطع على اهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم فاذا ركبوا الرفارف واخذ اسرافيل فى السماع بالوان الاغانى تسبيحا وتقديسا للملك القدوس فلم تبق شجرة فى الجنة الا وردت ولم يبق ستر ولا باب الا وارتج وانفتح ولم تبق حلقة على باب الا طنت بالوان طنينها ولم تبق اجمة من آجام الذهب الا وقع اهبوب الصوت فى مقاصبها فزمرت تلك المقاصب بفنون الزمر ولم تبق جارية من جوارى الحور العين الا غنت باغانيها والطيور بالحانها ويوحى الله تبارك وتعالى الى الملائكة ان جاوبوهم واسمعوا عبادى الذين نزهوا اسماعهم عن مزامير الشيطان فيجاوبون بالحان واصوات روحانيين فتختلط هذه الاصوات فتصير روحا واحدة ثم يقول الله جل ذكره يا داود قم عند ساق العرش فمجدنى فيندفع داود بتمجيد ربه بصوت يغمر الاصوات ويحليها وتتضاعف اللذة واهل الخيام على تلك الرفارف تهوى بهم وقد حفت بهم افانين اللذات والاغانى فذلك قوله تعالى فهم فى روضة يحبرون وروى ان اكرم اهل الجنة على الله تعالى من ينظر الى وجه ربه غدوة وعشيا ثم قرأ صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة والآيات والاحاديث والآثار الواردة فى صفة الجنة ونعيمها واشجارها وانهارها كثيرة شهيرة (خاتمة) قال بعض الصالحين كنت مارا فى سياحتى واذا انا بصوت ضعيف يقول ياذا الايادى التى لا تحصى متع بصرى بالجولان فى بساتين جبروتك وحظنى بالنظر الى وجهك قال فدنوت من الصوت فاذا انا بامراة قد سلمت

عليها

عليها فقالت وعليك السلام يا فلان فسمتنى باسمى قلت لها من عرفك باسمى قالت من افتتنى حبه واشغلنى حب النظر اليه عن جميع ماسواه ثم انها بكت ساعة وانشأت تقول

اى شئ تريد منى الذنوب * شفقت بى فليس عنى تغيب
ما يضر الذنوب لو اعتقتنى * رحمة لى فقد عدلانى المشيب

قال ثم انها سكتت ساعة ثم رفعت بصرها الى السماء فقالت ياذا الجلال والاكرام والجمال والعطاء والكمال والبهاء والنوال اسألك ان تصرف عنى شرها فقد استوحشت من الحياة قال فخرت ميتة فبينما انا متفكر فى امرها ابكى اذا قبلت امرأة فوقفت على رأسها فقالت الحمد لله الذى اكرم ابنتى فقلت لها اهى ابنتك قالت نعم لها منذ عشرين سنة سمعت شخصا يقرأ قوله تعالى ووجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فبكت والتفتت الى وقالت ياامام انحن نرى ربنا والله نحن فى غفلة عن ذلك قالت ثم انها قامت وتجردت من اثوابها وتوجهت الى الله تعالى وعاهدته ان لا تلتذ بطعام ولا شراب ولا منام ولا تلبس حتى ترى ربها سبحانه وتعالى حتى الآن على هذه الحالة قال فتعجبت من ذلك فبينما انا متحير فى امرها اقول ترى من اى ما أغسلها وفى اى ثوب أكفنها وفى اى ارض ادفنها واذا بصارخ يقول ياهذا دعها انصرف فان مولاها تولاها قال فذهبت ابكى اسفا واظهر لهفا فبينما انا نائم فى تلك الليلة اذ رأيتها فى روضة من رياض الجنة وهى من احسن الناس وجها وعليها من افخر اللباس واسناها قال فسلمت عليها وقلت ما فعل الله بك قالت ياهذا وهل يفعل الكريم الا مايليق بكرمه اوقفنى بين يديه واعطانى جميع ما اتمناه عليه ومتعنى بالنظر اليه ثم انشأت تقول

ومتعنى مولاى بالنظر الذى * اردت وقال الوصل تحظى وبالنظر
واعطى عطاء لم يكن لى بخاطر * وسامحنى بالعفو منه وقد غفر

وروى البخارى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يقول لاهل الجنة ياأهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير فى يديك فيقول هل رضيتم فيقولون ومالنا لا نرضى يارب وقد اعطيتنا مالم تعط احدا من خلقك فيقول افلا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يارب اى شئ افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضوانى فلا اسخط عليكم بعده ابدا من الله علينا بهذه النعمة السابغة فهى اعظم

النعم وبها تتم السعادات والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات و بفضله نفوز بالجنات والصلاة والسلام على سيد السادات سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم مادامت الارض والسموات والحمد لله وحده ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم آمين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى جعل المواعظ من اجمل الحديث واكمل المثانى * وشرح صدور متدبريها فاظهر وادر رالمعانى * من جواهر هاتيك المبانى * فهى معان شريفه * من الفاظ لطيفه * والصلاة والسلام على سيدنا محمد افضل من أوتى جوامع الكلم فكان افصح من نطق بالصواب * وانزلت عليه حكم المواعظ فاحكم بها الحكمة وابرم بها فصل الخطاب * وشيد بها الدين القويم * وهدا بها الصراط المستقيم * وعلى آله الناسجين حلل اليقين * على قويم منهاجه * وعلى صحابته وانصاره * وذريته وازواجه * وبعد فلما كانت تحفة الاخوان * فى فضائل رجب وشعبان ورمضان * لمؤلفها العالم العامل * الفقيه الواعظ الكامل * الراجى احسن الجزاء من الله المجازى من فضائله عليه تثنى الشيخ احمد بن حجازى الفشنى * محط رحال الوعاظ لما حوى من زواجر المعانى وجواهر الالفاظ * ابرز المعانى المعتبرة * بالالفاظ المفتخرة * وتقدم بنفسه على جميع كتب ذلك الميدان * واكثر من اصحاء احاديث سيد ولد عدنان * والآيات التى فيها الكل شئ تبيان * حتى اطرب السامعين ذكر علاه * واسكر المتأملين براحه وحلاه * وقالت كتب الوعظ بلسان حالها ليس لنا مع وجوده ظهور * بل هو المستحق للتقدم علينا فى سائر الازمان والدهور * جمع ما تفرق فى غيره من الموعظات واوضح ما فيها من المشكلات فهو كما قيل

ومليحة شهدت لها ضراتها * والفضل ما شهدت به الاعداء

فهو كتاب تقر به عين الناظرين * وتسر به قلوب المتأملين * وتنشر به على سامعيه حلل اليقين * فكم حوى من معان قد شردت من خلافه * ونور رياض قد كمن فى غلافه * تسرى معانيه فى ذى العقل السليم * كالسحر الحلال * وتحيى ذا الطبع المتسقيم * كحياة السقيم بالماء الزلال * وترد مريد الهداية عما يؤدى الى الضلال * ويوجه عليه به الملام والوبال * فهو حرى بقول القائل سحر من اللفظ لو دارت سلافته على الزمان * تمشى مشية الثمل التزم طبعها * الشيخ محمد الطوبى بالمطبعة الكاستليه بمصر المحميه * فى منتصف شعبان (سنه ١٢٨٦) هجريه

1869

BP
183.6
F37x
1869

الفشنى ، احمد بن حجازى.
تحفة الاخوان فى قراءة
الميعاد فى رجب وشعبان
ورمضان.

NAME	STATUS

BP
183.6
F37x
1869

-MAR 1985